دراسات منهجية لبعض

فرق الرافضة والباطنية

الشيعة الاثنى عشرية * الجارودية * الإسماعيلية * النصرية

الدروز * البابية * البهائية * القاديانية

تأليف

الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي

أستاذ العقيدة والفرق والوافدات الفكرية المساعد

أضواء السلف



الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

دار أضواء السلف
للنشر والتوزيع





لصاحبها

الرياض - الربوة - الدائري الشرقي - مخرج ١٥ ص.ب ١٢١٨٩٢
الرمز ١١٧١١ ت ٢٣٢١٠٤٥ جوال ٠٥٠٥٢٨٠٣٢٨

دراسات منهجية لبعض

فرق الرافضة والباطنية

الشيعة الاثنى عشرية * الجارودية * الإسماعيلية * النصرية

الدروز * البابية * البهائية * القاديانية


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

إنَّ الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيِّئات أعمالنا . من يهده الله فلا مُضِلَّ له ، ومن يُضلِل فلا هاديَ له. وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّداً ﷺ عبده ورسوله .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران : ١٠٢] ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ [النساء : ١] ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الأحزاب ٧٠-٧١] .

" أمَّا بعدُ: فإنَّ خيرَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمَّد ﷺ ، وشرّ الأمور مُحدثاتها، وكلّ بدعةٍ ضلالة"(١)، "وكلّ ضلالة في النَّار"(٢) .

ثمّ أمَّا بعد :"فإنَّ الله ﷻ عَلِمَ ما عليه بنو آدم من كثرة الاختلاف والافتراق ، وتباين العقول والأخلاق؛ حيث خُلِقُوا من طبائع ذات تنافر،

(١)- أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ٢/٥٩٢، ك الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة .

(٢)- هذه الزيادة أخرجها البيهقي في السنن الكبرى ٣/٢١٤ .

وابتُلوا بتشعُّب الأفكار والخواطر ، فبَعَثَ الله الرسل مبشِّرين ومنذرين، ومبيّنين للإنسان ما يُضلّه ويهديه ، وأنزل معهم الكتاب بالحقّ ليحكم بين النَّاس فيما اختلفوا فيه"(١) .

وبعث الله نبيِّنا محمَّداً ﷺ بالهدى ودين الحقّ بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً،وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً مُنيراً. أرسله ربُّه ﷻ على حين فترةٍ من الرسل، ودروس من الكتب؛ حين حُرِّف الكَلِم، وبُدِّلت الشرائع، واستند كلّ قومٍ إلى أهوائهم وآرائهم ، ليُخرج النَّاس من الظلمات إلى النُّور .

فأشرقت الأرض برسالته ﷺ بعد ظلمتها ، وتألَّفت بها القلوب بعد شتاتها وتفرُّقها ، وفُرِّق بين الحقّ والباطل ، والهدى والضلال ، والرشاد والغيّ ، والصدق والكذب ، والمعروف والمنكر ، وطريق أولياء الله السعداء وأعداء الله الأشقياء .

ولم يمت رسولنا ﷺ حتى بيَّن للنَّاس جميع ما يحتاجون إليه ، فتركهم على مثل البيضاء ليلُها كنهارها ، لا يزيغ بعده عنها إلا هالك(٢) .

واعتصم أصحابه ﷺ من بعده بكتاب ربِّهم ، وسنَّة نبيِّهم ، فكان ذلك حائلاً بينهم وبين الوقوع في التنازع والتفرُّق المذموم .

---

(١)- من مقدّمة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لكتاب: تنبيه الرجل العاقل على تمويه الجدل الباطل ـــ كما في العقود الدرية لابن عبد الهادي ص ٢٩-٣٠ ـــ .

(٢)- يقول ﷺ:"تركتكم على مثل البيضاء ليلُها كنهارها، لا يزيغ بعدي عنها إلا هالك" . والحديث صحيح ، أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنَّة ٢٧/١ . وابن ماجه في السنن ١/ ١٦ . وأحمد في المسند ١٢٦/٤ . والحاكم في المستدرك ٩٦/١ .

وحين قلّ اعتصام النَّاس بالكتاب والسنَّة ، بدأت البدع بالظهور ، واشرأبَّت رؤوس أصحابها ، وظهرت الفرق المخالفة للكتاب والسنَّة ، تصديقاً لخبر المعصوم ﷺ الذي أخبر عن تفرُّق أُمَّته .

وقد أورد أصحابُ هذه الفرق المُحدَثة على النَّاس شُبهات ، بكلمات متشابهات ، خدعوا بها جُهَّال النَّاس ، فأوقعوا الكثير منهم في حبائلهم .

ولم يقف علماء الأمَّة من هذه الفرق موقف المتفرِّج ، بل أخذوا يُظهرون عوار هذه الفرق ، ويُبيِّنون ضلال أصحابها ، ويدعون الضالّ التائه إلى الهدى ، ويصبرون من المخالفين لهم على الأذى ، ويُحيون بكتاب الله الموتى ، ويُبصِّرون بنور الله أهل العمى .

وتتابعت الفرق المحدَثة بالظهور ، وأخذت المذاهب الهدَّامة ، والتيارات الإلحادية تغزو بلاد المسلمين في عقر دارهم ، سيّما في هذا العصر الذي تكالبت فيه الأمم وتداعت الشعوب -من كلّ حدبٍ وصوبٍ- على المسلمين .

ومن هنا برزت أهميَّة دراسة تلك الفرق والمذاهب والتيارات ، ومعرفة أخطارها على الأمَّة المحمَّدية ، بل على البشرية جمعاء .

فأعداء المسلمين يعملون على نشر الأفكار، والاتجاهات، والمذاهب ، والديانات الباطلة بين المسلمين .

والمسلمون إن لم يُبصَّروا بهذا كلِّه ، ويعلموا ما يدور حولهم ، ويُخطَّط لهم ، ويُنشَر بينهم من الآراء والاتجاهات الضالَّة ، وإن لم يُعطوا

العلاج الناجع المتمثِّل في العقيدة الصافية التي تُحصّنهم - بإذن الله - ممَّا يُخالفها ، يُخشى عليهم أن يقعوا في شباك أعدائهم ، فيخسروا دينهم ودنياهم .

وما هذا الكتاب إلاَّ محاولة - من محاولات كثيرة - لتنبيه المسلمين ، وتبصيرهم بما يُخطِّط له أعداؤهم .

أسأل الله أن ينفع به المسلمين ، وأن يجعله من العلم الذي يُنتفع به يوم الدين، إنَّه جواد كريم ، وصلَّى الله وسلَّم على رسوله الأمين ، وعلى الآل والأصحاب أجمعين .

تمهيد :

تعرَّضت العقيدة الإسلاميَّة وحملتُها الأوَّلون لهجوم شرسٍ من بعض المتسترين بالإسلام ، دفعهم إليه حقدٌ يحملونه في قلوبهم عليه ، وغلٌّ يعتمل في صدورهم تجاه أهله .

ولقد كان ديدنهم حياكة المؤامرات ، وافتعال الدسائس ، لتدمير الإسلام ، وإعادة مجدهم القديم .

وكان من نتيجة مؤامراتهم على الإسلام : ظهور فرق وتيارات دخيلة ، أخذت تُشارك أعداء الإسلام الخارجيِّين في عملهم لهدم الدين ، عن طريق النخر في جسد هذه الأمَّة من الداخل ، وتقطيع أوصالها ، وتمزيق وحدتها .

ومن هذه الفرق والتيارات : ما يُعرف بـ"الرافضة" ، و"الباطنيَّة" .

وهما ـ أعني : الرافضة ، والباطنيَّة ـ ، وإن لم تستويا في السوء ـ إذ الباطنيَّة أشدّ من الرافضة خطراً ، وأعظم منها على الإسلام والمسلمين ضرراً ـ إلاّ أنَّ الاثنتين من الشرّ الذي ينبغي أن يُعلم كي يُجتنب .

وهذا يستوجب الحديث عنهما، بما يُجلِّي حقيقتهما، ويُبيِّن خطرهما وضررهما .

والحديث عن الفرق والتيارات الرافضة والباطنيَّة ، يستلزم التعريف بالرافضة ، وبيان أخطر معتقداتها، وأشهر فرقها ، ثمّ التطرُّق إلى الباطنيَّة

ثانياً ، وتوضيح أخطر معتقداتها ، مع التعريف بجملة من الفرق التي تندرج تحتها .

وهذا يستلزم تقسيم هذا البحث إلى فصلين اثنين :

<u>الفصل الأول :</u> في الفرق والتيارات الرافضة .

<u>الفصل الثاني :</u> في الفرق والتيارات الباطنيَّة .

الفصل الأول

الفرق والتيارات الرافضة

ويشتمل على خمسة مباحث :

المبحث الأول : تعريف الرافضة لغة واصطلاحاً

المبحث الثاني : سبب تسميتهم بالرافضة

المبحث الثالث : أصول الرافضة ونشأتها

المبحث الرابع : أخطر معتقدات الرافضة

المبحث الخامس : أشهر فرق الرافضة

المبحث الأول

تعريف الرافضة لغة واصطلاحاً

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف الرافضة لغةً :

الرافضة في اللغة مشتقة من الرفض ، وهو يعني الترك .

يُقال : رَفَضَ يَرْفُضُ رَفْضاً ، إذا ترك .

ورَفَضَ الإبلَ ، إذا تركها تتبَدَّد في مرعاها .

ورَفَضَتِ الإبلُ رُفُوضاً ، إذا رَعَت وحدها ، والراعي ينظر إليها ، فهي إبِلٌ رافِضَةٌ[1] .

وقد عرَّف أهل اللغة الرافضة بقولهم : "الروافض : جندٌ تركوا قائدهم ، وانصرفوا"[2] .

المطلب الثاني : تعريف الرافضة اصطلاحاً :

الرافضة طائفة ذات آراء اعتقاديَّة؛ أخطرها: تكفير أكثر الصحابة ﷺ، والطعن في خلافة الشيخين ؛ أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، والقول بأنّ الخلافة في عليّ بن أبي طالب ﷺ وذريَّته من بعده .

---

(١)- انظر : الصحاح للجوهري ١٠٧٨/٣ . والقاموس المحيط للفيروزأبادي ص ٨٢٩ . وأساس البلاغة للزمخشري ص ٢٤١ .

(٢)- الصحاح للجوهري ١٠٧٨/٣ .

المبحث الثاني

سبب تسميتهم بالرافضة

ذكر العلماء عدّة أسباب لتسمية هذه الطائفة بـ"الرافضة"، أذكر منها:

(١)- قيل : إنَّهم سمُّوا رافضة لتركهم زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ﷺ ؛ فقد كانوا بايعوه -أولاً-، ثمّ أرادوا امتحانه ليروا هل هو موافقٌ لهم في معتقدهم في الصحابة عموماً ، وفي الشيخين على وجه الخصوص ، فقالوا له : ابرأ من الشيخين، نقاتلْ معك. فأبى، وقال : كانا وزيرَي جدّي ، فلا أبرأ منهما . فرفضوه، وارفضّوا عنه، فقال: رفضتموني -أي تركتموني-، فسمُّوا : رافضة[١] .

(٢)- وقيل : إنَّهم سُمُّوا رافضة لرفضهم محبَّة أكثر الصحابة ، وتكفيرهم ، وطعنهم في خلافة أبي بكر وعمر ، ورفضهم لها[٢] .

(٣)- وقيل : إنَّما سُمُّوا رافضة لرفضهم الدين[٣] .

ولعلّ ما يشهد لهذا السبب ، ما ذكره أحد كبار علماء الرافضة من كلام ، يُفهم منه رفض الرافضة للدين .

فهذا نعمة الله الجزائري (ت ١١١٢هـ) ، - الملقَّب عند الرافضة بـ"الثقة ، الأوحد ، العديم النظير ، البارع في التحرير والتقرير ، أفضل

---

(١)- نقل الجوهري سبب التسمية هذا عن الأصمعي . (انظر : الصحاح للجوهري ١٠٧٨/٣ ، مع الحاشية . والبداية والنهاية لابن كثير ٣٣٠/٩) .

(٢)- انظر : مقالات الإسلاميِّين للأشعري ٨٩/١ .

(٣)- المصدر السابق .

المتأخرين ، وأكمل المتبحرين ، محيي آثار الأئمة الطاهرين ... إلخ"[1] .
يقول مخبراً عن أهل السنة والجماعة : ((إنَّهم يقولون : إنَّ ربَّهم هو الذي كان محمَّدٌ ﷺ نبيَّه ، وخليفته بعده أبو بكر . ونحن لا نقول بهذا الربّ ، ولا بذلك النبيّ، بل نقول : إنَّ الربّ الذي خليفة نبيِّه أبو بكر ليس ربَّنا، ولا ذلك النبيّ نبيّنا))[2] .

وكأنَّ لسان حال هذا الرافضي - إن لم يكن لسان مقاله - يُخبر أنَّ الرافضة على دينٍ ليس هو دين المسلمين .

ومن هنا صدق عليهم قول من قال : إنَّما سُمُّوا بالرافضة لرفضهم الدين .

والمتأمِّل في هذه الأسباب الثلاثة المتقدِّمة ، يتضح له الآتي :

- السبب الأوَّل خاص بمن رفض إمامة زيد بن عليّ نتيجة تولِّيه للشيخين رضي الله عنهما ، وعدم التبرُّئ منهما .
- والسبب الثاني عامّ ، يشمل من يحمل في قلبه بُغضاً للصحابة ، ورفضاً لإمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

ولا منافاة بين السببين ، وإن كان الثاني هو الراجح .

أمَّا السبب الثالث : فإنَّما قال به من قال، نتيجة تكفير الرافضة للصحابة ﷺ .

---

(١)- أعيان الشيعة لمحسن الأمين العاملي ١٠/٢٢٦ . وانظر : الذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك الطهراني ٢/٤٤٦ . ولؤلؤة البحرين للبحراني ص ١١١ .
(٢)- الأنوار النعمانيّة لنعمة الله الجزائري ٢/٢٧٨ .

وفي تكفيرهم للصحابة إبطالٌ للكتاب والسنَّة اللذَيْن نقلهما إلينا الصحابة ﷺ، فينطبق عليهم قول القائل: ((إذا رأيتَ الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ ، فاعلم أنَّه زنديقٌ ؛ وذلك أنَّ الرسول حقّ ، والقرآن حقّ ، وما جاء به حقّ. وإنَّما أدَّى ذلك كلَّه إلينا الصحابةُ . وهؤلاء[1] يُريدون أن يجرحوا شهودَنا، ليُبطلوا الكتاب والسنَّة، والجرحُ بهم أولى، وهم زنادقة))[2] .

---

(١)- يعني الرافضة .

(٢)- هـذا قول الإمام أبي زرعة الرازي رحمه الله ، نقله عنه الخطيب البغدادي في كتابه : الكفاية في علم الرواية ص ٤٩ .

المبحث الثالث

أصول الرافضة ونشأتها

ثمَّة سؤال يُثار قبل البدء في الحديث عن نشأة الرافضة ، وهو : هل وُجِدَ من يحمل معتقد الرفض –القائم على تكفير الصحابة ، والطعن في خلافة الشيخين– قبل تسمية "الرافضة" بهذا الاسم في أيام زيد بن عليّ بن الحسين ﷺ ؟!

والجواب : نعم ! قد وُجِدَ هذا المعتقد قبل وجود تلك التسمية بوقتٍ طويل .

فأوَّل من نادى بمعتقد الرفض رجلٌ يهوديّ، اسمه: عبد الله بن سبأ، ادّعى الإسلام، وتظاهر بمحبَّة أهل البيت، وغلا في عليّ بن أبي طالب ﷺ، وزعم أنَّه الوصيّ بعد رسول الله ﷺ؛ قياساً على وصيَّة موسى ﷺ ليُوشع ابن نون.

ولم يكتف بهذا ، بل لعن من غصب منه الخلافة[1]، وأظهر البراءة منهم، وكفَّرهم، وكفَّر من رضي بإمامتهم[2]، وزعم أنَّ عليّاً سيرجع إلى الدنيا قبل يوم القيامة، ليقتصّ من أعدائه .

وهذا الكلام ليس موجوداً في كتب أهل السنَّة وحدهم، بل هو في كتب الرافضة أنفسهم ، بل في كتب كبار علماء الفرق عندهم؛ الذين

(١)- ويعني بهم : الخلفاء الراشدين المهديين ؛ أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ .

(٢)- ويقصد الصحابة ﷺ. لذلك نلحظ كتب الرافضة مليئة بتكفير الصحابة ، والقول بارتدادهم ، نتيجة مبايعتهم لأبي بكر وعمر وعثمان ، وتركهم بيعة عليّ .

قالوا : إنَّ ابن سبأ هو أوَّل من أتى بفكرة الوصيَّة لعليّ ﷺ ، ولعن مخالفيه، وتبرّأ منهم[(١)] .

وكذا علماء أهل السنَّة ذكروا أنّ ابن سبأ هو أوَّل من أحدث معتقد الرفض[(٢)] .

يقول عبد القاهر البغدادي عن ابن سبأ : ((وكان ابن السوداء[(٣)] في الأصل يهوديًّاً من أهل الحيرة، فأظهر الإسلام، وأراد أن يكون له عند أهل الكوفة سوقٌ ورياسةٌ ، فذكر لهم أنّه وجد في التوراة أنَّ لكلّ نبيّ وصيًّاً ، وأنَّ عليًّاً ﷺ وصيّ محمد ﷺ ، وأنّه خير الأوصياء ، كما أنّ محمّداً خير الأنبياء))[(٤)] .

وقال الشهرستاني : ((السبئيَّة : أصحاب عبد الله بن سبأ ، الذي قال لعليّ كرّم الله وجهه: أنت، أنت ؛ يعني أنت الإله. فنفاه إلى المدائن . زعموا أنّه كان يهوديًّاً، فأسلم . وكان في اليهوديَّة يقول في يوشع بن نون وصيّ موسى عليهما السلام، مثل ما قال في عليّ ﷺ. وهو أوَّل من أظهر القول بالنصّ بإمامة عليّ ﷺ، ومنه انشعبت أصناف الغلاة))[(٥)] .

---

(١)- انظر من كتب الرافضة : مقالات الفرق لسعد بن عبد الله القمّي ص ٢٠ . وفرق الشيعة للنوبختي ص ٢٣. ورجال الكشي : ضمن (اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١٠٦-١٠٨) .

(٢)- انظر تفصيل ذلك في الكتاب القيّم : عبد الله بن سبأ ودوره في أحداث الفتنة ، للدكتور سليمان بن حمد العودة .

(٣)- هو عبد الله بن سبأ ؛ إذ كان يُلقَّب بـ"ابن السوداء" .

(٤)- الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٣٥ .

(٥)- الملل والنحل للشهرستاني ص ١٧٤ .

فـ"عبد الله بن سبأ" كما قال المحقِّقون من أهل السنَّة : كان على هوى دين اليهود ، وأراد أن يُفسد على المسلمين دينهم ؛ بتأويلاته في عليّ وأولاده ، فزعم أنّ علياً هو الوصيّ، وأنَّ الخلفاء الراشدين غصبوه حقَّه ، فأمر بلعنهم ، والبراءة منهم[1] ، وقال بالرجعة ، والغيبة ، وغيرهما من المعتقدات التي تبنّتها الرافضة فيما بعد، على اختلافها، وتعدّد فرقها[2] .

ففكرة الرفض -إذاً- وُجِدَت قبل أن يجري لزيدٍ ما جرى مع شيعته ، بل كان هذا المعتقد متأصِّلاً في قلوبهم قبل ذلك بزمنٍ غير يسير .

ولهذا طلبوا من زيد بن علي بن الحسين ﵁ أن يُوافقهم على أهوائهم، وأن يتبرأ من الشيخين ؛ أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فخيَّب آمالهم ، فانفصلوا عنه ، ورفضوا نصرته .

(١)- انظر الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٣٥ .

(٢)- انظر الملل والنحل للشهرستاني ص ١٧٤ .

المبحث الرابع
أخطر معتقدات الرافضة

الحديث عن أخطر معتقدات الرافضة ، يستلزم بيان المراد بـ"معتقد الرفض" نفسه ؛ لأنّه يحمل في طياته أفكاراً كثيرة خطيرة ، منها :

(١)- الطعن في عدالة الصحابة ﷺ، وإنكارها :

فالمسلم لا يرتاب في أنَّ أصحاب محمد ﷺ هم أُمناء هذه الأمّة ، وحملةُ الشريعة ، ونقلتُها إلى الأمناء من بعدهم .

ولا يحتاج الواحد منهم إلى توثيقٍ، أو تعديلٍ ؛ لثناء ربِّهم ﷻ عليهم ثناءً يقطع بعدالتهم .

وكذا ثناء رسوله ﷺ عليهم، ونشره لفضائلهم ومناقبهم، ونهيه عن سبِّهم، أو إيذائهم، يستلزم توثيقهم، وإثبات العدالة لهم، دون تردّد أو تلعثم .

يقول العلامة محمّد بن أحمد الحنبليّ ، الشهير بـ"ابن النجَّار" : ((إنّ من أثنى الله ﷻ عليه بهذا الثناء ، كيف لا يكون عدلاً ؟! فإذا كان التعديل يثبت بقول اثنين من النَّاس ، فكيف لا تثبت العدالة بهذا الثناء العظيم من الله ﷻ ، ومن رسوله ﷺ))[١] .

(١)- شرح الكوكب المنير لابن النجّار ٤٧٥/٢ .

والرافضة أنكروا عدالة الصحابة جملةً وتفصيلاً، وزعموا أنَّ حكم الصحابة من حيث العدالة كحكم غيرهم ، ليس لهم مزيّة على غيرهم ؛ فهم -على حدّ زعمهم- قومٌ من النَّاس لهم ما للنَّاس، وعليهم ما على النَّاس . وهذا ليس تجنيًّا على الرافضة ، بل كتبُهم تنضح بذلك[1] .

(٣)- تكفير الصحابة ﷺ جميعاً ، عدا نفراً يسيراً منهم:

والرفض يعني أيضاً -في مفهوم الرافضة-: القول بتكفير الصحابة وارتدادهم .

وهو ما يُصرِّح به الرافضة في كتبهم ، زاعمين أنَّ الصحابة ارتدوا جميعاً على أدبارهم القهقرى ، إلاّ نفراً يسيراً منهم .

وسبب ارتدادهم -على حدّ زعم الرافضة- : مبايعة أبي بكر بالخلافة ، وترك بيعة عليّ .

ولأجل ترك مبايعة عليّ بالخلافة ، ارتدّ الصحابة جميعاً إلا ثلاثة نفر - وفق ما صرّح به الرافضة في كتبهم[2] - .

(١)- انظر من كتبهم على سبيل المثال : بحار الأنوار للمجلسي ٨/٨ . والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١١ . وتفسير الصافي للكاشاني ١ / ٤ .

(٢)- انظر من كتب الرافضة : الروضة -من الكافي- للكليني ص ١١٥ . وتفسير العياشي ١٩٩/١ . واختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٦ ، ٨ ، ١١ . وعلم اليقين للكاشاني ٧٤٣/٢-٧٤٤ . وتفسير الصافي له ١٤٨/١ . وقرة العيون له ص ٤٢٦ . والبرهان للبحراني ٣١٩/١ . وبحار الأنوار للمجلسي ٧٤٩/٦. وحياة القلوب له ٨٣٧/٢. وإحقاق الحق للتستري ص ٣١٦ . والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٢٣ . وحق اليقين لعبد الله شبّر ٢١٨/١ .

(٣)- القول بأنّ الصحابة ﷺ حرّفوا القرآن الكريم، وحذفوا منه مثالبهم:

أجمع المسلمون على سلامة القرآن الكريم من التحريف ، أو التغيير ، أو الزيادة ، أو النقصان[١] ، وكفّروا من زعم خلاف ذلك .

يقول عبد القاهر البغدادي : ((وأكفروا[٢] من زعم من الرافضة أن لا حجة اليوم في القرآن والسنَّة ؛ لدعواه أنّ الصحابة غيَّروا بعض القرآن ، وحرّفوا بعضه))[٣] .

وقال ابن حزم : ((القول بأنّ بين اللوحين تبديلاً : كفرٌ صريحٌ ، وتكذيبٌ لرسول الله ﷺ))[٤] .

ولم يتجرأ أحدٌ على القول بزيادة القرآن أو نقصانه، إلاّ الرافضة ؛ الذين زعموا أنّ ما بين دفتي المصحف الموجود بأيدينا ، ليس هو القرآن كلّه .

ولم يتوقفوا عند هذا الحدّ ، بل زعموا - أيضاً - أنّ الصحابة الكرام ، وفي مقدّمتهم الخلفاء الراشدون الثلاثة ؛ أبو بكر وعمر وعثمان ﷺ هم الذين حرّفوا القرآن ، وحذفوا منه فضائحهم ، وفضائل أعدائهم من أهل البيت .

---

(١)- انظر الشفا للقاضي عياض ٢/٢٦٤-٢٦٥ .

(٢)- يقصد أنّ أهل السنَّة حكموا بالكفر ..

(٣)- الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٣١٥ .

(٤)- الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ٤/١٨٢ .

وكتبهم مليئة بالنقولات الكاذبة في ذلك[1] .

(٤)- القول برجعة الصحابة ﷺ .وفي مقدمتهم أبو بكر وعمر .إلى الدنيا قبل يوم القيامة ، للاقتصاص منهم:

فكرة الرجعة تقوم على أساس عودة الأرواح إلى الأجساد قبل يوم القيامة .

وقد انتقل هذا المعتقد إلى الرافضة من اليهود .

ويزول العجب من ذلك إذا علمنا أنّ الذي أدخل فكرة الرجعة على الرافضة هو اليهوديّ عبد الله بن سبأ ؛ كما مر[2] .

وهذه الأرواح التي تعود إلى الأجساد، هي ـ على حدّ زعم الرافضة ـ أرواح أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وكبار الصحابة الذين لم يبايعوا عليّاً بالخلافة بعد وفاة رسول الله ﷺ ، ومع أرواحهم تعود روح عليّ ، والحسن ، والحسين، وغيرهم من أئمة أهل البيت؛ ليشهدوا عذاب من خذلهم، وترك بيعتهم، ولم يُسلِّم لهم حقَّهم في الإمامة –وفق ما سطَّر الرافضة في كتبهم– .

ويزعمون أنَّ مهديهم المنتظر ـ قائم الرافضة المزعوم ـ يُحيي أبا بكر وعمر ، ويصلبهما على جذع نخلة، ويقتلهما كلّ يومٍ ألف قتلة، جزاءً بما قدَّما من ظلم أهل البيت ، والاعتداء على حقّهم ـ على

---

(١)- انظر من كتبهم : تذكرة الأئمة للمجلسي –فارسيّ– ص ٤٨-٤٩ . والأنوار النعمانية للجزائري ٣٥٧/٢ . وتفسير الصافي للكاشاني ٣٢/١ .

(٢)- انظر ص ١٨ من هذا الكتاب .

حدّ زعم الرافضة[1] . ويفعل مثل ذلك بإخوانهم من صحابة رسول الله ﷺ .

(٥)- تكفير العشرة المبشرين بالجنة عدا عليّ بن أبي طالب :

ومعتقد الرفض ، يعني أيضاً : تكفير الصحابة ﷺ، والطعن فيهم، سيّما العشرة الذين بشّرهم رسول الله ﷺ بالجنَّة .

وأسوق بعض أقوالهم في العشرة المبشرين بالجنَّة ؛ لأُدلِّل على صحة الدعوى المتقدِّمة :

فقد قالوا عن الصدِّيق ﷺ أنَّه رجل سوء، أمضى أكثر عمره مقيماً على الكفر، خادماً للأوثان، عابداً للأصنام، حتى شاب قرنه، وابيضَّ فوده[2] .

وقالوا عن الفاروق ﷺ : ((لا مجال لعاقلٍ أن يشكّ في كفر عمر))[3] .

وقالوا عن ذي النورين ﷺ : ((عثمان كان في زمن النبيّ صلى الله عليه وآله ممَّن أظهر الإسلام ، وأبطن النفاق))[4] .

---

(١)- انظر من كتب الرافضة : الأنوار النعمانية للجزائري ٢/٨٩. وإلزام الناصب للحائري ٢/٢٦٦. وحقّ اليقين لشبّر ٢/٢٨،٢٥،١٠ . والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص ٢٥٦، ٣٤٢ . والبرهان للبحراني ٣/٢٢٠ . والصراط المستقيم للبياضي ٢/٢٥٢ . ومختصر بصائر الدرجات للحلي ص ١٩١ .

(٢)- انظر من كتب الرافضة: الأنوار النعمانية للجزائري٤/٦٠. والصراط المستقيم للبياضي٣/١٥٥. وعلم اليقين للكاشاني٢/٧٠٧. ونفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت للكركي ق٣/أ .

(٣)- قاله المجلسيّ في كتابه : حلاء العيون ص ٤٥ . وزاد عليه كلاماً خبيثاً لم أذكره .

(٤)- الأنوار النعمانية للجزائري ١/٨١ .

واعتبروا طلحة والزبير رضي الله عنهما من أئمة الكفر[1] .

وقالوا عن سعد بن أبي وقاص ﷺ : ((قارون هذه الأمَّة))[2] .

وذكروا أنَّ لعبد الرحمن بن عوف ﷺ باباً من أبواب النَّار ، يدخل منه مع فرعون وهامان[3] .

وقالوا عن أبي عبيدة بن الجراح ﷺ : إنَّه أمينُ قومٍ من هذه الأمَّة على باطلهم[4]؛ فحرَّفوا كلام رسول الله ﷺ ، الذي قال عن أبي عبيدة: "إنَّ لكلّ أمة أميناً، وإنّ أميننا أيتها الأمَّة أبو عبيدة بن الجراح))[5] ؛ فجعلوا المدح ذمًّا .

وزعموا أنَّ سعيد بن زيد ﷺ من شرّ الأوَّلين والآخرين[6] .

إلى غير هذا من البُهتان الذي سوَّد به الرافضة صحائف كتبهم ، في حقّ خير النَّاس بعد الأنبياء والمرسلين .

---

(١)- انظر : الشافي في الإمامة للمرتضى ص ٢٨٧ . وتلخيصه للطوسي ص ٤٦٢ .

(٢)- مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٨٠ .

(٣)- انظر من كتب الرافضة: الخصال للصدوق ٢/٣٦١-٣٦٢. وحقّ اليقين لعبدالله شبّر ١٦٩/٢ وعلم اليقين للكاشاني ٧٣٢/٢ .

(٤)- انظر من كتب الرافضة : الصراط المستقيم للبياضي ٢٩٦/١، ٣/ ١٥٤. وعلم اليقين للكاشاني ٦٥٨/٢. وتفسير الصافي له ٥٧٠/٢. والبرهان للبحراني ١٨٧/٤ . والصوارم المهرقة للتستري ص ٧٧-٧٨ . والأنـوار النعمانية للجزائري ٣٤٠/٤، ٣٤٣ . والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٠٢-٣٠٣ .

(٥)- صحيح البخاري ١٠٠/٥ ، ك المناقب ، باب مناقب أبي عبيدة . وصحيح مسلم ١٨٨١/٤ ، ك الفضائل ، باب فضائل أبي عبيدة .

(٦)- انظر الخصال للصدوق ٤٥٧/٢ . ٤٦٠ .

(٦)- البراءة من الخلفاء الراشدين المهديين الثلاثة ؛ أبي بكر، وعمر، وعثمان ﷺ:

وهي ممَّا يعنيه معتقد الرفض أيضاً .

بل هو من ضروريات مذهب الرافضة؛ كما صرّح بذلك المجلسيّ - مرجع الرافضة المعاصرين- بقوله : ((ومن ضروريات دين الإماميَّة: البراءة من أبي بكر، وعمر، وعثمان، ومعاوية ..))[١].

والبراءة منهم - كما زعموا - من أسباب ذهاب الأسقام، وشفاء الأبدان[٢]. ومن تبرأ منهم ، ومات في ليلته ، دخل الجنَّة[٣] .

(٧)- إنشاء الأدعية الخاصة بلعن الشيخين ؛ أبي بكر وعمر -كالدعاء المسمّى بدعاء صنمي قريش - ، ووضع أحاديث في فضل من دعا بها ، والاستعاضة عن التسمية ، بلعنهما عند كلّ أمرٍ ذي بال :

وهذا ممَّا ينطوي عليه معتقد الرفض أيضاً .

وقد أنشأ الرافضة أدعية عديدة في لعن الشيخين رضي الله عنهما، ذكروها في كتبهم، ورغَّبوا أبناء طائفتهم في قراءتها، والإكثار من الدعاء بها . ومن هذه الأدعية ، الدعاء المسمَّى بـ"دعاء صنمي قريش" ، وهو دعاء خاص بلعن الشيخين -رضي الله تعالى عنهما- ، وابنتيهما "عائشة" ، و"حفصة" ؛ زوجتَي رسول الله ﷺ .

---

(١)- الاعتقادات للمجلسي ق ١٧

(٢)- إلزام الناصب للحائري ٩/٢

(٣)- انظر الأصول -من الكافي- للكليني ٣٨٩/٢ .

والدعـاء يـبدأ بقولهـم : ((الـلهمّ صـلّ عـلى محمّـد وآل محمّـد ، والعن صنمَي قريش ، وجِبْتَيْهما ، وطاغوتيها ، وابنتيهما .. إلخ)) .

ومرادهم بـ"صنمي قريش": أبو بكر وعمر –رضي الله عنهما ، وعامل بعدله من يُبغضهما– ، كما صرَّح الرافضة بذلك في العديد من مصنّفاتهم . وأسوق من ذلك :

قولهم:((المراد بـ"صنمي قريش":الرجلان المدفونان مع رسول الله))[١].

وقولهـم عـن "صنمي قريش" : ((يُريد بهما : أبا بكر وعمر . وقد ورد استحباب الدعاء على أعداء الله في الوتر))[٢] .

وقد رغّب الرافضة أبناء طائفتهم في الدعـاء به ، وذكروا أنّه من غوامض الأسرار ، وكرائم الأذكار ، وأنَّ الداعي به كالرامي مع النبيّ ﷺ في بدر ، وحنين بألف ألف سهمٍ[٣] .

واهتموا به اهتماماً كبيراً ؛ حين اعتبروه من الأدعية المشروعة ، وعمدوا إلى شرحه ، فبلغت شروحه أكثر من عشرة[٤] .

---

(١)- شرعة التسمية في زمن الغيبة ق ٢٦/أ .

(٢)- نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت ق ٧٤/ب .

(٣)- انظر من كتب الرافضة : البلد الأمين للكفعمي ص ١١ . والمصباح له ص ٥٥١ . ونفحات اللاهوت للكركي ق ٧٤/ب . وعلم اليقين للكاشاني ٧٠١/٢ . وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٢٢١-٢٢٢ .

(٤)- انظر الكتب السابقة نفسها . وانظر كذلك : الذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك الطهراني ١٩٢/٨ . وأمل الآمل للحر العاملي ٣٢/٢ .

وهذا الدعاء الذي وسمه الرافضة بـ"دعاء صنمي قريش" مليءٌ باللعن ، والسبّ ، والشتم ، والدعاء بالويل والنَّار على الشيخين رضي الله عنهما .

وهو مليءٌ أيضاً بالافتراءات المكذوبة، والإفك الواضح، والبُهتان المبين، والاتهامات الباطلة الموجّهة إلى أفضل النَّاس بعد النبيِّين ؛ مثل دعواهم أنَّهما أنكرا الوحي ، وحرَّفا القرآن ، وخالفا الشرع ، وعطَّلا الأحكام ، وخرَّبا البلاد ، وأفسدا العباد، وأخربا بيت النبوّة، و...، و...، إلى آخر هذا الهذيان الكاذب، والإفك المفترى، الذي لا يسعفه برهان، ولا تؤيّده حجة ولا دليل ، وهو يكشف بوضوح عمَّا يعتمل في قلوب الرافضة من حقدٍ دفين ، وبغضٍ شديد ، وكراهية شنيعة لصحابة رسول الله ﷺ، بل ولأفضلهم على الإطلاق؛ اللذين أمرنا رسولنا ﷺ أن نقتدي بهما بعد موته .

(٨)- رمي الصديقة بنت الصديق، الطاهرة، العفيفة، المبرأة من فوق سبع سموات، حبيبة رسول الله، بما برأها الله منه، والنيل منها، ولعنها[١] :

وهذا ممَّا ينطوي عليه معتقد الرفض أيضاً .

ونرى الرافضة ـ أيضاً ـ يتبرؤون من أمّ المؤمنين رضي الله عنها .

(١)- انظر من كتب الرافضة : تفسير القمي -ط حجرية- ص ٣٤١ ،، و-ط حديثة- ٣٧٧/٢ . البرهان للبحراني ٣٥٧/٤-٣٥٨ . وتفسير شبّر ص ٣٣٨ .

فهـذا الملقَّب بـ"الصـدوق" عند الرافضـة ، ومن بعده المجلسيّ ـ عمدة الرافضة المعاصرين ـ، يُقرّر معتقد البراءة من أم المؤمنين، فيقول: ((وعقيدتنا في التبرئ: أنّنا نتبرأ من الأصنام الأربعة أبي بكر، وعمر، وعثمان، ومعاوية، ومن النساء الأربع : عائشة، وحفصة، وهند، وأمّ الحكم، ومن جميع أتباعهم وأشياعهم ، وأنَّهم شرّ خلق الله على وجه الأرض ، وأنَّـه لا يـتمّ الإيمـان بـالله ، ورسـوله ، والأئمـة ، إلا بعـد التبرئ من أعدائهم))[1] .

وهذا الذي ذكرته غيضٌ من فيضٍ، مـمَّا ملأ به الرافضة كتبهـم . ومن يقرأ في كتبهم يجدها تنضح بسبّ الصحابة ﷺ، والتبرئ منهم.

وهــذا ما يعنيه معتقد الرفض بإيجاز .

وللرافضـة معتقدات أخرى ، خالفوا فيها الكتاب ، والسنَّة ، وما كان عليه سلف الأمَّة . أذكر منها :

أولاً : قولهم في الإمامة :

سبق الحديـث عـن الإمامـة ، وقلتُ حينها : إنّ ابن سبأ اليهوديّ هو أوَّل من أشهر القول بإمامة عليّ بن أبي طالب ﷺ ، وأظهر البراءة مـمَّن خالفه ، فلم يُبايعه خليفة بعد رسول الله ﷺ [2] .

---

(١)- هــذا لفـظ المجلسي في حق اليقين ص ٥١٩ . وأورده ابن بابويه القمي ، الملقب عند الرافضة بـ"الصدوق" بلفظ مقارب في الهداية ق ١١٠/أ .

(٢)- انظر ص ١٦ من هذا الكتاب .

والناظر في المعتقدات التي ينطوي عليها مذهب الرفض ، يجد أنَّها نتيجة حتميَّة لقول الرافضة في الإمامة :

فحين زعموا ـ تبعاً لقول ابن سبأ ـ أنّ عليّاً هو الوصيّ بعد رسول الله ﷺ وأنّ الإمامة منصبٌ إلهيّ كالنبوَّة[١]، وأنَّه لا فرق بين النبوَّة والإمامة؛ فكما أنّ الله يختار من يشاء من عباده للنبوَّة والرسالة، ويُؤيِّدهم بالمعجزات التي هي بمثابة النصّ من الله عليهم، كذلك يختار من يشاء من عباده للإمامة، ويأمر نبيّه أن يُنصبه إماماً للنَّاس من بعده[٢] .

رأيناهم يُكفِّرون من ترك مبايعة المنصوص عليه من الله ـ بزعمهم ـ وما ذلك إلاّ لما للإمامة من منزلة ومكانة في الدين –عندهم– .

فقد نسبوا إلى جعفر الصادق –زوراً وبهتاناً– أنَّه قال : ((بُني الإسلام على خمس : على الصلاة، والزكاة، والصوم، والحجّ، والولاية. ولم يُناد بشيء كما نودي بالولاية ، فأخذ النَّاس بأربع ، وتركوا هذه –يعني الولاية–))[٣] .

وزعموا –كذلك– أنَّ الله ﷻ ما وكَّد على العباد في شيء مثل ما وكَّد عليهم بالإقرار بالإمامة ، وما جحد العباد شيئاً، ما جحدوها[٤] .

(١)– هذا ما قرّره محمد حسين آل كاشف الغطاء –أحد مراجع الشيعة المعاصرين– في كتابه : أصل الشيعة وأصولها ص ٥٨ .

(٢)– انظر المرجع السابق نفسه .

(٣)– الأصول من الكافي للكليني ١٨/٢ .

(٤)– انظر من كتب الرافضة : قرب الإسناد للحميري ص ١٢٣ . والخصال لابن بابويه القمي ص ٦٠٠–٦٠١ . وبحار الأنوار للمجلسي ٦٩/٢٣ .

من أجل هذا كفَّروا الصحابة ﷺ الذين بايعوا الصدِّيق ﷺ بالخلافة بعد وفاة رسول الله ﷺ، وتركوا مبايعة عليّ المنصوص عليه من الله ﷻ - بزعمهم - وألصقوا بهم شتّى التهم ، التي كان من أخطرها : اتّهامهم بتحريف القرآن الكريم، ليزيلوا منه أسماء الأئمَّة وفضائلهم، ومثالب أعدائهم .

فالإمامة -عندهم- أعظم أركان الإسلام ، وهي أجلّ من النبوَّة والرسالة؛ كما نصّوا على ذلك في كتبهم[1] .

والناظر في كتاب الله ﷻ، وفي سنَّة رسوله ﷺ، لا يرى فيهما ما زعمه الرافضة من منزلة للإمامة، بل ولا يلحظ أدنى إشارة إلى ولاية أئمَّة الرافضة. وهذا يدلّ على أنّ هذه الولاية مفتراة، وعلى أنّ من قالوا بها اقتدوا بابن سبأ اليهوديّ، ولم يقتدوا بكتاب الله، ولاسنَّة رسوله ﷺ.

ثانياً : قولهم بعصمة أئمتهم، وعلمهم الغيب :

إنّ لأئمة الرافضة عند أتباعهم مقاماً، لا يبلغه ملك مقرَّب، ولا نبيّ مرسل[2].

وهم قد جاوزوا الحدّ فيهم، ورفعوهم عن مقامهم البشريّ، وأسبغوا عليهم بعض الصفات الإلهيَّة، فأفضى بهم ذلك إلى أن يدخلوا في عداد الفرق الغالية .

---

(١)- انظر من كتب الرافضة : الأصول من الكافي للكليني ١/١٧٥ . وزهر الربيع لنعمة الله الجزائري ص ١٢ . وودائع النبوة لهادي الطهراني ص ١١٤ .

(٢)- هذا ما قاله الخميني في كتابه : الحكومة الإسلاميَّة ص ٥٢ .

فالحلال -عندهم- ما حلَّله أئمتهم ، والحرام ما حرَّموه ، والدين ما شرعوه .

والغيب الذي استأثر الله بعلمه ، يعلمه أئمَّة الرافضة ؛ فهم يعلمون متى يموتون ، بل إنَّهم لا يموتون إلا باختيار منهم[١] .

وهؤلاء الأئمة معصومون -كما قال شيخ الشيعة؛ المجلسيّ- ((من الذنوب؛ صغيرها ، وكبيرها ، فلا يقع منهم ذنبٌ أصلاً ؛ لا عمداً ، ولا نسياناً ، ولا لخطأ في التأويل ، ولا للإسهاء من الله))[٢] .

وهذا ممَّا اتفق عليه الرافضة الإماميَّة -على حدّ قول المجلسي- .

وهذا الاتفاق يُزيل العجب من قولهم عن أئمتهم : إنّ لهم مقاماً لا يبلغه ملك مقرّب ، ولا نبيّ مرسل .

فهذه الصفات التي أسبغوها على أئمتهم ، لم يتصف بها نبيٌّ من الأنبياء ؛ إذ لا أحد منهم -عليهم الصلاة والسلام- يعلم من الغيب إلاّ ما علَّمه الله ؛ ولا أحد منهم معصوم عن السهو، والخطأ، والنسيان، بل عصمتهم عن كبائر الذنوب ، وفيما يُبلِّغونه من وحي الله تعالى . بل إنّ مجرّد القول بعصمة أحدٍ بعد النبيّ -بغض النظر عن تفاصيل تلك العصمة- ، يعني أنَّ القائل قد أعطى من ادّعى عصمته معنى النبوّة ، ولا نبوَّة بعد نبيِّنا ﷺ .

---

(١)- انظر الأصول من الكافي للكليني ٢٥٨/١ .

(٢)- بحار الأنوار للمجلسي ٢١١/٢٥ . وانظر مرآة العقول له ٣٥٢/٤ .

يقول ابن تيمية رحمه الله : ((فمن جعل بعد الرسول معصوماً يجب الإيمان بكلّ ما يقوله، فقد أعطاه معنى النبوّة، وإن لم يُعطه لفظها))[1].

والله ﷻ إنّما أمرنا عند التنازع والاختلاف بالردّ إليه، وإلى رسوله ﷺ . ولو كان للنَّاس معصوم غير الرسول ﷺ ، لأمرهم الله بالردّ إليه ؛ فدلّ على أنّه لا معصوم سواه عليه الصلاة والسلام .

ثالثاً : قولهم بالتقية :

التقية عند الرافضة فريضةٌ لا يقوم مذهبهم إلاّ بها .

وقد عرّفوها بأنّها: كتمان الحقّ، وستر الاعتقاد، وكتمان المخالفين، وترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً في الدنيا أو الدين[2]؛ فلك أن تقول، أو تفعل، غير ما تعتقد ؛ لتدفع الضرر عن نفسك ، أو مالك ، أو لتحتفظ بكرامتك[3] .

وبناءً على هذا التعريف ، أجازوا للرافضي أن يخفي معتقداته الفاسدة عن المسلمين ، بل : أوجبوا عليه ذلك ؛ لأنَّ التقية واجبة عندهم ، وتركها بمنزلة ترك الصلاة ؛ كما قال أحد كبار علمائهم –ابن بابويه القمي– : ((اعتقادنا في التقية أنّها واجبة ، من تركها بمنزلة من ترك الصلاة))[4] .

---

(١)- منهاج السنّة النبوية لابن تيمية ١٧٤/٣ .

(٢)- شرح عقائد الصدوق ص ٢٦١ .

(٣)- كما قال محمد جواد مغنية في كتابه : الشيعة في الميزان ص ٤٨ ، معرّفاً التقية .

(٤)- الاعتقادات للصدوق ص ١١٤ .

ولم يكتف الرافضة بذلك ، بل جعلوا التقية تعدل تسعة أعشار الدين ، ومن تركها ، فلا دين له .

وقد نسبوا - زوراً - إلى جعفر الصادق –في أشهر مصدرٍ من مصادرهم– أنّه قال : ((إنَّ تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له))[1] ، ((اتقوا على دينكم، واحجبوه بالتقية، فإنّه لا إيمان لمن لا تقية له))[2] .

لذلك نجد الرافضة يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ، ويُخفون في صدورهم ما لا يُبدونه للنَّاس، ويقولون: من لا تقية له ، فلا دين له .

وقد صدق عليهم قول ابن تيمية رحمه الله : ((وأمَّا الرافضي : فلا يُعاشر أحداً إلاَّ استعمل معه النفاق؛ فإنّ دينه الذي في قلبه دينٌ فاسدٌ، يحمله على ذلك: الكذب، والخيانة، وغش النَّاس، وإرادة السوء بهم. فهو لا يألوهم خبالاً، ولا يترك شراً يقدر عليه إلا فعله بهم. وهو ممقوتٌ عند من لا يعرفه، وإن لم يعرف أنّه رافضيٌّ، تظهر على وجهه سيما النفاق ، وفي لحن القول))[3] .

---

(١)- الأصول من الكافي للكليني ٢/٢١٧. وانظر من كتبهم: المحاسن للبرقي ص ٢٥٩ . ووسائل الشيعة للحر العاملي ١١/٤٦٠ . وبحار الأنوار للمجلسي ٧٥/٤٢٣ .

(٢)- الأصول من الكافي للكليني ٢/٢١٧ .

(٣)- منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣/٣٦٠ .

رابعاً : قولهم بالبداء :

البداء يعني : الظهور بعد الخفاء .

وهو يعني أيضاً : نشأة رأي جديد[1] .

والرافضة قد نسبوا البداء بهذين المعنَيَين إلى الله -تعالى- . والمعنيان يُشعران بنسبة سَبْق الجهل له ﷻ ، وحدوث علمه بعد أن لم يكن .

وقد نسب الرافضة إلى أئمتهم -كذباً- أنَّهم يعتقدون هذا الاعتقاد في الله ﷻ؛ فقد نسبوا إلى عليّ بن موسى الرضا أنَّه قال: ((ما بعث الله نبيّاً إلا بتحريم الخمر ، وأن يُقرّ لله بالبداء))[2] .

ونسبوا إلى جعفر الصادق أنَّه قال : ((ما عُبِدَ الله بشيء مثل البداء))[3] .

والحامل للرافضة على القول بالبداء يوضِّحه لنا أحد كبار علمائهم ؛ بقوله -نقلاً عن سليمان بن جرير- : ((إنَّ أئمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقالتين، لا يظهرون معهما من أئمتهم على كذبٍ أبداً، وهما : القول بالبداء، وإجازة التقية . فأما البداء : فإنّ أئمتهم لما أحلوا أنفسهم من شيعتهم محلّ الأنبياء من رعيتها في العلم فيما

(١)- انظر من كتب اللغة : الصحاح للجوهري ٢٢٧٨/٦ . والقاموس المحيط للفيروزأبادي ص ١٦٢٩ . ولسان العرب لابن منظور ٦٦/١٤ .

(٢)- الأصول من الكافي للكليني ١٤٨/١ . وانظر من كتبهم أيضاً : التوحيد لابن بابويه القمي ص ٣٣٤ . وبحار الأنوار للمجلسي ١٠٨/٤ .

(٣)- الأصول من الكافي للكليني ١٤٦/١ . وانظر من كتبهم أيضاً : التوحيد لابن بابويه القمي ص ٣٣٢ . وبحار الأنوار للمجلسي ١٠٧/٤ .

كـان ويكـون ، والإخبار بمـا يكـون في غـد ، وقـالوا لشـيعتهم : إنّـه سيكون في غدٍ ، وفي غابر الأيـام كذا وكذا . فإن جاء ذلك الشيء على ما قالوه ، قالوا لهم : ألم تُعلمكم أنّ هذا يكون ؛ فنحن نعلم من قبل الله ﷻ مـا علمته الأنبياء ، وبيننـا وبين الله ﷻ مثل تلك الأسباب التي علمت بهـا الأنبياء عن الله ما علمت. وإن لم يكن ذلك الشيء الذي قـالوا إنّـه يكـون على ما قالوا ، قالوا لشيعتهم : بدا لله في ذلك بكونه))[1] .

فرؤسـاء الرافضة حين يدّعون علم الغيب ، ويُخبرون أتباعهم بما سيكون في المستقبل ، وينتظر الأتباع تحقّق ما أُخبروا عنه ؛ فإن وقع مـا قالـه الرؤسـاء ، ادّعـوا –أي الرؤسـاء– أنّ هذا دلالة على اطلاعهم على علم الغيب ، وإن لم يحدث ذلك ، قالوا بدا لله فيه .

ومعتقد "البداء" الفاسد هذا يتناقض مع علم الله الشامل الأزليّ ؛ الذي لم يسبقه جهل ، ولا يلحقه نسيان ؛ كما أخبر ﷻ عن نفسه : ﴿ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴾ [طه : ٥٢] .

يقـول ابن جرير الطبري رحمـه الله في تفسير هـذه الآيـة: (("**لايضل ربي**" : يقـول : لا يُخطئ ربّي في تدبيره وأفعالـه ؛ فـإن كان عذّب تلـك القـرون في عـاجلٍ ، وعجّـل هلاكهـا ، فالصواب ما فعل . وإن كـان أخّر عقابها إلى القيامة ، فالحقّ ما فعل ؛ هو أعلم بما يفعل ، لا

(١)– فرق الشيعة للنوبختي ص ٦٤–٦٥ .

يُخطـئ ربِّي، "ولا ينسى"، فيترك فعلَ ما فِعْلُهُ حكمةٌ وصوابٌ))[1] .

وللرافضـة معتقدات أخرى كثيرة، خـالفوا فيها كتاب الله ﷻ، وسنَّة رسوله ﷺ ، ومـا كـان عليه سلف الأمـة ﷺ ، أعرضـت عـن ذكـرها خشية الإطالة .

وقـد يقـول قـائل : إن كـان معتقد الرافضـة بهـذا السـوء الـذي تُصـوِّرُه لـنا، فمـا سبب انتشـار مذهـبهم الفاسـد بين عـددٍ مـن أبـناء المسلمين ؟

فـأقول : يُمكـن أن نُجمـل أسباب انتشار معتقد الرفض بين عددٍ من أبناء المسلمين ، في الآتـي :

(١)- جهل كثيرٍ من المسلمين بحقيقة دينهم الإسلاميّ .

(٢)- جهل كثيرٍ من المسلمين بحقيقة مذهب الرافضة ؛ لأنّهم يتسترّون بحـبّ أهـل بيـت الـنبيّ ﷺ، ويـزعمون أنّ أهـل السـنَّة إنّمـا يُعادون الرافضة ويُحاربونهم بسبب محبتهم لأهل بيت النبيّ ﷺ .

وأقـول لهـم : هـل هـناك مسـلمٌ لا يحب آل بيت نبيِّه عليه الصلاة والسلام ! ؛ إذ حبُّ أهل بيته ﷺ الطيِّبين واجبٌ على المسلمين .

وليس لمحبهـم إلا أن يقول كما قال الإمام الشافعي رحمه الله :

إن كـان رفضاً حُبُّ آل محمَّدٍ فليشهد الثقلان أنّي رافضيّ[2]

(١)- جامع البيان للطبري ٨/٤٢٣ .

(٢)- ديوان الإمام الشافعي ص ٥٥ .

لكنّنا ندرك أنّ الرفض لا يعني محبّة آل البيت ، وإنّما يعني بغض صحابة رسول الله ﷺ ، وسبّهم ، وتكفيرهم ، والبراءة منهم . ومن أجل ذا تبرأنا من الرفض ، ومن أهله .

(٣)- نشاط هؤلاء الروافض في نشر مذهبهم بشتى الوسائل والطرق المشروعة، وغير المشروعة .

وقد تعاطف معهم كثيرٌ من المسلمين، متناسين، أو جاهلين أنْ لا فائدة للإسلام أو المسلمين من شخص يدّعي الإسلام ثمّ يلعن الصحابة ، ويُكفّرهم ، ويحكم عليهم بالردة - كما هي عقيدة الرافضة التي قرّروها في كتبهم ، تنفيساً عن أحقادهم على الصحابة الكرام - .

المبحث الخامس

أشهر فرق الرافضة

تقدَّم أنَّ الرافضة هم الذين يرفضون إمامة أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ، ويتبرأون منهما ، ويسبُّون أصحاب رسول الله ﷺ ، وينتقصونهم .

يقول عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل : ((سألتُ أبي من الرافضة ؟ فقال: الذين يشتمون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما))[1].

فكلّ من شتم أبا بكر وعمر، أو طعن في خلافتهما، أو انتقص الصحابة ، أو سبَّهم ، أو قال بردّتهم ، فهو رافضيٌّ .

ومن هنا قلنا : إنّ الرافضة طائفة يدخل تحتها فرقٌ كثيرةٌ ، وليست فرقة مستقلَّة بذاتها .

وهذه الفرق يجمعها ما ذكرناه آنفاً ؛ من تكفير الصحابة ، والطعن في خلافة الشيخين ، وسبِّهما ، ونحو ذلك .

وقد أرجع عبد القاهر البغدادي فرق الرافضة هذه إلى أربع ؛ فقال : ((ثمّ افترقت الرافضة –بعد زمان عليّ رضي الله عنه– أربعة أصناف : زيديَّة ، وإماميَّة ، وكيسانيَّة ، وغُلاة . وافترقت الزيديَّة فرقاً ، والإماميَّة فرقاً ، والغُلاة فرقاً ، كلُّ فرقةٍ منها تُكفِّر سائرها ...))[2] .

---

(١)- طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ٣٣/١ . وانظر العقد الفريد لابن عبد ربه ٢٤٥/٢ .

(٢)- الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢١ .

وذكر الشهرستاني أنّ الرافضة ينقسمون إلى خمسة أقسام : الكيسانيَّة ، والزيديَّة ، والإماميَّة ، والغالية ، والإسماعيليَّة(١) .

ولا منافاة بين القولين؛ لأنَّ البغدادي أدخل الإسماعيليَّة في فرق الإماميَّة ، بينما أفردها الشهرستاني .

وتقسيمهما بمجمله صحيحٌ ، إلاّ أنَّ لي عليه ملاحظة ، بسبب جعلهما فرق الزيديَّة جميعاً من الروافض . وهذا غير صحيح ؛ لأنَّ الجاروديَّة فقط -إحدى فرق الزيديَّة- من الرافضة، وما عداها من فرق الزيديَّة فليسوا منهم.

وهذا الاستثناء الذي ذكرتُه ، هو الذي جعل أحد كبار علماء الرافضة يعتبر الجاروديَّة منهم ؛ لأنَّها تُشاركهم في أساس مذهبهم ؛ في الرفض(٢) .

إذ الجاروديَّة -أتباع أبي الجارود ؛ زياد بن المنذر الهمداني الكوفي- أشبهوا في مقالتهم مقالة سائر فرق الرافضة ؛ فقالوا : إنَّ رسول الله ﷺ نصّ على عليّ بن أبي طالب ﷺ بالإشارة والوصف ، دون التسمية والتعيين ، وإنّ الأمَّة ضلَّت وكفرت لصرفها أمر الخلافة إلى غيره(٣) .

---

(١)- انظر الملل والنحل للشهرستاني ص ١٤٧ .

(٢)- انظر أوائل المقالات لشيخ الرافضة "المفيد" ص ٣٩ .

(٣)- انظر : الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٣٠ . ومقالات الإسلاميّين للأشعري ١/ ١٤٠ . ومحصّل أفكار المتقدمين والمتأخرين للرازي ص ٢٤٧ .

بينما بقيَّة فرق الزيديَّة؛ كالسليمانيَّة –أتباع سليمان بن جرير– ، والصالحيَّة –أتباع الحسن بن صالح بن حيّ– ، والبتريَّة –أصحاب كثير النوى الأبتر–: فإنَّهم لا يقولون بالنصّ على عليّ ، بل يقولون : ((إنّ الإمامة شورى ، وإنَّها تصلح بعقد رجلين من خيار المسلمين ، وإنَّها قد تصلح في المفضول)) ، وهم يُثبتون إمامة الشيخين ؛ أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، ولا يطعنون فيهما[1] ، فلا يُعدّون من فرق الرافضة .

هذا عن فرق الزيديَّة .

وأمَّا فرق الغُلاة ، كالنصيريَّة ، والدروز ، وأشباههما ، فسيأتي التعريف بهم قريباً ، عند الحديث عن فرق الباطنيَّة ؛ لأنَّهم ضمّوا معتقد الرفض إلى معتقد الباطنيَّة ، وهذا أمرٌ ملاحظٌ في جميع فرق الباطنيَّة ؛ إذ كلُّ باطنيّ رافضيٌّ ، وليس كلّ رافضيّ باطنيَّاً .

وأمَّا الإماميَّة، فكلّهم رافضة، وأشهر فرقهم فرقة : الإسماعيليَّة ، والشيعة الاثني عشريَّة .

وسيأتي التعريف بالإسماعيليَّة قريباً ؛ حين الحديث عن فرق الباطنيَّة ؛ لأنَّ الإسماعيليَّة جمعت معتقد الرفض إلى معتقد الباطنيَّة .

وأما الشيعة الاثنا عشريَّة الذين يُمثِّلون أكثرية الرافضة ، فلا مانع من التعريف بهم بشكل موجز .

---

(١)- انظر : مقالات الإسلاميّين للأشعري ١/١٤٣-١٤٤ . والملل والنحل للشهرستاني ١/١٥٩-١٦١ . واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص ٧٨) .

فرقة الشيعة الاثني عشرية

أولاً : تعريف الشيعة لغةً :

كلمة "شيعة" في لسان العرب تأتي بمعنى الأتباع، والأنصار، والأعوان، والخاصّة(١) ؛ كما في قوله تعالى عن موسى عليه السلام : ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ ﴾ [القصص : ١٩] .

وتأتي كلمة "شيعة" بمعنى فِرقة(٢) ؛ كما في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ﴾ [مريم : ٦٩] ، وقوله سبحانه: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا ﴾ [القصص : ٥] .

فالشيعة، والتشيُّع في اللغة تدور حول معنى المتابعة ، والمناصرة ، والموافقة بالرأي ، والاجتماع على الأمر .

ثانياً : تعريف الشيعة اصطلاحاً :

اختلف العلماء في تعريف الشيعة اصطلاحاً :

١- فقال بعضهم : ((قد غلب هذا الاسم على كلّ من يتولّى عليّاً رضي الله عنه ، وأهل بيته ، حتى صار اسماً لهم خاصّاً))(٣) .

---

(١)- انظر من كتب اللغة : الصحاح للجوهري ٣/١٢٤٠ . وتهذيب اللغة للأزهري ٣/٦١ . والقاموس المحيط للفيروزآبادي ص ٩٤٩-٩٥٠ .

(٢)- انظر لسان العرب لابن منظور ٨/١٨٨-١٨٩ .

(٣)- القاموس المحيط للفيروزآبادي ص ٩٤٩ . وانظر : لسان العرب لابن منظور ٨/١٨٨ . وتاج العروس للزبيدي ٥/٤٠٥ . ومقدمة ابن خلدون ص ٣٤٨ .

وهذا القول غير سديد ؛ لأنَّ أهل السنَّة والجماعة يتولَّون عليًّا ﷺ وأهل بيته ، وليسوا من الشيعة .

٢- وقال قومٌ -منهم الشهرستاني-: ((الشيعة هم الذين شايعوا عليًّا ﷺ على الخصوص ، وقالوا بإمامته وخلافته نصًّا ووصيَّة ؛ إمَّا جليًّا ؛ وإمَّا خفيًّا . واعتقدوا أنَّ الإمامة لا تخرج من أولاده . وإن خرجت ، فبظلمٍ يكون من غيره ، أو بتقيَّةٍ من عنده ..))[(١)] .

وهذا التعريف لا يُسلَّم على إطلاقه أيضاً ؛ لأنَّ أكثر الزيديَّة -وهم من الشيعة- يرون صحَّة إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما -كما مر[(٢)]- .

٣- وقيل[(٣)]: ((بل الشيعة: هم الذين فضَّلوا عليًّا على عثمان -رضي الله عنهما- ، حتى يُقال : فلانٌ عثمانيّ ، وفلانٌ شيعة لعليّ .

وهذا فاسدٌ أيضاً ؛ إذ إنَّه غير جامعٍ لجميع أفراد الشيعة ؛ فإنَّه لا يشمل مثل كثير عزَّة إذ يقول :

برئت إلى الإله من ابن أروى[(٤)] ومن دين الخوارج أجمعينا

ومن عمر برئت ومن عتيق[(٥)] غداةِ دُعي أمير المؤمنينا))

---

(١)- الملل والنحل للشهرستاني ص ١٤٦ .

(٢)- في ص ٣٩ من هذا الكتاب .

(٣)- انظر حاشية محمد محيي الدين عبد الحميد على مقالات الإسلاميِّين للأشعري١/٦٥.

(٤)- هو عثمان بن عفَّان ﷺ . واسم أمِّه : أروى بنت كريز . (انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٢/٤٦٢) .

(٥)- يعني الصديق أبا بكر ﷺ .

٤- والتعريف الجامع المانع للشيعة ، هو التعريف المستنبط من كلام الإمام ابن حزم ، والذي يقول فيه : ((من وافق الشيعة في أنَّ عليًّا ﷺ أفضل النَّاس بعد رسول الله ﷺ ، وأحقّهم بالإمامة ، وولده من بعده ، فهو شيعيّ، وإن خالفهم فيما عدا ذلك ممَّا اختلف فيه المسلمون . فإن خالفهم فيما ذكرنا ، فليس شيعيًّا))[1] .

فتعريف الشيعة على ذلك هم الذين شايعوا عليًّا ﷺ على وجه الخصوص ، وقالوا بأنَّه أفضل النَّاس بعد رسول الله ﷺ، وأحقّهم بالخلافة، وولده من بعده.

وهذا التعريف شبيهٌ بتعريف الإمام أبي الحسن الأشعريّ للشيعة ، والذي يقول فيه : ((إنَّما قيل لهم "الشيعة" ؛ لأنَّهم شايعوا عليًّا رضوان الله عليه ، ويُقدِّمونه على سائر أصحاب رسول الله ﷺ))[2] .

ولم يذكر -رحمه الله- في هذا التعريف -كذلك- أنَّهم الذين يعتقدون أنَّ عليًّا وأولاده هم أحقّ النَّاس بالخلافة بعد رسول الله ﷺ .

ثالثاً : موقف الاثني عشرية من تسميتهم بـ"الشيعة" :

الاثنا عشريَّة يقبلون بهذه التسمية، ويزعمون أنّ المعنى الأول لكلمة "شيعة" ؛ وهو -التابع ، المناصر ، الخاصة- قد دلّ عليها . يقول شيخهم القمّي : ((الشيعة هم فرقة عليّ بن أبي طالب ،

---

(١)- الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ١١٣/٢ .

(٢)- مقالات الإسلاميِّين واختلاف المصلِّين لأبي الحسن الأشعري ٦٥/١ .

المسمّون شيعة عليّ في زمان النبيّ -صلّى الله عليه وآله وسلّم- ، وبعده ، معروفون بانقطاعهم إليه ، والقول بإمامته))[1] .

ويُعرِّف شيخ طائفتهم "المفيد" الشيعة بأنَّهم : ((أتباع أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، على سبيل الولاء والاعتقاد لإمامته بعد الرسول صلوات الله عليه وآله ، بلا فصل ..))[2] .

فالشيعة يقبلون بهذه التسمية على المعنى الأوَّل لكلمة "شيعة" : التابع ، المناصر ، الخاصَّة . لكنَّ أهل السنة والجماعة يرون أنّ المعنى الثاني "الفرقة" ألصق بهم ؛ لأنَّهم فرقوا دينهم ، وانحرفوا عن كتاب ربِّهم ، وسنَّة رسوله ، بل وعن منهج الصحابة الكرام ﷺ الذين أُمروا بالاستغفار لهم ، فسبُّوهم .

رابعاً : سبب تسميتهم بـ"الاثني عشريّة" :

إنَّما سمُّوا بـ"الاثني عشريَّة" : لأنَّهم ساقوا الإمامة في عليٍّ ، وابنه الحسن ، ثمّ الحسين ، ثمّ في ذريَّة الحسين بن عليّ ؛ فقالوا : الإمام بعد رسول الله ﷺ : عليّ بن أبي طالب ﷺ ، ثمّ من بعده ابنه الحسن بن عليّ -الملقَّب بـ"الزكيّ"- ، ومن بعده أخوه الحسين بن عليّ "الشهيد" ، ثمّ عليّ ابن الحسين "زين العابدين" ، ثمّ محمَّد بن عليّ "أبو جعفر الباقر" ، ثمّ جعفر ابن محمَّد "أبو عبد الله الصادق" ،

(١)- مقالات الفرق لسعد بن عبد الله القمّي ص ٣. وانظر فرق الشيعة للنوبختي ص ١٥.

(٢)- أوائل المقالات للمفيد ص ٣٩ .

ثمّ موسى بن جعفر "الكاظم" ، وبعده ولده عليّ "الرضا" ، ثمّ بعده محمَّد بن عليّ -الملقّب بـ"التقيّ الجواد"- ، ثمّ بعده عليّ بن محمّد "النقي" ، وبعده ولده الحسن بن عليّ "العسكري" ، ثمّ ابنه محمَّد -مهديّ الشيعة المزعوم المنتظر ، والملقَّب عندهم بـ"القائم"- ، وهو إمامهم الثاني عشر . فسمُّوا اثني عشريَّة بسبب ذلك(١) .

فيُقال لهم اثنا عشريَّة-إذاً-؛ لقولهم بإمامة اثني عشر رجلاً من آل البيت.

وهذا ما نصَّ عليه محمّد جواد مغنية(٢) بقوله : ((الاثنا عشريَّة نعتٌ يُطلق على الشيعة الإماميَّة القائلة باثني عشر إماماً ، تُعيِّنهم بأسمائهم))(٣) .

خامساً : متى سُمِّيت هذه الفرقة بـ"الاثني عشريّة" :

هذا الاسم "الاثنا عشريَّة" أُطلق على هذه الفرقة بعد وفاة الحسن العسكري -الإمام الحادي عشر عند الشيعة الاثني عشريَّة- . أمَّا قبل وفاة الحسن العسكري (ت ٢٦٠هـ) : فلم يكن أحدٌ يقول بإمامة المهدي المنتظر "إمام الشيعة الثاني عشر"، ولا عُرِف من زمن عليّ ﷺ، ومن بعده دولة بني أُميَّة أنّ أحداً ادّعى إمامة الاثني عشر(٤) .

---

(١)- انظر : مقالات الإسلاميِّين للأشعري ٩٠/١. والفرق بين الفرق للبغدادي ص ٦٤. والملل والنحل للشهرستاني ص ١٦٩ . والتبصير في الدين للإسفراييني ص ٣٩ .

(٢)- أحد الرافضة المعاصرين .

(٣)- الاثنا عشريَّة وأهل البيت لمحمّد جواد مغنية ص ١٥ .

(٤)- انظر منهاج السنَّة النبويَّة لابن تيمية ٢٠٩/٤ .

لذلك قلنا : إنَّ ظهور هذا الاسم -بلا شكّ- كان بعد ميلاد فكرة الأئمَّة الاثني عشر ؛ أي بعد وفاة الحسن العسكري، العقيم، الذي لم يُنجب ؛ إذ خاف الرافضة -حينها- أن تنقطع سلسلة الأئمَّة بوفاته ، فقالوا بالإمام الثاني عشر المزعوم ، وادّعوا أنّه دخل السرداب ، وغاب عن أعين النَّاس وهو صغير ، خوفاً من دولة بني العبَّاس .

سادساً : أشهر معتقدات الشيعة الاثني عشرية :

تقدَّم الحديث عن أخطر معتقدات الرافضة[1] .

ولـمَّا كانت الشيعة الاثنا عشريَّة من الرافضة ، فإنَّها حملت هذه المعتقدات ، وقالت بها .

وأذكر منها على سبيل الإجمال :

(١)- القول بتحريف القرآن الكريم .

(٢)- القول بالإمامة ، والنصّ على عليّ ﷺ بالخلافة .

(٣)- القول بعصمة الأئمة .

(٤)- القول بالبداء .

(٥)- القول بالرجعة .

(٦)- القول بالتقية .

---

(١)- انظر ص ١٩-٣٦ من هذا الكتاب .

(٧)- إضافة إلى ما تنطوي عليه فكرة الرفض من معتقدات خطيرة ؛ أبرزها : تكفير الصحابة ، والقول بارتدادهم .

وبهذا نكون قد ألقينا الضوء على جوانب من معتقدات الرافضة، وأشهر فرقها ، وتارخ نشأتها ، وحدَّدنا أيضاً من هو الذي ينطبق عليه لقب رافضيّ ، ومن الذي لا ينطبق .

نسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يقيَ المسلمين شرور أعدائهم ، إنّه سميعٌ مجيب .

الفصل الثاني

الفرق والتيارات الباطنية

ويشتمل على ستَّة مباحث :

المبحث الأول : تعريف الباطنيَّة لغةً واصطلاحاً

المبحث الثاني : سبب تسميتهم بالباطنيَّة

المبحث الثالث : أصول الباطنيَّة ونشأتها

المبحث الرابع : ضرر الباطنيَّة على الإسلام والمسلمين

المبحث الخامس : طرق الباطنيَّة في استجلاب النَّاس إلى باطلهم

المبحث السادس : أشهر فرق الباطنيَّة ، وأخطر معتقداتهم .

المبحث الأول
تعريف الباطنيَّة لغةً واصطلاحاً

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف الباطنيَّة لغـةً :

الباطنيَّة في اللغة مأخوذة من الباطن ؛ وهو داخل كلّ شيء ، وهو عكس الظاهر . والبطن خلاف الظَّهْر .

يُقال: بَطَنَ الشيءُ بُطوناً، إذا خَفِيَ. وبَطَنْتُ الأمرَ، إذا خَبَرْته وعرفت باطنه . وأنت أبْطَنُ بهذا الأمر: أي أكثر به خبرة، وأطول له عشرة. وهو بطانتي، وهم بطانتي، وأهل بطانتي ؛ أي خاصَّتي[1] .

المطلب الثاني : تعريف الباطنيَّة اصطلاحاً :

الباطنيَّة اصطلاحاً : طائفة ذات آراء وأفكار ، يجمعهم القول بأنَّ لظواهر النصوص؛ "من الكتاب والسنَّة" بواطن ، تجري في الظواهر مجرى اللبّ من القشر ، وأنَّها بصورها توهم عند الجهَّال الأغبياء صوراً جليَّةً ، وهي عند العقلاء والأذكياء رموز وإشارات إلى حقائق معيَّنة[2] .

(١)- انظر من كتب اللغة : الصحاح للجوهري ٥/٢٠٧٩-٢٠٨٠ . وأساس البلاغة للزمخشري ص ٤٣ . والقاموس المحيط للفيروزآبادي ص ١٥٢٣-١٥٢٤ . والمعجم الوسيط لعدد من المؤلفين ص ٦٢ .

(٢)- انظر فضائح الباطنيَّة لأبي حامد الغزالي ص ١١ .

المبحث الثاني

سبب تسميتهم بالباطنيّة

كما كان "الرافضة" لقباً عامًّا مشتركاً يندرج تحته مذاهب ، وفرق عديدة يجمعهم الرفض "رفض خلافة الشيخين، وبُغض الصحابة، وسبّهم، وتكفيرهم" . كذلك "الباطنيَّة" لقبٌ عامٌّ تشترك فيه كلّ الفرق والطوائف التي تقول بأنّ لظواهر النصوص الشرعيَّة بواطن ، يجب الأخذ بها ، وترك الظواهر ، ويقولون : إنّ من ارتقى إلى علم الباطن ، انحطّ عنه التكليف ، واستراح من أعبائه .

ويزعمون أنّهم المرادون بقول الله ﷻ:﴿ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ [الأعراف : ١٥٧]، ((وربَّما موَّهوا بالاستشهاد عليه بقولهم : إنَّ الجُهَّال المنكرين للباطن هم الذين أُريدوا بقوله تعالى ﴿ فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ ﴾ [الحديد : ١٣] . وغرضهم الأقصى: إبطالُ الشرائعِ ؛ فإنَّهم إذا انتزعوا عن العقائد موجب الظواهرِ، قَدَروا على الحكم بدعوى الباطن ، على حسب ما يُوجب الانسلاخ عن قواعد الدين ؛ إذ سقطت الثقةُ بموجب الألفاظ الصريحة ، فلا يبقى للشرع عِصامٌ يُرجَعُ إليه ، ويُعَوَّلُ عليه))(١) .

---

(١)- فضائح الباطنيَّة للغزالي ص ١٢ .

والباطنيّة إنّما سُمُّوا بهذا الاسم لسبب .

وعبارات العلماء تنوَّعت في بيان هذا السبب :

(١)- فقيل : إنّما سُمُّوا باطنيَّة لقولهم إنَّ لنصوص الشريعة ظهراً وبطناً ، وأنَّ الخواصّ -يعنون أنفسهم- هم الذين ينظرون إلى بواطن النصوص ، ويأخذون بها ، أمَّا الجهَّال الأغبياء -على حدّ تعبيرهم- فهم الذين يقتصرون على الظواهر ، ويغفلون عن النظر في البواطن[١] .

(٢)- وقيل : إنّما سُمُّوا باطنيَّة لكونهم يكتمون معتقداتهم عن النَّاس . فالباطنيُّ هو الذي يكتم اعتقاده ، فلا يُظهره إلاّ لمن يثق به[٢] .

(٣)- وزعم الباطنيَّة -أنفسهم- أنَّهم إنّما سُمُّوا بهذا الاسم لكونهم المختصِّين بمعرفة أسرار الأشياء وخواصِّها، والفاهمين للإشارات والرموز التي تدلّ عليها النصوص[٣] .

والناظر في أسباب التسمية هذه ، يجد أنَّ السبب الثالث منها مجرّد دعوى من الباطنيَّة أنفسهم ، تفتقر إلى الحجَّة والبرهان :

والدعاوى إن لم يُقيموا عليها ... بيِّنات ، أبناؤها أدعياء

وكذا من نظر في السبب الثاني ، لم يُسلِّم به على إطلاقه؛ إذ الرافضة يكتمون معتقداتهم ، ويُخفونها ، ولا يُبدونها إلاّ لمن يثقون فيه -وهو دينٌ عندهم- ولا يُطلق عليهم باطنيَّة باتفاق علماء الفرق والمذاهب .

---

(١)- المصدر نفسه .

(٢)- انظر المعجم الفلسفي للدكتور جميل صليبا ١٩٤/٢ .

(٣)- انظر : فضائح الباطنيَّة للغزالي ص ١١ . والمعجم الفلسفي لصليبا ١٩٤/٢ .

أمَّـا السبب الأوَّل، فهو أولى هذه الأسباب بالصواب؛ إذ الباطنيَّة لقبٌ عامٌّ مشتركٌ، يندرج تحته مذاهب، واتجاهات لطوائف وفرق مختلفة ، القاسم المشترك فيما بينها، أو الصفة العامَّة التي تغلب عليها هي: تأويل النصّ الظاهر بالمعنى الباطن تأويلاً يذهب مذاهب شتَّى، قد يصل بالمذاهب الباطنيَّة التي تُعمِل التأويلَ في النصِّ إلى حدٌّ التناقض فيما بينها، بحيث تُصبح الفرق الباطنيَّة خارجة عن ملَّة الإسلام، بل فرقاً من فرق الكفر .

يقول عبد الرحمن؛ ابن الجوزي رحمه الله : ((وأمَّا تسميتهم بالباطنيَّة: فإنَّهم ادَّعوا أنَّ لظواهر القرآن والأخبار بواطن ، تجري مجرى اللبّ من القشر ، وأنَّها تُوهم الأغبياء صوراً ، وتُفهم الفطناء رموزاً وإشارات إلى حقائق خفيَّة ، وأنَّ من تقاعد عن الغوص على الخفايا والبواطن متعثّر ، ومن ارتقى إلى علم الباطن انحطَّ عنه التكليف واستراح من أعبائه))[(١)] .

فالنصوص عند الباطنيَّة رموز وإشارات إلى حقائق خفيَّة ، وأسرار مكتوبة ، يجب عليهم أن ينفذوا إلى معانيها المستورة ، التي هي من شأن العلم الحقّ عندهم ؛ أعني علم الباطن . أمَّا عامَّة النَّاس -عندهم- : فهم الذين يقفون أمام الظواهر والقشور ، ويقنعون بها[(٢)] .

---

(١)- القرامطة لابن الجوزي ص ٣٦-٣٧ .

(٢)- انظر : مروج الذهب للمسعودي ٤/٦٦ . وفضائح الباطنيَّة للغزالي ص ٥٦ . والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان للسكسكي ص ٨١ ، ٨٢. وكتاب "الشيعة . المهدي . الدروز" للدكتور عبد المنعم النمر ص ١١٩-١٢٢ . والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة لعبد القادر شيبة الحمد ص ٧٨ .

المبحث الثالث

أصول الباطنيّة ونشأتها

اختلف علماء الفرق ومؤرّخوها في أصول الباطنيَّة :

(١)- فذكر البعض[١] أنَّ واضعيها كانوا من أبناء المجوس .

يقول عبد القاهر البغدادي : ((إنّ الذين وضعوا أساس دين الباطنيَّة كانوا من أولاد المجوس ، وكانوا مائلين إلى دين أسلافهم ، ولم يَجْسُروا على إظهاره خوفاً من سيوف المسلمين ، فوضع الأغمار منهم أُسُساً ، من قَبِلَها منهم ، صار في الباطن إلى تفضيل دين المجوس، وتأوَّلوا آيات القرآن، وسُنن النبيّ عليه الصلاة والسلام على موافقة أُسسهم ..))[٢] .

(٢)- وادّعى البعض[٣]أنَّ الصابئة بحرّان كانوا وراء تأسيس الباطنية .

(٣)- ورجَّح آخرون[٤] أنَّ أُصول الباطنيَّة مستمدّة من الفلسفة اليونانيَّة التي غذّت بأفكارها الكثير من هذه الفرق .

والصحيح : أنّه لا تعارض بين هذه الأقوال جميعها؛ لأنَّ الذين وضعوا أُسس دين الباطنيَّة كانوا من أعداء الإسلام؛ من اليهود، والمجوس، والصابئة، والهندوس، والفلاسفة، وغيرهم[٥] ، ممَّن جمعهم الحقد على الإسلام ، والعداء لأهله ؛ فاليهوديَّة الموتورة التي لم تستطع الانتقام بحدّ

(١)- منهم عبد القاهر البغدادي في كتابه : الفرق بين الفرق ص ٢٨٤ .

(٢)- الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٨٤-٢٨٥. وانظر : القرامطة لابن الجوزي ص ٣١-٣٢ .

(٣)- كما فعل محمد كرد عليّ في كتابه : خطط الشام ٢٥١/٦ .

(٤)- منهم الدكتور محمد الخطيب في كتابه الحركات الباطنيَّة في العالم الإسلاميّ ص ٢٠ .

(٥)- انظر بيان مذهب الباطنية وبطلانه للديلمي ص ٣-٤ ، ١٩ .

الحسـام ، لجأت إلى الحيلة والمؤامرة ، لإيجاد الفرقة بين المسلمين ، كي يضربوا بعضهم ببعض[١] .

وتعاونـت معهـا المجوسـيَّة الحـاقدة ، والصـابئة الوثنـيَّة ، والهندوسـيَّة البغيضـة ، وفلاسـفة اليونان المشـركون ، وحـاكوا –جميعاً– فتـنة شـديدة الخطر ، حاولوا من خلالها هدم الإسلام من الداخل ، ((وذلك عن طريق ابتداع مناهج الباطنيَّة في تأويل الشريعة على نحوٍ يُفضي إلى نسخها ، والاستعاضة عنها بخليط عجيب من الحكمة، يجمع بين خرافات الفرس، ووثنيَّة الإغريق ، وعقائد اليهود الذين حرَّفوا دينهم من قبل))[٢] .

ونظرة فاحصة في تفاصيل المعتقدات عند فرق الباطنيَّة ، يتبيَّن من خلالها أنَّ هذه المعتقدات وُجِدَت نتيجة تسرُّبِ كثيرٍ من الأفكار الباطلة ، والآراء الفاسدة من ديانات وضعيَّة ؛ كالهندوسيَّة ، والبوذيَّة ، وديانات سماويَّة محرَّفة ؛ كاليهوديَّة . وهي بمجموعها تدلّ على أنَّ أعداء الإسلام قد تركوا بصمات واضحةً من معتقداتهم على آراء وأفكار ومعتقدات الفرق الباطنيَّة[٣] .

---

(١)– انظـــر كتاب : حركات الشيعة المتطرفين وأثرهم في الحياة الاجتماعية والأدبية للدكتور محمد جابر عبد العال ص ٤ ، ٥ .

(٢)– دراســات في الفلسفة الإسلامية للدكتور محمود قاسم ص ٢٥٤ . وانظر الحركات الباطنية في العالم الإسلامي للدكتور الخطيب ص ٢١ .

(٣)– انظـــر أثر الملل والنحل القديمة في بعض الفرق المنتسبة للإسلام ، للمؤلّف . نشرته مجلة الجامعة الإسلامية في العدد ١٢٥ ، ص ص ٤٥–٨٥ .

أمّا عن نشأة الباطنيّة ، ووقت ظهورها :

فإنّنا لا نستطيع أن نُحدِّد وقت ظهور فرقة من الفرق الضالَّة بدقَّة ، سيّما إذا كان المعنيّ بتأريخ نشأته هي الطائفة الباطنيَّة ؛ لأنَّ السريَّة ، والتكتُّم ، والغموض الذي يُحيط بها ، وبأتباعها ، وبمعتقداتهم ، أدَّى إلى نشأة الخلاف بين علماء الفرق أنفسهم في تحديد سنة ظهورها ، وإن كان أكثرهم قد رجَّح أنَّها بعد سنة مائتين هجريَّة ؛ أي بعدما انطفأت نار المجوس ، وكُسِر صليب النصارى ، وهُدِّم طاغوت الوثنيَّة ، ونُكِّس لواء اليهوديَّة ، وضُربت الذلَّة والمسكنة على مخالفي الملَّة المحمَّديَّة ؛ حينها بدأ أتباع مذهب الباطنيَّة في التخطيط لإقامة مذهبهم ، بعدما أكل الحسد قلوبهم ، وفطَّر الغيظ أكبادهم(١) .

وسأسوق بعض أقوال علماء الفرق في تحديد تاريخ ظهور الباطنيَّة :

فمنهم محمد بن الحسن الديلمي الذي ذكر -في موضع من كتابه- أنَّ ظهورهم كان سنة خمسين ومائتين ، فقال : ((اعلم أنَّ ابتداء وضع مذهب الباطنيَّة -سلَّط الله عليهم طوفان نوح، وريح عاد، وحجارة لوط، وصاعقة ثمود- كان في سنة خمسين ومائتين من الهجرة))(٢) .

لكنَّنا نلحظ في موضع آخر من كتابه أنَّه حدَّد ظهورهم بعد سنة مائتين وكسر، فقال : ((اعلم أنَّ مذهب الفرقة الغويَّة ، الضالَّة الشقيَّة ،

---

(١)- انظر فرق معاصرة تنتسب للإسلام للدكتور غالب عواجي ص ٢٧٧ .

(٢)- بيان مذهب الباطنية وبُطلانه ص ٣ .

المسمَّاة بالباطنيَّة -قطع الله دابرها ، وبتَّ أواخرها ، وألحق أوَّلها آخرها- على ما نقله العلماء حدث بعد مائتي سنة وكسر من الهجرة ..))[1] .

ولا تعارض بين قوليه -فيما أرى- ؛ لأنَّه في الأول جزم ، وفي الثاني نقل قول العلماء ، وقول :"بعد مائتي سنة وكسر من الهجرة" يقارب نوعاً ما القول الآخر : "في سنة خمسين ومائتين من الهجرة" ؛ فالقولان داخلان في المائة الثالثة الهجرية .

ولعلّ الذي يشهد لتحديد هذه الفترة الزمنيَّة ، ما جزم به الشيخ محمد بن مالك بن أبي الفضائل الحمادي[2]، وغيره[3] من أنَّ ظهور عبد الله بن ميمون القدَّاح -أحد رؤوس الباطنيَّة- كان سنة "ست وسبعين ومائتين من الهجرة النبوية".

وربّما عدّ هذا التاريخ -على وجه التقريب- الزمنَ الفعليّ لنشاط الباطنيَّة ، وشروعهم في نشر أفكارهم الإلحاديَّة ، مع الميل إلى أنَّه قد سبقت هذا التاريخ مراحل سريَّة، ظهرت فيها أفكار باطنيَّة، صاحبها تخطيط لنشرها من قبل أتباع هذا المذهب الباطنيّ .

فمطلع القرن الثالث كان بداية ظهورهم ، كما أشار إلى ذلك عبد القاهر البغدادي بقوله: ((وظهرت دعوة الباطنيَّة في أيَّام المأمون..))[4] .

---

(١)- المصدر نفسه ص ١٨ .

(٢)- انظر كتابه : كشف أسرار الباطنية ص ٣٢ .

(٣)- كالمسعودي في مروج الذهب ٢٨٠/٤ ، وابن خلكان في وفيات الأعيان ٤٠٩/١ .

(٤)- الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٢ .

وتبعه على هذا التجديد أبو المظفر الإسفراييني[1] .

ومن المعلوم أنَّ أيام المأمون كانت ما بين سنة ١٩٨هـ ، و٢١٨ هـ .

وهذا يُرجِّح القول بأنّ القرن الثالث الهجري (من ٢٠١هـ - حتى ٢٩٩هـ) كان زمن الظهور الفعليّ لهذه الطائفة الغويَّة ؛ ظهور الأفكار، ثمّ النشاط في الدعوة إليها ، والله أعلم بالصواب .

(١)- في كتابه التبصير في الدين ص ١٢٣ .

المبحث الرابع

ضرر الباطنيَّة على الإسلام والمسلمين

الحديث عن ضرر الباطنيَّة على الإسلام والمسلمين يستلزم الاطلاع على بعض أهدافهم الخفيَّة أولاً، ومن ثمّ بيان خطرهم على المجتمع عامَّة، وعلى الدين الإسلامي وأهله على وجه الخصوص .

فالغرض من إقامة هذا المذهب :

هو هدم الإسلام، أو -على الأقلّ- زعزعة المعتقد في نفوس المسلمين، كي يتمكَّن أهل هذا المذهب من إظهار الإلحاد بدلاً من التوحيد ؛ عن طريق التأويلات الباطنيَّة للنصوص، سيّما ما يتعلَّق منها بالمعاد، والحلال والحرام ؛ وإشاعة الإباحيَّة ، ونشر الجريمة بين النَّاس بانتزاع فكرة العذاب الأُخروي من نفوسهم[1] .

وقد أشار إلى هذا الهدف : فخر الدين الرازي بقوله -مخبراً عن فرق الباطنيَّة-: ((ومقصودهم على الإطلاق: إبطال الشريعة بأسرها، ونفي الصانع))[2] .

وإلى هذا الهدف أشار أيضاً الأستاذ محمود شاكر -في معرض حديثه عن القرامطة كواحدة من فرق الباطنية-، بقوله : ((تقوم حركة القرامطة

(١)- انظــر : دراسات في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة لعبد الله الأمين ص ٤٧ . والمؤامرة على الإسلام لأنور الجنديّ ص ١٨٥ .

(٢)- اعتقاد فرق المسلمين والمشركين للرازي ص ١٠٦ .

على غاية أساسيَّة، وهي القضاء على الإسلام بعد تسلُّم الحكم والانتهاء من دولته..))[1] .

وذكرت الأستاذة نظلة الجبوري أنَّ الغلاة –والباطنيَّة منهم– يهدفون "إلى مقاومة الإسلام ومحاولة هدمه من الداخل، بعمل منظَّم ومرتَّب دقيق، تحت ستار التظاهر بالإسلام))[2] .

ونقل السيِّد عبد الحسين مهدي العسكري قولاً لأحدهم ، يوضِّح من خلاله هدف الباطنيَّة الأساسيّ : ((إنِّي أضيق بدين محمَّد ، وليس عندي جيش أحارب أهله به ، وليس لديّ مال ، ولكنِّي في الحيلة طويل الباع ، بحيث إذا لقيتُ عوناً من أحدٍ قلبتُ دين محمَّد رأساً على عقب ..))[3] .

فالغرض من إنشاء المذهب الباطنيّ –إذاً– هو هدم الإسلام ، فإن لم يستطيعوا هدمه، فلا أقلّ من أن يزرعوا الشكّ والريب في عقول المسلمين.

من أجل ذلك اجتمعوا على تكوين مذهب يجمع كلّ ما في الفرق الأخرى من أباطيل، ورأوا أن يدخلوا إلى الإسلام من طريق التشيُّع؛ إذ التشيُّع باب واسع ، يدخل منه كلّ طامع في هدم الإسلام ؛ فتواصوا فيما بينهم على أن تكون أكثر مسالكهم مع النَّاس : التظاهر بالتشيُّع على مذهب الرافضة ، وإن كان هؤلاء الباطنيَّة يعتبرون الرافضة أيضاً على ضلال ، إلا أنَّهم رأوا أنَّهم أكثر قبولاً لما يُلقى إليهم من الروايات الواهية

---

(١)– القرامطة للأستاذ محمود شاكر ص ٨ .

(٢)– حركة الغلو لنظلة الجبوري ص ١٨ .

(٣)– العلويون أو النصيرية للعسكري ص ٢٢ .

الكاذبة ؛ فتستروا بالانتساب إليهم ظاهراً ، فكان ظاهر مذهبهم الرفض ، وباطنه الكفر المحض ؛ كما نصّ على ذلك عددٌ من العلماء(١) .

واتفقوا على وضع حيل يتوصَّلون من خلالها إلى إفساد دين المسلمين من حيث لا يشعرون ، وبنوا أمورهم فيها على التلبيس والتدليس ، وزادوا في مسالكهم على مسلك إبليس . والغرض الرئيس من هذه الحيل الشيطانيَّة ، تحقيق مرام الباطنيَّة في هدم الشريعة الإسلاميَّة .

ويبدو غرضهم هذا واضحاً جليَّاً عند دراسة هذه الحيل قريباً بحول الله(٢) .

أمَّا عن خطر هذا المذهب على المجتمع ، فقد قدَّمت الحركات الباطنيَّة إلى المجتمع سموماً خطيرةً ، وفكراً هدَّاماً كان له الأثر الكبير في إثارة الشكوك ، وزلزلة المعتقدات في النُّفوس . ومن ذلك :

١- حين ادَّعى الباطنيَّة أنَّ لكلّ شيء ظاهراً وباطناً ، ولكلّ تنزيل تأويلاً ظاهره غير مراد : شكّكوا النَّاس في ظواهر التنزيل .

٢- قدَّموا للعقيدة مفهوماً مغايراً لمفهوم التوحيد الإسلاميّ ، فصدُّوا النَّاس عن اعتناق الدين الحقّ .

٣- دعوا إلى إسقاط التكاليف الشرعيَّة ، والفروض الدينيَّة .

---

(١)- انظر : فضائح الباطنيَّة لأبي حامد الغزالي ص ٣٧. والقرامطة لابن الجوزي ص ٥٧. ومجموع فتاوى ابن تيمية ١٥٢/٣٥ . والقرامطة لمحمود شاكر ص ٢٨-٣٨ .

(٢)- سيأتي الحديث عنها بعون الله تعالى في المبحث الخامس .

٤- دعوا إلى إباحة شرب الخمر، وانتهاب اللذات، والانغماس في الشهوات، وإباحة نكاح البنات والأخوات .

٥- قدَّموا نظرية الشيوعيَّة المطلقة في النساء والأموال، ونشروا الإباحيَّة -وغيرها من الشرور- بين النَّاس .

وضرر الباطنيَّة على الإسلام والمسلمين لا يخفى على ذوي الألباب، وقد تنبَّه له العلماء الأجلاَّء فكتبوا تحذيرات مدويَّة، طامعين في تنبيه الجميع إلى الخطر المحدق بهم من هذه الطائفة الضالَّة . وها أنذا أسوق مقتطفات من أقوالهم :

١- فمنها قول الإمام عبد القاهر البغدادي : ((إنَّ ضرر الباطنيَّة على فرق المسلمين أعظم من ضرر اليهود والنَّصارى والمجوس عليهم ، بل أعظم من مضرَّة الدهريَّة وسائر أصناف الكفرة عليهم ، بل أعظم من ضرر الدجَّال الذي يظهر في آخر الزمان ؛ لأنَّ الذين ضلُّوا عن الدين بدعوة الباطنيَّة من وقت ظهور دعوتهم إلى يومنا ، أكثر من الذين يضلّون بالدجَّال في وقت ظهوره ؛ لأنَّ فتنة الدجَّال لا تزيد مدّتها عن أربعين يوماً ، وفضائح الباطنيَّة أكثر من عدد الرمل والقطر))[1] .

٢- وقد أطلق الإمام أبو المظفَّر الاسفرايني صيحة تحذيريّة مشابهة لصيحة البغدادي ، جاء فيها : ((الباطنيَّة وفتنتهم على المسلمين شرٌّ من

(١)- الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٨٢ .

فتنة الدجّال ؛ فإنّ فتنة الدجّال إنّما تدوم أربعين يوماً ، وفتنة هؤلاء ظهرت في أيام المأمون ، وهي قائمة بعد))[1] .

وأبو المظفّر رحمه الله (ت ٤٧١هـ) تكلّم في زمانه -قبل ألف سنة تقريباً- ، فكيف لو علم أنّ فتنتهم ستستمرّ بعد زمانه إلى يومنا هذا ؟! بل كيف إذا علم أنّهم تمكّنوا من رقاب المسلمين في بعض البلاد ، بل وتحكّموا في أجسادهم ، وعملوا على توجيه أفكارهم، وتشويه معتقداتهم من خلال ما يُدرِّسونه لأبنائهم ؟! نسأل الله السلامة والعافية .

وبنحو قول الإمامين المتقدّمين عن الباطنيّة ، جاء قول الإمام فخر الدين الرازي ؛ الذي قال في معرض حديثه عن هذه الطائفة : ((اعلم أنّ الفساد اللازم من هؤلاء على الدين الحنيفيّ أكثر من الفساد اللازم عليه من جميع الكفّار . وهم عدّة فرق ، ومقصودهم على الإطلاق : إبطال الشريعة بأسرها ، ونفي الصانع . ولا يؤمنون بشيء من الملل ، ولا يعترفون بالقبلة، إلاّ أنّهم لا يتظاهرون بهذه الأشياء، ولا بالآخرة))[2] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن فرق الباطنيّة -ومنهم النصيريّة- : ((هؤلاء القوم المسمّون بالنصيريّة ، هم وسائر أصناف القرامطة الباطنيّة أكفر من اليهود والنصارى ، بل وأكفر من كثيرٍ من المشركين ، وضررهم على أمّة محمّد ﷺ أعظم من ضرر الكفّار المحاربين ؛

(١)- التبصير في الدين للاسفراييني ص ١٢٣ .

(٢)- اعتقاد فرق المسلمين والمشركين للرازي ص ١٠٦ .

مثل كفّار التتار والفرنج وغيرهم ؛ فإنّ هؤلاء يتظاهرون عند جهّال المسلمين بالتشيُّع وموالاة أهل البيت ، وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ، ولا برسوله، ولا بكتابه ، ولا بأمرٍ ، ولا نهي ، ولا ثوابٍ ، ولا عقابٍ، ولا بجنَّة ، ولا نارٍ ، ولا بأحدٍ من المرسلين قبل محمَّد ﷺ ، ولا بملة من الملل السالفة، بل يأخذون كلام الله ورسوله المعروف عند علماء المسلمين، يتأوّلونه على أمورٍ يفترونها ، يدّعون أنّها علم الباطن ..))[1] ، إلى آخر كلامه رحمه الله تعالى .

وهذه التحذيرات التي سطَّرها الأئمة بيراعهم لم تنطلق من فراغ ، أو تحامل على أولئك الطغمة ، وإنّما قالوها عن علمٍ ومعرفة بحالهم ، وفهم وإدراك لمذهبهم ، واطلاع وسماع لأخبارهم ، ووقوف على بعض مخططاتهم .

والتاريخ يشهد بصحَّة ما قالوا، وهو يُخبرنا عن خطر أولئك الباطنيَّة، وعن الضرر الذي ألحقوه بالمسلمين خلال القرون الماضية ، فلماذا نذهب بعيداً ؟!

خذوا القرامطة -وهي إحدى فرق الباطنيَّة- كمثال ، وتأمَّلوا ما فعلوه حين صارت لهم دولة في البحرين : كيف سفكوا الدم الحرام ، وأكلوا المال الحرام ، وقطعوا السبل، وأغاروا على الحجيج، فسلبوهم أرواحهم، وأموالهم ، وأعراضهم ، وأتوا مكَّة المكرَّمة في أيام الحجّ ، فقتلوا

---

(١)- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٥/١٤٩-١٥٠ .

في صحن الكعبة قرابة مائة ألف حاج ، وجلس أميرهم النجس، الملقّب بـ"أبي طاهر" ؛ سليمان بن أبي سعيد الجنّابي ((على باب الكعبة ، والرجال تُصرَع حوله في المسجد الحرام ، في الشهر الحرام ، ثمّ في يوم التروية الذي هو من أشرف الأيّام ، وهو يقول :

أنا بالله وبالله أنا   يخلُق الخلقَ وأُفنيهم أنا

فكان النّاس يفرّون ، فيتعلّقون بأستار الكعبة ، فلا يُجدي ذلك عنهم شيئاً ، بل يُقتلون وهم كذلك ، ويطوفون ، فيُقتلون في الطواف ... ثمّ أمر القرمطي -لعنه الله- أن تُدفن القتلى ببئر زمزم... وهدم قُبَّة زمزم، وأمر بقلع باب الكعبة ، ونزع كسوتها عنها ، وشقّقها بين أصحابه ... ثمّ أمر بأن يُقلع الحجر الأسود ، وجاءه رجلٌ ، فضرب الحجر بمُثَقَّلٍ في يده ، وقال : أين الطير الأبابيل ؟ أين الحجارة من سجّيل ؟ ثمّ قلع الحجر الأسود ...))[1] إلخ .

وهذا قليلٌ من كثيرٍ ممّا فعله القرامطة الباطنيّون بالمسلمين ، وكتب التاريخ خير شاهدٍ على جرائمهم الشنيعة .

وبإلقاء نظرة فاحصة على تاريخ النصيريَّة -إحدى فرق الباطنيَّة- ، يتبيَّن عمق الصلة التي ربطتهم بأعداء المسلمين ؛ فقد كانوا مع كلّ عدوّ للإسلام ، في كلّ وقتٍ وحين ؛ فهم في أيّام الحروب الصليبيَّة أعظم

---

(١)- البداية والنهاية لابن كثير ١٥/٣٧-٣٨ . وانظر : الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٨٧ . والكامل في التاريخ لابن الأثير ٦/٢٠٣-٢٠٤ . وتاريخ ابن خلدون ٣/٣٧٩ . ومقدمة محمد الصباغ على كتاب القرامطة لابن الجوزي ص ١٧-١٨ .

أعوان النصارى على المسلمين ، إذ لم يستول الصليبيُّون على السواحل الشاميَّة إلاّ من قبلهم .

ولم يدخل التتار بلاد المسلمين إلاّ بمعونة الباطنيَّة ، وتحريضهم .

ولا مانع من إيراد قول أحد الأئمة الثقات، وشيخ المشايخ الأثبات؛ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، الذي كان خبيراً بمعتقداتهم، مطلعاً على تاريخهم، واقفاً على كثير من مخازيهم وفضائحهم، وممَّا قاله عنهم: ((فإذا كانت لهم مكنة ، سفكوا دماء المسلمين ؛ كما قتلوا مرة الحجاج ، وألقوهم في بئر زمزم ، وأخذوا مرَّة الحجر الأسود ، وبقي عندهم مدَّة ، وقتلوا من علماء المسلمين ومشايخهم ما لا يُحصي عدده إلا الله تعالى ... - إلى أن قال : - ومن المعلوم عندنا أنَّ السواحل الشاميَّة إنَّما استولى عليها النصارى من جهتهم ، وهم دائماً مع كلّ عدو للمسلمين ؛ فهم مع النصارى على المسلمين . ومن أعظم المصائب عندهم : فتح المسلمين للسواحل ، وانقهار النصارى ؛ بل ومن أعظم المصائب عندهم : انتصار المسلمين على التتار . ومن أعظم أعيادهم إذا استولى -والعياذ بالله تعالى- النصارى على ثغور المسلمين ... - إلى أن قال : - ثمّ إنّ التتار ما دخلوا بلاد الإسلام ، وقتلوا خليفة بغداد ، وغيره من ملوك المسلمين إلا بمعاونتهم ومؤازرتهم ..))[1] .

---

(١)- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٥/١٥٠-١٥٢ .

فهـم مـن أشـدّ الطوائـف عـداءً للإسـلام والمسلمين ، ومذهبهم من أخبث المذاهـب، ولهـم وقائع مشهورة في معاداة الإسلام وأهله، يضيق المكان عن ذكرها ، ومحلّهـا كتـب التواريخ التي كانت ولا زالت شاهدة على خطر الباطنيَّة على الأمة المحمَّدية.

وهـذا الـذي أوردته غـيضٌ مـن فيضٍ مـمَّـا ذُكِر في كتب التاريخ عن أولئك الباطنيَّة الطغام ، وفضائحهم أخزاهم الله تعالى .

المبحث الخامس

طرق الباطنيَّة في استجلاب النَّاس

ودعوتهم إلى باطلهم

حيل الباطنيَّة في دعوة النَّاس إلى باطلهم كثيرة ، ولهم أساليب شيطانيَّة يستخدمونها لإغواء النَّاس وإيقاعهم في شراكهم .

وهي إجمالاً[1] :

١- التفرُّس .

٢- التأنيس .

٣- التشكيك .

٤- التعليق .

٥- الربط .

٦- التدليس .

٧- التأسيس .

٨- الخلع .

٩- المسخ ، أو السلخ .

(١)- انظر هذه الحيل في الكتب التالية : الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٩٨-٣٠٨ . والمواقف لعضد الدين الإيجي ص ٤٤٢ . وفضائح الباطنيَّة للغزالي ص ٢١-٣٢ . وبيان مذهب الباطنية للديلمي ص ٢٥-٣٠. والإفحام لأفئدة الباطنية الطغام ليحيى بن حمزة العلوي ص ١٧-١٩ . والقرامطة لابن الجوزي ص ٥١-٥٦ . ودراسات في الفرق لصابر طعيمة ص ٩١-٩٥ . ودراسات في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة ص ٨٢-٨٣. والحركات الباطنية في العالم الإسلامي للخطيب ص١٢٧. والمتني والقرامطة لمحمد محمد حسين ص١٧-٢١ . وتاريخ الدولة الفاطمية لحسن إبراهيم حسن ص ٣٧٠ . والإسماعيلية المعاصرة لمحمد الجوير ص ٥٤-٥٥ .

وعن هذه الحيل يُحدِّثنا عبد القاهر البغدادي بقوله : ((إنّ الباطنية لهم في اصطياد الأغْتام[1] ودعوتهم إلى بدعتهم حيلٌ على مراتب سمّوها: التفرُّس، والتأنيس، والتشكيك، والتعليق، والربط، والتدليس، والتأسيس، والمواثيق بالأيمان والعهود[2]، وآخرها : الخلع ، والسلخ))[3] .

فما معنى هذه الحيل ؟ وكيف تتمّ ؟

أولاً : الحيلة الأولى : التفرُّس :

هذه الحيلة خاصَّة بالداعية الباطني نفسه .

والباطنية يُرتِّبون عليها عدداً من السمات ، يُوجبون على الداعي الاتِّصاف بها كي يُحقِّق الهدف المرجوّ من دعوته ، ويؤدّي دوره في إغواء النَّاس . وهذه السمات هي :

١- أن يكون صادق الفراسة ؛ بحيث ينظر في حال المدعو، ومدى قبوله لما سيُلقى إليه ، ويُميِّز بين من يُطمع في استدراجه لقبول دعوته ، وبين من لا يُطمع في استدراجه إلى ذلك . وعليه أن لا يُضيع وقته مع من لا أمل له في إغوائه ، وألاَّ يدعو في بلدٍ فيه علماء يُبيِّنون للنَّاس ضلاله وإفكه[4] .

---

(١)- الأغْـتَم : هـو الذي لا يُفصح شيئاً . والغُتْمَة : العجمة . (الصحاح للجوهري ١٩٩٥/٥) . ويعني بهم جُهَّال النَّاس ؛ فإنَّما تروج مذاهب الباطنية على أمثالهم .

(٢)- وهي التي تُعرف بـ"الربط" .

(٣)- الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٩٨ . وانظر فضائح الباطنية للغزالي ص ٢١ .

(٤)- انظر: الفـرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٩٨. وفضائح الباطنية للغزالي ص٢١-٢٢. وبيان مذهب الباطنيَّة وبطلانه للديلمي ص ٢٦ .

٢- لذلك كان ((من مذاهبهم : أنَّهم لا يتكلّمون مع عالِمٍ ، بل مع الجهَّال))[١].

<u>ومن العبارات التي يستخدمونها في هذا الباب :</u>

= "لا تُلقِ البذرة في الأرض السبخة" : وأرادوا بهذه العبارة : ((منع دعاتهم عن إظهار بدعتهم عند من لا تُؤثّر فيهم بدعتهم ، كما لا يؤثر البذر في الأرض السبخة شيئاً))[٢] .

= "لا تنشر دعوتك في بلدٍ فيه متنوِّر" : أي لا تُفشي أسرار دعوتك في بلد فيه عالمٌ من العلماء .

= "لا تتكلَّم في بيتٍ فيه سراج" ، و ((يعنون بالسراج : من يعرف علم الكلام ، ووجوه النظر والمقاييس))[٣] .

٣- أن يكون قويّ الحدس ، ذكيّ الخاطر ، قادراً على التلبيس ، يستطيع تغيير الظواهر، وردَّها إلى البواطن[٤]؛ ((إمَّا اشتقاقاً من لفظها، أو تلقّباً بها من عددها،أو تشبيهاً لها بما يُناسبها،حتى إذا لم يقبل منه تكذيب القرآن والسنَّة، طلب منه ما يقرب منه، وترك اللفظ على حاله))[٥] .

(١)- القرامطة لابن الجوزي ص ٥٤ .

(٢)- الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٩٨ .

(٣)- المصدر نفسه .

(٤)- انظر : المصدر السابق نفسه . وفضائح الباطنية للغزالي ص ٢٢ .

(٥)- بيان مذهب الباطنية وبطلانه للديلمي ص ٢٦ .

٣- ألاَّ يدعو الجميع إلى مسلك واحدٍ، بل ينظر أولاً في حال المدعو، وميوله ، وما يُوافق هواه ؛ فيُبالغ في تزيينه له ، ويُحسِّن له الغلوّ فيه .

= فإذا جاء إلى جُهَّال الشيعة، تباكى أمامهم على آل البيت ، وسبّ من عاداهم وظلمهم -بزعمهم- ، وذكر ما نالهم من المحنة ، وبالغ في ذلك ، ثمّ شتم الأمَّة كلَّها لظلمهم علياً وأولاده ، وأظهر التبرُّؤ من بني أميَّة وبني العبَّاس .

= وإذا جاء إلى جُهَّال النّسَّاك والعبَّاد ، أظهر لهم المبالغة في الزهد والتعبُّد والتقشُّف .

= وإذا اجتمع إلى الفجرة والفسقة، بالغ في إظهار الحثّ على الفسق، وانتهاب الملذّات؛ لأنَّ الدنيا فانية، والحياة منتهية -على حدِّ قوله- .

= وإذا التقى بالفقراء ، أطعمهم ، وواساهم، وأعطاهم بعض ما يسدّ حاجتهم، وأطمعهم بالأغنياء ، ذاكراً لهم جشعهم ، وحرصهم ، وقلَّة مبالاتهم بمعاناة الآخرين(١) ..

.. وهكذا ..

يقول ابن الجوزي رحمه الله في توضيح هذه الحيلة : ((وهم يستدرجون الخلق إلى مذاهبهم بما يقدرون عليه ؛ فيميلون إلى كلّ قومٍ

(١)- انظر : الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٩٩-٣٠٠ . وفضائح الباطنية للغزالي ص ٢٢-٢٤ . وبيان مذهب الباطنية للديلمي ص ٢٦ . والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان للسكسكي ص ٨٢-٨٣ .

بسبب يُوافقهم ، ويُميِّزون : من يُمكنُ أن يخدعهم ممَّن لا يُمكن ، فيُوصون دعاتهم ، فيقولون للداعي : إذا وجدتَ من تدعوه ، فاجعل التشيُّع دينك ؛ ادخل عليه من جهة ظُلم الأمَّة لعليّ عليه السلام ، وقتلهم الحسين ، وسبيهم لأهله ، والتبرؤ من تيم ، وعدي ، وبني أُميَّة ، وبني العباس ، وقُل بالرجعة ، وأنَّ علياً يعلم الغيب . فإذا تمكَّنتَ منه ، أوقفته على مثالب عليّ وولده، وبيِّنت له بطلان ما عليه أهل ملَّة محمَّد عليه السلام وغيره من الرسل عليهم السلام . وإن كان يهودياً : فادخل عليه من جهة انتظار المسيح ، وأنَّ المسيح هو محمَّد بن إسماعيل بن جعفر ، وهو المهدي ، واطعن في النصارى والمسلمين . وإن كان نصرانياً : فاعكس . وإن كان صابئيًّا: فتعظيم الكواكب. وإن كان مجوسيًّا : فتعظيم النَّار والنور . وإن وجدتَ فيلسوفياً : فهم عمدتنا ؛ لأننا نتفق وهم على إبطال النواميس والأنبياء ، وعلى قدم العالم . ومن أظهرتَ له التشيُّع: فأظهر له بُغض أبي بكر وعمر، ثمّ أظهر له العفاف، والتقشُّف، وترك الدنيا، والإعراض عن الشهوات، ومُرْ بالصدق، والأمانة، والأمر بالمعروف... ـ إلى أن قال : ـ وإن كان مائلاً إلى المجون والخلاعة : فقرِّر عنده أنَّ العبادة بَلَه ، والورع حماقة ، وإنَّما الفطنة في اتباع اللذة ، وقضاء الوطر من الدنيا الفانية ...))(١).

---

(١)- القرامطة لابن الجوزي ص ٥١-٥٤ .

فهـم يلبسـون لكـلّ حالة من المدعويّين لبوسها ، ويميلون إلى كلّ قومٍ بسبب يُوافقهم ؛ فإنَّ مذهبهم ملتقط من فنون البدع والكفر[1] .

ثانياً : الحيلة الثانية : التأنيس :

والمـراد بالتأنيس : بعـث الأمـن والطمأنيـنة في نفـس المدعـو ؛ وذلـك بموافقته على مذهبه -ظاهراً- ، وتزيينه له -بدايةً-[2] .

وغـرض الداعـي مـن هـذا : الوصـول إلى قلـب المدعو، وتربية الثقة به والمحبَّة له ، وإزالـة الحواجـز والعوائـق الـتي يُمكـن أن تقـف حجر عثرة في طريق إلقاء التعليمات الباطنيَّة عليه ، وتقبّله لها .

ومـن الأمـور المعينة على ذلك -إضافة إلى ما تقدَّم- : لطف الحديث، والمسـامرة، والمسايرة ؛ فيُظهر للمدعو بلسانه وفعله أنَّه موافقٌ له فيما يميل إلـيه ويألفـه ، ويذكـر له ألفاظاً عِذاباً، ويقرأ عليه حكماً وأشعاراً ، ويقصّ عليه قصصاً ، مـمَّا يُقرِّبه إلى نفس المدعو[3] .

ثالثاً : الحيلة الثالثة : التشكيك :

ويهـدف الباطنية في هـذه الحيلة إلى محاولة زعزعة عقيدة المدعو ، من خلال شبهات تُلقى إليه ، وأسئلة تُطرح عليه . ومن ذلك[4] :

---

(١)- انظر بيان مذهب الباطنية وبطلانه للديلمي ص ٢٦ .

(٢)- انظر : الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٣٠١ . وفضائح الباطنية للغزالي ص ٢٤ .

(٣)- انظر فضائح الباطنيَّة للغزالي ص ٢٤ .

(٤)- انظر: فضائح الباطنية للغزالي ص٢٥-٢٦. والفرق بين الفرق للبغدادي ص٣٠١ . والتبصير في الدين للاسفرايني ص ١٤٤-١٤٧. وبيان مذهب الباطنية للديلمي ص ٢٦-٢٧ . والقرامطة لابن الجوزي ص ٥٥ .

١- كيف أُمرنا بالغسل من المني وهو طاهر ، ولم نؤمر بالغسل من البول والغائط وهما نجسان ؟ .

٢- لماذا يطوف النَّاس بالبيت وهو حجارة ؟

٣- ما القصد من رمي الجمار ؟

٤- لماذا يُحرم من أراد الحجّ أو الاعتمار ؟

٥- لماذا تقضي الحائض الصوم ، ولا تقضي الصلاة ، وكلاهما واجبان ؟

٦- لم كانت صلاة الصبح ركعتين، والظهر والعصر والعشاء أربعاً، والمغرب ثلاثاً؟

٧- ما معنى الحروف المقطعة التي في أوائل السور ؟

٨- لم كانت أبواب الجنَّة ثمانية ، وأبواب النَّار سبعة ؟

وهكذا، تُوجَّه للمدعو-قليل البصيرة في الدين-أسئلة عديدة، ويُعظَّم له أمرها، ويُعلِّقون الإجابة عنها. وغرضهم من إلقائها: تشكيكه في دينه[1] .

رابعاً : الحيلة الرابعة : التعليق :

وفي هذه يتركون المدعو متأرجحاً في عقيدته ، متلهِّفاً لمعرفة إجابات الأسئلة التي سألوها ، متشوِّقاً إلى العلم بذلك[2] .

فإذا ما سألهم عن جواب ما ذكروه، ((علَّقوا قلبه بطلبه. فإذا رجع إليهم بالسؤال، قالوا: لا تعجل؛ فإنَّ دين الله أجلّ من أن يُبذل لكلّ أحدٍ))[3] .

(١)- انظر الحركات الباطنية في العالم الإسلامي للخطيب ص ١٢١-١٢٢ .

(٢)- انظر : فضائح الباطنية للغزالي ص٢٦-٢٧. والقرامطة لابن الجوزي ص٥٥-٥٦.

(٣)- بيان مذهب الباطنية وبطلانه للديلمي ص ٢٧ .

خامساً : الحيلة الخامسة : الربط :

وتُسمَّى عند بعض علماء الفرق[1] : "حيلة العهود والمواثيق" . وفيها يربطون لسان المدعو بالأيمان المغلّظة ، والعهود المؤكَّدة : أن لا يفشي شيئاً ممَّا سيُلقى إليه .

ويقولون له: إنَّ سنن المرسلين وردت بأخذ الميثاق. ويستدلون على ذلك بالقرآن –وهم من أكثر الطوائف أخذاً للقرآن، لكن على ما يتألونه من الباطن– ، ويقولون : قال تعالى:﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾ [الأعراف : ١٦٩] ؛ فيأخذون عليه المواثيق والعهود بألا ينشر شيئاً من أسرارهم ، فإن أفشى شيئاً منها فإنَّ عليه غضب الله ولعنته والنَّار ، ويقولون في الأيمان : ((فإن خالفتَ شيئاً من ذلك : فلله عليك أن تحجّ إلى بيته ثلاثين حجَّة نذراً واجباً، ماشياً حافياً . وإن خالفت ذلك : فكلّ ما تملكه في الوقت الذي تحلف فيه صدقة على الفقراء والمساكين الذين لا رحم بينك وبينهم ؛ وكلّ مملوك يكون لك في ملكك يوم تُخالف فيه، فهم أحرار ؛ وكلّ امرأة تكون لك أو تتزوجها في قابل ، فهي طالق ثلاثاً بتة ، إن خالفت شيئاً من ذلك))[2] .

وهنا لو كان المدعو ذكياً ، لأدرك ضلالهم ، وخطأ ما هم عليه ، وعلم أنَّهم لو كانوا صادقين في دعواهم ، ولو كان صواباً ما سيُلقونه

(١)- كالبغدادي في الفرق بين الفرق ص ٢٩٨ .

(٢)- فضائح الباطنية للغزالي ص ٢٩ . وانظر : بيان مذهب الباطنية وبطلانه للديلمي ص ٢٧-٢٩ . والقرامطة لابن الجوزي ص ٥٦ .

عليه ، لما أمروه بالكتمان ؛ لأنَّ الله نهى عن كتمان الحقّ ، وحذَّر من إخفاء العلم في آيات كثيرة .

يقول محمد بن الحسن الديلمي: ((فلينظر العاقل كيف خالفوا في هذا الكتمان نصوص القرآن؛ قال تعالى:﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾ [آل عمران : ١٨٧] ، وقال سبحانه : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ ﴾ الآية [البقرة : ١٥٩] . واعلم أنَّه ما مثل هذا العهد والدخول تحته إلاَّ مثل رجل صحيح سليم بصير ، لا حائل بينه وبين ما يُريد رؤيته ، فقال له غيره : دعني حتى أجعل على عينيك حجاباً ، حتى أقودك إلى النجاة. فساعده على ما أراد. فهل أضلّ عقلاً منه ؟))[١].

سادساً : الحيلة السادسة : التدليس :

وفيها يعودون إلى المراوغة مرةً أخرى ؛ فحتى لا يظنّ المدعو بهم ظنّاً سيِّئاً ، وكي لا يتساءل عن السرّ في أخذ هذه العهود والمواثيق ، يقولون له ابتداءً : لعظم أمر الشرع أخذنا عليك هذه الأيمان ، وتلك العهود والمواثيق ؛ فإنّ هذا الشرع عظيم ، وأمر الدين ليس بهيِّن ، ولا يُلقى إلى كلّ أحد ؛ فهو سرّ الله المكتوم ، وأمره المخزون ... إلخ[٢] ؛ فيُدلِّسون عليه ، ويزيدونه جهالةً إلى جهالته .

(١)- بيان مذهب الباطنية وبطلانه للديلمي ص ٢٩ .

(٢)- انظر المصدر نفسه ص ٢٩-٣٠ .

سابعاً : الحيلة السابعة : التأسيس :

وفي هذه يلجأ داعي الباطنيَّة إلى التمويه والتشويق، في محاولة منه لإغراء المدعو للدخول في مذهبهم .

فيضع له قاعدة لا تُنكر في الظاهر، ولا تُبطل الباطن ، يستدرجه بها من حيث لا يدري إلى معتقد الباطنيَّة؛ فيقول له:"الظاهر قشرٌ، والباطن لبٌ"، "الظاهر رمزٌ ، والباطن هو المعنى المقصود" ، "الظاهر عذاب ، والباطن رحمة" ، وربَّما تلا عليه قول الله تعالى : ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ [الحديد: ١٣]؛ فيُؤسِّس في نفسه الشغف إلى معرفة البواطن، والإعراض عن ظواهر النُّصوص؛ إذ المدعو قد وصل عندهم إلى مرتبة العلم الباطني. وممَّا يُقال له في هذه المرحلة : أنت الآن قد وصلتَ إلى المرتبة السابعة ، وعليك أن تعلم أنَّ للنصوص الشرعية دلالتها في الباطن ، وأنَّ الظاهر غير مراد(١) .

ثامناً : الحيلة الثامنة : الخلع :

وفيها يقول الداعي للمدعو : قد عرفتَ الآن أنَّ هذه النصوص يُراد ما وراءها فوجب عليك البحث عن بواطنها .

ويُخبره أنّ فائدة الظاهر أن يُفهم ما أُودِع فيه من علم الباطن ، لا العمل به ، والأحمق هو الذي يأخذ بظواهر النصوص ، والله إنَّما أراد من

---

(١)- انظر : الفرق بين الفرق للبغدادي ص٣٠١-٣٠٢. وبيان مذهب الباطنية للديلمي ص٣٠. وفرق معاصرة تنتسب للإسلام للدكتور غالب عواجي١/٣٠٠-٣٠١.

النَّاس أن يعملوا بباطن النصّ لا بظاهره ، وطلب منهم أن يجتهدوا ويكدوا في فهم هذا الباطن ، وهو يُعطيهم الثواب على ذلك .

ويُخبرون المدعو أنَّه متى وقف على الباطن،سقط عنه حكم الظاهر . فيُطلعونه على تأويلاتهم الباطنيَّة ، ويقرؤون عليه عند إسقاط كلّ تكليفٍ شرعيّ عنه : قوله تعالى :﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْۚ ﴾ [الأعراف : ١٥٧] ؛ ومرادهم -قاتلهم الله- : يضع عنهم هذه التكاليف الشرعيَّة ؛ من صلاة ، وصيام ، وزكاة ، وغيرها من شرائع الإسلام .

وكذا الأمر بالنسبة للمحرَّمات : فإنَّه متى عرف معانيها ، فلا فائدة في تجنّبه لها ، بل هي حلالٌ بلا ريب -على حدّ زعمهم-[1] .

وفي حيلتهم هذه؛ "الخلع" ، يُسقطون عن المدعو عدداً من التكاليف الشرعيَّة، على سبيل التدرُّج؛ منها: الصلاة، والصيام ، والزكاة ، والحجّ ، وغيرها من شرائع الإسلام. ويُحلُّون له ما حرَّم الله عليه من الزنا، والخمر، والميسر ، ونحو ذلك ، ممَّا يجعله واقعاً في حمأة الرذيلة والفساد ، مفلساً من الدين ، مشابهاً للبهائم ، بل أضلّ سبيلاً منها[2] .

تاسعاً : الحيلة التاسعة : المسخ ، أو السلخ :

وفيها يُعلمون المدعو أنَّه قد صار واحداً منهم ، وأنَّ وثاقه قد أُطلق ، وحلّ له كلّ ما حُرِّم على غيره من النَّاس الذين لم يدخلوا في مذهبهم ،

(١)- انظر بيان مذهب الباطنية وبطلانه للديلمي ص ٣٠ .

(٢)- انظر طريقتهم في إسقاط التكاليف ، واستحلال المحرَّمات في : كشف أسرار الباطنية للحمادي ص ٢٣-٣١ . وبيان مذهب الباطنية وبطلانه للديلمي ص ١١-١٥ .

وزالت عنه جميع التكاليف ، فليس ثمَّة حرام ، وما بقي من إثمٍ في أيّ عملٍ يعمله ؛ فينسلخ عن جميع ما كان يعتقده غير هذا المذهب الباطنيّ .

والملاحظ أنَّ حيلة الخلع، وحيلة المسخ أو السلخ متفقتان في إسقاط التكاليف الشرعيَّة، وإباحة المحرَّمات، وإنَّما تفترقان ((في أنَّ الخلع يختص بالعمل؛ فإذا أفضوا بالمستجيب إلى ترك حدود الشرع وتكاليفه، يقولون : وصلتَ إلى درجة الخلع . أمَّا السلخ : فيختصّ بالاعتقاد ؛ الذي هو خلع الدين ؛ فإذا انتزعوا ذلك من قلبه ، دعوا ذلك سلخاً))[1] .

ويتضح لنا من خلال عرض حيل الباطنيَّة هذه ، أنَّ الهدف الأجلّ منها عند أهلها : إثارة الشكوك ، وزعزعة العقيدة الإسلاميَّة ، وهدم المبادئ والقيم ، ونشر الإلحاد والإباحيَّة[2] .

وهذا ما كان الباطنيُّون يعملون لأجله ، ويتواصون به فيما بينهم ؛ فقد جاء في الرسالة[3] التي أرسلها عبيد الله بن الحسين ؛ والد الخلفاء العبيديّين الفاطميّين ، إلى سليمان بن الحسن بن سعيد الجنَّابي القرمطي : ((إنّي أُوصيك بتشكيك النَّاس في القرآن، والتوراة ، والزبور ، والإنجيل ، وبدعوتهم إلى إبطال الشرائع ، وإلى إبطال المعاد ، والنشور من القبور ، وإبطال الملائكة في السماء ، وإبطال الجنّ في الأرض . وأُوصيك بأن

---

(١)- فضائح الباطنية للغزالي ص ٣٢ .

(٢)- انظر الإسماعيلية المعاصرة لمحمد بن أحمد الجوير ص ٥٩ .

(٣)- هذه الرسالة مذكورة في كتابهم : "السياسة والبلاغ الأكيد والناموس الأعظم" .

تدعوهم إلى القول بأنّه قد كان قبل آدم بشرٌ كثيرٌ ؛ فإنَّ ذلك عونٌ لك على القول بقدم العالم ..))[١] .

وقد جزم عبد القاهر البغدادي بأنّ هدف الباطنيَّة الأسمى هو إبطال الشريعة ، ونشر الإلحاد ، والإباحيَّة ، والفساد ، فقال : ((ثمّ إنّ الباطنيَّة لَمَّا تأوَّلت أصول الدين على الشرك ، احتالت أيضاً لتأويل أحكام الشريعة على وجوه تُؤدِّي إلى رفع الشريعة ، أو إلى مثل أحكام المجوس . والذي يدلّ على أنَّ هذا مرادهم بتأويل الشريعة : أنَّهم قد أباحوا لأتباعهم نكاح البنات والأخوات ، وأباحوا شرب الخمر ، وجميع اللذات ..))[٢] .

نسأل الله ﷻ أن يقيَ المسلمين فتنتهم ، وأن يردّ كيد الباطنيَّة في نحورهم ، إنّه سميع الدعاء .

(١)- نقلها عبد القاهر البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق ص ٢٩٦ . وانظر التبصير في الدين للاسفرايني ص ١٤٣ .

(٢)- الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٨٥-٢٨٦ .

المبحث السادس

أشهر فرق الباطنيَّة

وأخطر معتقداتهم

تقـدَّم أن الباطنيَّة سُمُّوا بهـذا الاسم لقولهم : إنَّ نصوص الشريعة لها ظهـرٌ وبطـنٌ ، وأنَّهـم يـأخذون بـباطن الـنصّ ، بخـلاف الآخـرين الذيـن يقتصرون على الظواهر ، ويغفلون عن النظر في البواطن .

ونتيجة مقولتهم هذه : أنكـروا المعـاد ، والثواب والعقـاب ، والجنَّة والنَّار ، وأوَّلوا التكاليف الشرعيَّة تأويلاً باطنياً موافقاً لأهوائهم ، وأباحوا المحرَّمات ، ودعوا إلى انتهاب اللذَّات ، والانغماس في الشهوات .

وليسـت الباطنيَّة فـرقة مستقلّة بذاتهـا ، وإنَّما هي طائفة يندرج تحتها عددٌ من الفرق ، يجمعها القول بالظاهر والباطن .

وهـذه الفـرق ، وإن اتحـدت في قولهـا : إنَّ لنصـوص الشـريعة ظاهـراً وباطـناً ، وخَصَّـت نفسـها بعـلم الـباطن ، إلاَّ أنَّهـا تختلف فـيما بيـنها في مسائل كثيرة وهامَّة ، تُعدّ من أُسِّ العقيدة .

ولعلّ من أشهر فرق الباطنيَّة :

١- فرقة الإسماعيليَّة .

٢- فرقة النصيريَّة .

٣- فرقة الدروز .

٤- فرقة البابيَّة والبهائيّة .

وغير ذلك من الفرق .

وفي المطالب التالية -بحول الله- سألقي الضوء على جوانب متعدِّدة من تلك الفرق ؛ كالحديث عن نشأتها ، وأصولها ، وأخطر معتقداتها . والله أسأل أن يهديني للصواب ، وأن يُجنِّبني الزلل في القول والعمل ، إنَّه خير مسؤول ، وأكرم مجيب .

المطلب الأول

الإســماعيليَّة

النشأة - وأخطر المعتقدات

تُعدُّ الإسماعيلية واحدة من فرق الباطنيَّة ، إضافة إلى كونها إحدى فرق الشيعة الإماميَّة ؛ لأنَّ من معتقداتها أنَّ الإمامة في ذريَّة الحسين بن علي – على نحو قول الشيعة الاثني عشرية – لكنَّهم خالفوا الاثني عشرية في تسلسل الإمامة بعد جعفر الصادق ؛ فزعم الإسماعيليَّة أنَّها صارت إلى إسماعيل بن جعفر ، أو ولده محمَّد بن إسماعيل ، وادعى الاثنا عشرية أنَّها انتقلت إلى موسى بن جعفر .

والإسماعيليَّة رافضة، لحملهم معتقد الرفض بما ينطوي عليه من أفكار خطيرة .

فهم :

رافضة ،

وباطنيَّة ،

وشيعة إماميَّة .

وللحديث عن الإسماعيلية ، ونشأتها ، وأخطر معتقداتها ، قسَّمت هذا المطلب إلى مسائل :

المسألة الأولى : مسمَّيات الإسماعيليَّة ، وسبب التسمية :

حملت الإسماعيليَّة عبر التاريخ بعض المسمَّيات، وعُرفت بين النَّاس بها. ومن هذه المسمّيات :

١- التعليميَّة :

وسُمُّوا بهذا الاسم : لقولهم : إنَّ العلم لا يُؤخذ إلاَّ من إمامهم المعصوم ، وأنَّ العلوم لا يُمكن أن تُدرك إلاَّ بالتعلُّم منه ؛ فلا يجوز للإنسان -في مذهبهم- أن يُعمل فكره في أية مسألة من المسائل مطلقاً . فحصروا العلم في إمامهم المعصوم، وقصروا تلقِّيهم عنه، رغم أنَّه شخصٌ مجهول، بل لا وجود له إلاَّ في أذهانهم، وإن كانوا قد رتَّبوا له دعاة ونوَّاباً من أبالستهم(١).

٢- الخُرَّميَّة :

كلمة "خُرَّم" لفظة فارسيَّة أعجميَّة ، تعني الشيء المستلذّ المستطاب ، الذي ترتاح إليه النفس، وتهتزُّ له. وقد كان لقب خُرَّميَّة يُطلق في بلاد فارس -قبل الإسلام- على المزدكيَّة الإباحيَّة -أصحاب الشيوعيَّة الأولى الذين ظهروا في زمن "قباذ"(٢) والد "كسرى أنوشروان" - .

ثمّ أُطلق على فرق الباطنيَّة -ومنهم الإسماعيليَّة- هذا الاسم لأنَّ حاصل مذهبهم هو إسقاط التكاليف الشرعيَّة ، وتعطيل الأوامر الإلهيَّة ، وتسليط النَّاس على اتباع الشهوات ، وانتهاك المحرَّمات . وسمُّوا أنفسهم

---

(١)- انظر : فضائح الباطنيَّة للغزالي ص ١٧ . والقرامطة لابن الجوزي ص ٥٠ . والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة لعبدالقادر شيبة الحمد ص ٨٠ . والحركات الباطنيَّة في العالم الإسلامي للخطيب ص ١٠٧-١٠٨ .

(٢)- أحد ملوك الفرس . أيَّد مزدك ، وناصره ، وكان سبباً في انتشار مذهبه الإباحي. (انظر الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢٤١/١) .

بهذا الاسم : لأنَّ ظاهر مذهبهم تستلذّ إليه أنفس أهل الفسق والمجون ؛ لما فيه من إباحة المعاصي ، واستحلال الفواحش[1] .

٣- السَّبْعيَّة :

اختلف العلماء في سبب تسمية الإسماعيليَّة بـ"السبعيَّة" :

= فقال بعضهم : سُمُّوا بهذا الاسم لاعتقادهم أنَّ أدوار النبوَّة والإمامة سبعة بعد سبعة ، وأنَّ الانتهاء إلى السابع هو آخر الدور ، وهو المراد بالقيامة ، ثمّ يأتي من بعده دورٌ آخر ، ثمّ آخر ، وتتعاقب الأدوار إلى ما لا نهاية[2] .

وهم يعتقدون أنّ الدور قد تمّ بـ"محمَّد بن إسماعيل"، ويُلقّبونه : "التام"؛ فهو الإمام السابع عندهم، بعد عليّ بن أبي طالب، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمَّد، وإسماعيل بن جعفر. ويزعم الإسماعيليَّة أنَّ دور السبعة قد تمّ به، ثمّ ابتدئ بدور الأئمة المستورين.

ويقولون : إنَّ الأئمَّة تدور أحكامهم على سبعةٍ ، سبعة ، كأيَّام الأسبوع ، والسموات السبع ، والكواكب السبعة ، ونحو ذلك[3] .

---

(١)-انظر : فضائح الباطنيَّة ص ١٤ . والقرامطة لابن الجوزي ص ٤٧-٤٨ . والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة لشيبة الحمد ص ٨٠-٨١ .

(٢)- انظر : الملل والنحل للشهرستاني ص ١٩٢. وفضائح الباطنيَّة للغزالي ص ١٦ . ومقدمة عارف تامر -الإسماعيليّ- على تحقيقه لأربع رسائل إسماعيليَّة ص١٠-١٤. ودراسات في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة لعبد الله الأمين ص ٥٩ .

(٣)- انظر : الملل والنحل للشهرستاني ص ١٩٢ . ودراسات في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة للأمين ص٥٩. وانظر من كتب الإسماعيليَّة: إثبات الإمامة لأحمد بن إبراهيم النيسابوري ص ٣٦-٣٧، ٨٥. ومطالع الشموس في معرفة النفوس لشهاب الدين أبي فراس ص ٣٢-٣٣ . وأسبوع دور الستر لأحمد حميد الدين الكرماني ص٦٣-٦٦. والقصيدة التائيَّة لعامر البصري ص١٢١-١٢٣ .

= وقيل: سُمُّوا سبعيَّة لقولهم: إنَّ تدابير العالم السفليّ منوطة بالكواكب السبعة، التي أعلاها : زُحَل ، ثمّ المشتري ، ثمّ المريخ ، ثمّ الشمس ، ثمّ الزهرة ، ثمّ عطارد ، ثمّ القمر ؛ فالحركة الأرضيَّة -في اعتقادهم- ناشئة عن حركة العالم العلويّ . وهذه هي فكرة الصابئة عبدة الكواكب والأفلاك[1] .

٤- القرامطة :

والقرامطة كانت شكلاً من أشكال الإسماعيليَّة في حقبة من الزمان ، وجمهور المؤرِّخين، ومؤلِّفو كتب الفرق -وفيهم مؤرِّخون من الاثني عشريَّة ومن الإسماعيليَّة على وجه الخصوص- متفقون على أنَّ القرامطة شعبة من الإسماعيليَّة[2].

وسُمِّيت القرامطة بهذا الاسم : نسبة إلى حمدان قرمط، الذي دخل في دعوة الإسماعيليَّة على يد عبد الله بن ميمون القدَّاح -مؤسِّس هذه الفرقة الباطنيَّة- . وقد قام حمدان -هذا- بأمر الدعوة في سواد العراق، فنجحت دعوته، وكثر أتباعه، حتى اتخذ في سواد الكوفة قريةً، بنى حولها

(١)-انظر : فضائح الباطنية للغزالي ص ١٦ . والقرامطة لابن الجوزي ص ٥٠ . والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة لعبدالقادر شيبة الحمد ص ٨٠ .

(٢)- انظر : فرق الشيعة للنوبختي ص ٧٢ . والملل والنحل للشهرستاني ص ١٩٢ . وتاريخ الدعوة الإسماعيليَّة لمصطفى غالب -الإسماعيلي- ص ٤ . والحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية لمحمد عبدالله عنان ص ٥١ ، ٢٨٨ . والقرامطة لمحمود شاكر ص ٤٢-٤٥، ٥٥-٧٠ . والحركات الباطنيَّة للخطيب ص ١٣٥-١٥٨ . والمؤامرة على الإسلام لأنور الجندي ص ١٤٧-١٥٧ .

سوراً منيعاً، وجعلها دار هجرة، ونقل إليها أتباعه سنة ٢٧٧هـ، فتحصَّنوا بها، وسُمُّوا بالقرامطة[١] .

٥- الباطنيَّة :

وسُمِّيت الإسماعيليَّة بالباطنيَّة لقولهم : إنّ للنصوص الشرعيّة ظاهراً وباطناً ، وأنَّهم المعنيُّون بعلم الباطن .

يقول الغزالي : ((لقد سُمِّيت الإسماعيليَّة بالباطنيَّة لدعواهم أنَّ لظواهر القرآن والأخبار بواطن، تجري في الظواهر مجرى اللبّ من القشر، وهي عند العقلاء والأذكياء : رموز وإشارات إلى حقائق معيَّنة))[٢] .

٦- الإسماعيليَّة :

سُمِّيت الإسماعيليَّة بهذا الاسم: لزعمهم أنَّ الإمامة انتقلت من جعفر -بعد موته- إلى ابنه إسماعيل بن جعفر، أو ولده محمَّد بن إسماعيل -على خلافٍ بينهم-[٣] .

وثمَّة مسمّيات أُخرى ، أعرضت عن ذكرها خشية الإطالة .

---

(١)- انظر : الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٨٢ . فضائح الباطنية للغزالي ص ١٢-١٤ . والقرامطة لابن الجوزي ص ٣٨-٤٧. وتلبيس إبليس له ص ١٠٤-١٠٥ . والبداية والنهاية لابن كثير ٣٧/١٥-٣٨ . وتاريخ الدولة الفاطميَّة لحسن إبراهيم ص ٣٨٥ . والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة لشيبة الحمد ص ٨١-٨٤ . والقرامطة لمحمود شاكر ص ٤٢-٤٥ ، ٥٥-٧٠ .

(٢)- فضائح الباطنيَّة للغزالي ص١١. وقد تقدَّم الحديث عن هذا المسمَّى ص ٥٢ .

(٣)- انظر : فرق الشيعة للنوبختي ص ٨٨-٨٩ . والمقالات والفرق لسعد القمي ص ٨٠-٨١ . والفرق بين الفرق للبغدادي ص ٦٢-٦٣ . والتبصير في الدين للاسفرايني ص ٣٨ . وفضائح الباطنية للغزالي ص ١٦ . والقرامطة لابن الجوزي ص ٣٦ . والملل والنحل للشهرستاني ص ١٩١ . والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان للسكسكي ص ٨١ . واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص ٦٥ . وتاريخ الدعوة الإسماعيليَّة لمصطفى غالب ص ٧ ، ٨ ، ١٢٣ . وأصول الإسماعيليَّة والفاطمية والقرمطية لبرنارد لويس ص ٦٩ .

المسألة الثانية : أصول الإسماعيليّة ونشأتها :

تعود جذور فرقة الإسماعيليَّة إلى الشيعة الإماميَّة ، وتلتقي مع الاثني عشرية -الإماميَّة- في القول بإمامة جعفر الصادق ، ومن قبله من الأئمَّة ، و تختلف معها في تحديد الإمام بعده .

فتذهب الإسماعيليَّة إلى القول بإمامة إسماعيل بن جعفر ، أو ولده محمَّد ، على الرغم من أنَّ إسماعيل بن جعفر الصادق كان قد توفي قبل وفاة أبيه بخمس سنين ، سنة ١٤٣هـ . وقد أكَّد الأب وفاة ابنه بأقوال شهودٍ عديدين، وكتب محضراً بذلك، وأشهد عليه والي المدينة ، وغيره .

وقد هَدَفَ جعفر من وراء ذلك إلى منع غلاة الشيعة من ادِّعاء بقائه حيّاً .

ولكنّ احتياطات جعفر الصادق لم تُعط النتائج التي أرادها ، إذ انقسم أتباعه بعد موته إلى ثلاث فرق[1] :

١- الأولى قطعت بموت إسماعيل ، وإمامة أخيه موسى الكاظم بن جعفر بعد وفاة أبيه . وهذه التي سُمّيت بـ"الموسوية" ، و"القطعيَّة" ، و"الاثني عشريَّة" .

---

(١)- انظر : فرق الشيعة للنوبختي ص ٨٨-٨٩ . والمقالات والفرق لسعد بن عبد الله القمي ص ٨٠-٨١ . والفـرق بين الفرق للبغدادي ص ٦٣. والملل والنحل للشهرستاني ص ١٦٧-١٦٨. واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص ٦٥ . وطائفة الإسماعيليَّة لمحمد كامل حسين ص ١١، ١٤ . والإسماعيليَّة المعاصرة لجوير ص ١١-١٢ . والإسماعيلية لإحسان إلهي ظهير ص ٥٩-٦٦ . وتاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفى غالب -الإسماعيلي- ص ١٢٣-١٢٩ .

٢- والثانية ادّعت أنّ إسماعيل لم يمت ، وإنّما أظهر جعفر موته تقية من خلفاء بني العبَّاس ، وزعمت أنّه لا يموت حتى يملك الأرض ، وأنّها تنتظر عودته .

٣- والثالثة ادّعت أنَّ جعفر الصادق نصب ابنه إسماعيل للإمامة من بعده ، فلمَّا مات إسماعيل في حياة أبيه ، زعموا أنّه إنّما نصب إسماعيل ، ليدلّ على إمامة ولده محمّد بن إسماعيل من بعده . وادّعوا أنَّ النص لا يرجع القهقرى، والفائدة في النصّ : بقاء الإمامة في أولاد المنصوص عليه، دون غيره ، لذلك قالوا بإمامة محمَّد بن إسماعيل بن جعفر .

والفرقتان الأخيرتان أُطلق عليهما اسم "الإسماعيليَّة" .

والناظر في كتب التاريخ ، وكتب الفرق عند أهل السنَّة والجماعة ، وعند الشيعة الاثني عشرية -باعتبار أنّ الإسماعيلية والاثني عشرية من الشيعة الإماميَّة- يُدرك أنَّ إسماعيل بن جعفر هذا -الذي تنتسب إليه فرقة الإسماعيليَّة- كان من أصحاب رجلٍ زنديق، يُكنى أبا الخطَّاب، واسمه : محمَّد بن أبي زينب الأسدي الأجدع، ويُقال له أيضاً : محمَّد بن مقلاص. وهو غالٍ ، زنديق ؛ فقد ادّعى في جعفر الصادق النبوَّة ، ثمّ الألوهيَّة ، وقال : ((إنَّ جعفراً هو الإله في زمانه ، وليس المحسوس الذي يرونه ، ولكنَّه لمَّا نزل إلى هذا العالم لبس تلك الصورة ، فرآه النَّاس بها))[١]. وبعد ذلك ادّعى الألوهيَّة لنفسه بنوعٍ من التناسخ -الذي قالت به فرق

(١)- الملل والنحل للشهرستاني ص ١٨٦ .

الباطنيَّة[(١)]–، وعطَّل الشريعة ، وذهب مذهب الباطنيَّة ؛ فكان يقول : إنَّ لكلِّ شيء من العبادات باطناً ، وعنه أخذت فرق الباطنيَّة أفكارها ، بل هو كما ذكر علماء الفرق : أصل أصول فرق الباطنيَّة كلِّها[(٢)] .

وقد أكَّد النوبختي –الشيعي الاثنا عشريّ– بعد دراسته لمعتقدات القرامطة الإسماعيليَّة ، ومقارنتها بأفكار الخطَّابيَّة أنّ مذهب الباطنيَّة والقرامطة منبثق من الخطَّابيَّة، وقال بعد أن عدَّد عقائد القرامطة: ((وهذا أيضاً مذهب عامَّة أصحاب أبي الخطاب))[(٣)] .

فالإسماعيليَّة –إذاً– أرسى دعائمها، ووضع قواعدها أبو الخطَّاب أولاً، ثمّ بعد موته تابع نشر أفكارها ، والدعوة إليها عددٌ من أتباعه ، أطلقوا على أنفسهم لقب "إسماعيليَّة" ، وكان منهم ميمون القدَّاح ، وولده عبدالله –المجوسيّان الدهريَّان– ، اللذان استطاعا أن يؤسِّسا داخل الإسماعيليَّة جمعيَّة سريَّة ، انتخبا لها دعاة من أصحاب التدليس والتلبيس ،

---

(١)– من المشهور عن الخطابيَّة أنّهم يقولون بتناسخ الأرواح عامَّة ، وتقمُّص أرواح الأئمَّة خاصَّة ، حتى انتهى الجزء الإلهيّ –عندهم– إلى أبي الخطَّاب نفسه .

(انظر : مقالات الإسلاميِّين للأشعري ص ٧٨–٨٣. والفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٤٧–٢٥٠ ، ٢٧٢–٢٧٣. والفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ٥/٤٥–٤٦ . والتبصير في الدين للاسفرايني ص ٢٤٨–٢٥٠ ، ٢٨٢) .

(٢)– انظر من كتب الإماميّة الاثني عشريّة : فرق الشيعة للنوبختي ص ٩٠–٩٢ . وبصائر الدرجات الكبرى للصفّار ص ٥٤٦–٥٥٧ . واختيار معرفة الرجال للطوسي رقم ٥٠٩–٥٥٦. وتنقيح المقال للمامقاني ١/١٣١–١٣٢، ٣/١٨٩–١٩١. وانظر من كتب أهل السنّة: مقالات الإسلاميِّين لأبي الحسن الأشعري ص ٧٦–٧٩. والفرق بين الفرق للبغدادي ص٢٤٧–٢٥٠. والملل والنحل للشهرستاني ص ١٨٥–١٨٧ .

(٣)– فرق الشيعة للنوبختي ص ٩٦ .

واللسان الطلق ، وممَّن يُحسنون فنّ الخداع، كي يقوموا بدعوة النَّاس، واصطيادهم من خلال التأثير على عقولهم(١) .

وهذا ما اعترف به مصطفى غالب -الإسماعيليّ المعاصر- ، حين عدّ ميمون ، وابنه عبد الله من رجالات الإسماعيليَّة الأوائل(٢) .

يقول مصطفى غالب: ((إنّ ميمون القدَّاح كان فيلسوفاً، وعالماً من أنبغ علماء عصره، ومن أعظم واضعي أُسس الحركة الإسماعيليَّة، وعلى يده ويد أولاده وأحفاده ازدهرت هذه الحركة في دور الستر الأول))(٣) .

فميمون القداح وأبناؤه وأحفاده هم من أرسوا قواعد هذه الفرقة الباطنيَّة باعتراف أحد أبنائها المعاصرين .

والثابت تاريخيَّاً أنَّ عبد الله بن ميمون لم يبحث عن أنصاره الحقيقيِّين بين صفوف الشيعة ، ولكن بين الثنويِّين المجوس ، وطلاَّب الفلسفة اليونانيَّة ، بل لم يكن يعتمد إلاَّ على الطائفة الأخيرة ، وإليهم وحدهم كان يُفضي بسرِّه ؛ وهو أنَّ الأئمَّة ، والأديان ، والأخلاق مجرّد أوهام وضلال ، وأنَّ باقي البشر -أو الحُمُر كما كان يُسمِّيهم- ليسوا أهلاً لفهم

---

(١)- انظر : الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٨٢-٣١٢. والفهرست لابن النديم ص ٢٦٤-٢٦٥. واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص ١٠٦-١٠٧. وأصول الإسماعيليَّة والفاطمية والقرمطية لبرنارد لويس ص ٩٩، ١١٠، ١١٨، ١٢١. ودراسات في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة لعبد الله الأمين ص٦٠-٦١. والمتنبي والقرامطة لمحمد محمد حسين ص ١٥-٢٤. وتاريخ العلويين لمحمد أمين غالب الطويل -النصيريّ- ص٢٠٥-٢١١، ٢١٣-٢٢٥ .

(٢)- انظر تاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفى غالب ص ٦ ، ١٣٩-١٤٧ ، ١٦٣ .

(٣)- الحركات الباطنية في الإسلام لمصطفى غالب ص ٩٢ .

هـذه المبادئ. وكـان يحرص أشدّ الحرص على إبقـاء من خُدِع بدعوته، وأخلص له الطاعة في المرتبة الأولى من مراتب دعوته[١] .

وفي أيـام هـذا المجوسـيّ الديصـانيّ دخلـت الإسماعيليَّة في سراديب الخفـاء، ودياجير الظـلام ، ولم يُعلم عنها شـيء لمدَّة قرن من الزمان ، انهمك خلاله أتباع هـذه الدعوة الباطنية المعادية للإسلام والمسلمين في تدبير المكائد ، وتبييت الشرّ ، ووضع الحيل لنشر أباطيلهم ، وإطفاء نور الله تعالى بأفواههم ، ومكائدهم . ثـمّ بعد انقطاع أخبار ولد إسماعيل بن جعفر لأكثر من قرن من الزمان ، ظهرت الإسماعيليَّة في ثوب القرامطة ، بعد ما كـان الأئمَّة مستترين -على حدّ زعم الإسماعيليَّة أنفسهم- خوفاً من بطش بني العبَّاس .

وهـذه الفترة هي التي تُعرف عند الإسماعيليَّة بـ"دور الستر"[٢] ، وهو يبدأ بوفـاة جعفر الصـادق سنة ١٤٧هـ ، وينتهي بظهور القرامطة في البحرين ، وظهور عبيد الله المهدي العبيدي في المغرب سنة ٢٩٦هـ[٣] .

يقول الكرماني -أحد كبار دعاة الإسماعيليَّة- مخبراً عن انقضاء دور الستر : ((أزال الله عن الأئمة حجاب الخوف ، وطلعت الشمس من

(١)- انظر الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية لمحمد عبدالله عنان ص ٢٨٥ .

(٢)- يُعـرَّف الإسماعيلية الستر بأنَّه : استتار الإمام بحجحه ، واختفاؤه ببعض دعاته . (انظر الدستور ودعوة المؤمنين للحضور للطيبي -الإسماعيلي- ص ٩٧) .

(٣)- انظر : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ١/١٦٠ .

مغربها ، ودار رحى الدين على قطبه ، وعاد الحقّ إلى أهله ، وصارت أعلامهم مشهورة ، وراياتهم في الذبّ عن حقهم منصورة))[١] .

ولم يستطع الإسماعيليَّة أن يُقدِّموا لنا صورة صحيحة متفقاً عليها بينهم عن أئمتهم في هذه الفترة المسمَّاة بـ"دور الستر" ، والخلاف بينهم كثيرٌ وكبير حول عدد الأئمة، وأسمائهم، وما يتعلَّق بمراحل حياتهم[٢] .

فلم تُعرف الإسماعيليَّة -إذاً- كفرقة إلاَّ في أواخر القرن الثالث الهجري ، عندما ظهرت حركة القرامطة -كشكل من أشكالها- في البحرين والشام[٣] ، وحينها انقضى دور الستر ، وبدأت الباطنيَّة -ممثلة في الحركة الإسماعيليَّة- ببثّ سمومها ، ونشر أفكارها الهدَّامة ، والكشف عمَّا يعتمل في صدرها من حقد دفين على الإسلام والمسلمين .

ويمكن أن نخلص من خلال هذا الحديث الطويل عن أصل الإسماعيليَّة ونشأتها إلى أربعة أمور :

أحدها : أنّها ظهرت كفكرة في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري .

ثانيها : أنَّ جذورها ترجع إلى الزنديق الملحد أبي الخطَّاب؛ مؤسِّس الخطَّابيَّة.

ثالثها : أنّ المجوسي ميمون القدَّاح وولده قد توليا كبر الدعوة إلى هذه النحلة الضالَّة، ودخلا بها في دور الستر، كي يتسنَّى لهما التخطيط الهادئ،

(١)- المصابح في إثبات الإمامة للكرماني ص ١٣٨-١٣٩ .

(٢)- انظر : طائفة الإسماعيليَّة لمحمد كامل حسين ص ١٤-٢٢ . وأصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية لبرنارد لويس ص ١٢٢-١٢٥ .

(٣)- انظر: طائفة الإسماعيلية لمحمدكامل حسين ص٢٢. والحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية لمحمد عبدالله عنان ص ٥١. والمتني والقرامطة لمحمد حسين ص ١٢ .

والتفكير المنظّم للوصول إلى أجدى الأساليب وأنفع الطرق التي ستُعتمد للقضاء على الإسلام .

رابعها : أنَّ الإسماعيلية لم تظهر كفرقة مستقلة إلا في أواخر القرن الثالث الهجري ؛ حين ظهرت في صورة القرامطة في البحرين والشام ، والفاطميَّة العبيديَّة في المغرب ، ثمّ في مصر بعد ذلك .

المسألة الثالثة : انشقاقات في صفوف الإسماعيليّة :

بعدما ظهرت الإسماعيليَّة في المغرب ، بقي عبيدالله -الذي لقَّب نفسه بالفاطمي- مستولياً على زمام الأمور في الدولة التي أسَّسها على أنقاض دولة أهل السنَّة في بلاد المغرب ، إلى أن مات سنة ٣٢٢هـ ، فأُسنِد الأمر إلى القائم بأمر الله، ثمّ بعده المنصور بالله سنة ٣٣٤هـ، ومن بعده المعزّ لدين الله سنة ٣٤١هـ .

وقد استطاع المعزّ أن يفتح مصر سنة ٣٥٨هـ ويجعلها عاصمةً لملكه ، وبذلك حقق الحلم الذي كان يُراود آباءه؛ حكّام بني عبيد الإسماعيليّين في التوسُّع نحو المشرق.

وقد خلف المعزَّ العزيزُ بالله سنة ٣٦٥هـ، ثم الحاكم بأمر الله سنة ٣٨٦هـ . وقد ناصر الأخير مذهباً انشقّ عن الإسماعيليّة سنة ٤٠٨هـ، عُرِف بـ"الدرزيَّة"[1]، أعلنه بعض دعاة الإسماعيليّين الفرس ، الذين نادوا بألوهيَّة الحاكم بأمر الله ، وكان على رأسهم : حمزة بن عليّ الزوزني .

---

(١)- سيأتي الحديث عن هذه الفرقة ، وأخطر معتقداتها في المطلب الثالث من هذا المبحث بحول الله .

وقُتِل الحاكم -هذا- سنة ٤١١هـ، فتولى الحكم بعده : الظاهر ، ثمّ بعده المستنصر بالله سنة ٤٢٧ هـ .

وانقسمت الإسماعيليَّة بعد وفاة المستنصر بالله سنة ٤٨٧هـ إلى فرقتين، وكان هذا الانقسام من أخطر الانقسامات التي حدثت في صفوف الإسماعيليَّة ؛ إذ صار له انعكاس خطير على مجريات تاريخ الإسماعيليَّة وعقائدها .

وكانت بداية هذا الانشقاق بعد وفاة الخليفة العبيدي "المستنصر بالله" سنة ٤٨٧هـ مباشرة ؛ عندما أعلن وزيره الأفضل بن بدر الجمالي الأرمني استخلاف المستعلي بن المستنصر ، الذي كان طفلاً صغيراً وقتذاك ، ولكنّ الوزير الأرمني رأى في استخلافه مصلحة له ؛ إذ المستعلي ابن أخته[1] .

لكنّ عدداً كبيراً من الدعاة الإسماعيليّين، ومن أتباع المذهب الإسماعيليّ رفضوا مبايعة المستعلي، وأبوا أن يعترفوا بإمامته، واختاروا بدلاً منه أخاه نزاراً، الذي كان المستنصر قد نصّ على أن يتولّى الحكم بعده . وبذلك انقسمت الإسماعيليّة إلى فرقتين :

= الإسماعيليّة النزارية (المعروفة بالأغاخانيَّة) .

= والإسماعيليّة المستعلية (المعروفة بالبوهرة ، وبالطيِّبة) .

---

(١)- انظـر : الخطط للمقريزي ١٨٤/٢ ، ٣٣٢ . وأصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية لبرنارد لويس ص ٤٩ .

أولاً- الإسماعيلية النزارية :

وهذه الفرقة اعتقدت -كما تقدَّم- أنّ الإمامة بعد "المستنصر" كانت في ابنه الأكبر "نزار" ، ولكنّ الروايات التاريخية تضاربت في الذي جرى لـ"نزار" بعد وفاة والده ، والمناداة بأخيه "المستعلي" خليفة :

= فرواية نقلت قول بعض أتباع نزار، ومفاده : أنَّ "نزاراً" استتر وغاب ، وأنّه المهدي ، وسيرجع . ولكن أصحاب هذا القول سرعان ما انقرضوا[1] .

= ورواية ثانية ذكرت أنَّ ولداً لـ"نزار" يُسمَّى عليَّاً هرب من مصر إلى قلعة آلموت[2]، وبها استقرّ ، وأسَّس الدولة الإسماعيلية النزاريَّة .

= ورواية ثالثة صرَّحت بأنّ أمَة لنزار كانت حاملاً ، فهربت إلى قلعة آلموت ، فولدت الإمام الجديد هناك .

= ورواية رابعة ذكرت أنّ أتباع "نزار" بعد مقتله ، نقلوا ابنه القاصر : "المهتدي بن نزار" إلى بلاد فارس، حيث نشأ في سريَّة وكتمان، وتربَّى على يد كبير دعاة الإسماعيليَّة، ورئيس الباطنيَّة[3] -في زمانه- : "الحسن بن الصباح" .

(١)- انظر : أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية لبرنارد لويس ص ٤٩ .

(٢)- قلعة تقع على ستة فراسخ شمال غربي قزوين في إقليم طبرستان . (انظر : الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢٠١/٨ . وبلدان الخلافة الشرقيَّة لسترنج ص ٢٥٦) .

(٣)- انظر : الخطط للمقريزي ٣٢٣/٢ ،، ١٠٨/٣-١٠٩ . وطائفة الإسماعيلية لمحمد كامل حسين ص ٦٧ .

= أمّا مصطفى غالب -الإسماعيليّ المعاصر- ، فقد ذكر أنّ نزاراً نفسه استطاع أن يهرب إلى الاسكندرية ، ومنها هرب مع ابنه عليّ إلى قلعة آلموت ، حيث أسّس مع الداعي الإسماعيليّ "الحسن بن الصباح" الدولة الإسماعيليَّة النزاريَّة في تلك الجهة[1]، إلى أن مات سنة ٤٩٠هـ، فاستمرت الأئمة من ذريته في اعتقاد اتباعه حتى يومنا هذا ، والإمام المعصوم الحالي -عند الإسماعيليَّة النزاريَّة- هو كريم خان ؛ حفيد أغاخان الشهير[2] ، ويزعم أتباعه أنّه من ذريَّة نزار .

ويُطلق على "الإسماعيليَّة النزاريَّة" في عصرنا الحاضر اسم "الأغاخانيَّة"، بسبب اعتقادهم إمامة "الأغاخان" ، والاعتراف به زعيماً روحياً لهم[3] .

ثانياً- الإسماعيليّة المستعلية :

تعتقد هذه الفرقة أنّ الإمامة بعد "المستنصر" انتقلت إلى ولده "المستعلي"، وبعد وفاته تولّى ابنه "حسن الآمربأحكام الله" ، الذي ضيَّع وقته باللهو والمجون إلى أن قتل على يد الإسماعيلية النزارية سنة ٥٢٤هـ .

ومن بعده آل الأمر إلى عمِّه "الحافظ عبد المجيد بن المستنصر" ، ثمّ تبعه عدد من الخلفاء العبيديِّين، إلى أن سقطت الدولة المسمَّاة بالفاطمية على يد "صلاح الدين الأيوبي".

---

(١)- لاحظ كتاب الحركات الباطنية في العالم الإسلامي للدكتور محمد الخطيب ص١٠٦.

(٢)- انظر: تاريخ الدعوة الإسماعيليّة لمصطفى غالب ص٢٣٩-٢٥١. وطائفة الإسماعيلية لمحمد كامل حسين ص١١١-١١٤. وإسلام بلا مذاهب لمصطفى الشكعة ص٢٤١.

(٣)- انظر : تاريخ العلويين لمحمد أمين غالب الطويل -النصيري- ص ٢٢١ وما بعدها . ومقدمة عارف تامر -الإسماعيليّ- على تحقيقه لكتاب : أربع رسائل إسماعيلية ص ١٥-١٩ . وتاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفى غالب -الإسماعيلي- ص ٢٤٠ .

وعندها انتقلت فرقة المستعلية إلى اليمن،واستمرت بها طيلة خمسة قرون

وقد لاقت هذه الطائفة -أيضاً- نجاحاً ملحوظاً في الهند ، فقرر أتباعها -في القرن التاسع الهجري- نقل مركز دعوتهم إلى "كوجارت" ، وتمّ لهم ما أرادوا .

ولكن حصل انشقاق في صفوف هذه الطائفة بعد وفاة الداعي المطلق السادس والعشرين "عجب شاه" سنة ٩٩٩هـ ؛

إذ خرج على ولده "داود"، أو "داهود" ابن عجب شاه رجلٌ منافسٌ له يُدعى سليمان بن حسن، أراد أن يستأثر بالأمر دونه ، فتبع الفرع الهندي -وهم الأكثرية- "داود" الذي اعتبر الداعي السابع والعشرين ، ولُقِّب أتباعه بـ"البوهرة الداودية" ، بينما تبع الفرع اليماني سليمان بن حسن ، وأطلق عليهم اسم : السليمانيَّة .

وكلّ طائفة من هاتين تزعم أنّ الدعاة تسلسلوا من زعيمهم ، وأنّهم على اتصال بالإمام الغائب .

فالداودية البوهرة يزعمون أنَّ سلسلة الدعاة المطلقين استمرت حتى الداعي الرابع والأربعين ؛ محمَّد بدر الدين ، الذي مات فجأة سنة ١٢٥٦هـ بسمّ دُسَّ له -على ما قيل- ، فاجتمع مشايخ الداودية ، فأقاموا نائباً للداعي المطلق ، هو : "عبد القادر نجم الدين بن الطيب زين الدين" ، ثمّ استمرّت النيابة في أسرته إلى النائب السادس "محمَّد برهان الدين بن

عبد الحسين حسام الدين" ، الذي لا يزال حيًّا حتى وقتنا الحاضر ، وإليه رئاسة البوهرة الداوديَّة في هذا الزمان[1] .

و"السليمانيَّة" يزعمون استمرار سلسلة الدعاة حتى الداعي السادس والأربعين "غلام حسن" ، الذي يُعدّ داعي "السليمانيَّة" في زماننا[2] .

(١)- انظر: البوهرة تاريخها وعقائدها لرحمة الله الأثري قمر الهدى ص٣٤٩. ومقدمة محمد حسن الأعظمي على كتاب تأويل الدعائم للقاضي النعمان الإسماعيلي ص٢١-٢٥. وتاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفى غالب ص ٢٤٠ .

(٢)- انظر: القرامطة لطه الولي ٣٥/١. والإسماعيلية المعاصرة لمحمد الجوير ص٤٥-٤٦ .

المسألة الرابعة : أخطر معتقدات الإسماعيليَّة :

أولاً : في الألوهيَّة :

التوحيد عند الإسماعيليَّة يعني: النفي المطلق للصفات عن الله تعالى ، بل وإنكار أية صفة وصف بها الربّ ﷻ نفسه؛ لأنّه تعالى -على حدّ زعمهم- فوق متناول العقل ، والعقل عاجزٌ عن إدراك كنهه .

من أجل ذلك نَفَوْا عنه جميع أسمائه وصفاته ، زاعمين أنَّ هذا تنزيهٌ له عمَّا لايليق به ؛ فالله تعالى -عندهم- ليس هو الخالق ، ولا الرازق ، ولا المحيي ، ولا المميت ، ... ، إلخ .

يقول شمس الدين بن أحمد بن يعقوب الطيبي -أحد كبار دعاة الإسماعيلية- : ((وتقديس واجب الوجوب لذاته ، وتنزيهه عن صفاته ، وأن يُسلب عنه جميع ما خطر بأذهاننا ، ونبت في أفهامنا . وتعلم أنَّه أعلى من أن تصل إليه أفهامنا وأوهامنا . وصفاته السلبيَّة تُخرجنا من حيِّز الإنكار والتعطيل ، وتُخلِّصنا من قيد التشبيه والتمثيل))[1] .

ويقصد بقوله : ((وصفاته السلبيَّة ...)) : أي التي فيها نفي الصفات عنه ؛ كقولهم : ليس سميعاً ، ولا بصيراً ، ولا متكلماً ، .. إلخ .

ويتّضح ذلك في قول إبراهيم بن الحسين الحامدي -أحد دعاة الإسماعيليَّة- عن الله ﷻ : ((فلا يُقال عليه حيّ، ولا قادر، ولا عالم، ولا

(١)- الدستور ودعوة المؤمنين للحضور للطيبي ص ٩٢ .

عاقل، ولا كامل، ولا تامّ، ولا فاعل؛ لأنّه مبدعُ الحيّ القادر العالم التامّ الكامل الفاعل، ولا يُقال له ذات؛ لأنّ كل ذات حاملة للصفات..))[1].

فالحامدي نفى صفات الله نفياً مطلقاً ، زاعماً أنَّ المخلوقات تتصف بهذه الصفات ، وأنّه ﷻ هو مبدع الحيّ، القادر، العالم، التام، الكامل، الفاعل .. فكيف يكون مثل مبدعاته ! والحامدي لم يكتف بهذا، بل أتبعه بنفي الذات، محتجاً بأنّ كل ذات حاملة للصفات . وفات الحامدي أنَّ الصفات التي تُثبت له ﷻ تليق بعظمته وجلاله ، ليست كصفات خلقه اللائقة بعجزهم وضعفهم .

والإسماعيليَّة لم يكتفوا بهذا، بل نفوا عنه ﷻ صفة الوجود؛ زاعمين أنّ هذا من كمال تنزيهه عن مشابهة الموجودات ؛ إذ الموجودات تتصف بهذه الصفة[2] .

ولو سألتَهم عن موقفهم من النصوص الشرعيَّة الواردة بإثبات الأسماء والصفات له جلّ وعلا ، لقالوا : إنّ هذه الأسماء والصفات الواردة في الآيات والأحاديث ليست أسماءً لله ولا صفات له، وإنّما هي أسماء وصفات لمبدعاته؛ لكونها تليق بهم لا به .

(١)- كنز الولد للحامدي –الإسماعيلي- ص ١٣-١٤ .

(٢)- كما حصل من الكرماني في كتابه "راحة العقل" ، حين زعم أنّ الله ((ليس آيساً، وليس ليساً، و ....)) . نقلاً عن كتاب : طائفة الدروز لمحمد كامل حسين ص١٠٧

لذلك جعلوا أسماء الله الحسنى وصفاته العليا التي ورد الكتاب والسنَّة بإثباتها ، أسماء وصفات لما أطلقوا عليه اسم : "العقل الكلِّي"(١) .

فحين سُئلوا : كيف خلق الله ﷻ هذه المخلوقات ، وليس له صفة يخلق بها -كما زعمتم- ؟! قالوا : ليس هو الذي باشر خلقها ، وإنَّما خُلِقَتْ بواسطة "العقل الكُلِّي" الذي أبدعه الله ، وأعطاه جميع أسمائه وصفاته .

والعقل الكلِّي -هذا- له عند الإسماعيليَّة منزلة عظيمة ؛ فهم يُطلقون عليه -أيضاً- اسم : "المبدَع الأوَّل"، أو "السابق" -لكونه كان الأسبق إلى توحيد الله بزعمهم-، وهو -بزعمهم- المرموز إليه في القرآن بـ"القلم" .

ويقولون: من هذا "العقل الكلِّي" انبثقت "النفس الكليَّة" ، أو "المبدَع الثاني"، أو "التالي"، المرموز إليه في القرآن بـ"اللوح المحفوظ"(٢).

ويُعطي الإسماعيليَّة للوح صفات القلم نفسها؛ وهي أسماء الله الحسنى، وصفاته العليا -جلّ وعلا-، ولكنَّهم يرون أنَّ القلم أفضل منه بالسبق .

وهم يزعمون أنّ "القلم" و"اللوح" ، أو : "السابق" و"التالي" اشتركا في إيجاد المخلوقات العلويَّة والسفليَّة؛ من جماد، ونبات، وحيوان، وإنسان، وغير ذلك(٣) .

---

(١)- انظر : مطالع الشموس لشهاب الدين أبي فراس -الإسماعيلي- ص ٣٥-٣٧ .

(٢)- انظر مقدمة مصطفى غالب -الإسماعيلي- على كتاب إثبات الإمامة للنيسابوري -الإسماعيلي- ص ١٧ ، ١٨ .

(٣)- انظر : مطالع الشموس لشهاب الدين أبي فراس -الإسماعيلي- ص ٣٨، ٣٩ . والحركات الباطنية في العالم الإسلامي للخطيب ص ٨٦-٩٠ ، ١٥٩-١٦١ .

فكلّ ما في السموات والأرض -في معتقدهم- وُجِدَ بواسطة السابق والتالي .

وبنظرة فاحصة إلى هذه المعتقدات ، يتبيَّن للناظر أنَّ كلّ ما يقوله المسلمون عن الله ﷻ ، قد خلعه الإسماعيليَّة الباطنيَّة على "العقل الكلِّي" ، و"النفس الكليَّة" ؛ فـ"العقل" هو الصورة الخارجيَّة لله ، وهو المعبود حقيقةً -عندهم[1]- .

والإسماعيليَّة يعتقدون بنظرية "المَثَل والممثول" ، التي تقول : إنّ هناك حدوداً روحانيَّة في السماء ، يُمثلها على الأرض حدود جسمانيَّة .

وبسبب معتقدهم هذا ذهبوا إلى أنّ "العقل الكلِّي" في العالم العلوي ، يُقابله "الإمام الإسماعيلي" في العالم الجسماني؛ لذلك قالوا: إنّ صفات "العقل الكلِّي" كلها هي أيضاً صفات للإمام ؛ لأنَّ الإمام "مَثَل" للعقل الكلي[2] .

فالإمام -عند الإسماعيليَّة- هو: الواحد، الأحد، الفرد، الصمد، المنتقم، الجبَّار ، ... إلى آخر أسمائه جلّ وعلا التي أطلقوها على أئمتهم[3] . يقول كبير دعاة الإسماعيليَّة شهاب الدين أبو فراس في مقدّمة كتابه

---

(١)- انظر خطط الشام لمحمد كرد علي ٦/٢٥٧ .

(٢)- انظر : إثبات القيامة للنيسابوري -الإسماعيليّ- ص ٥٣ . وطائفة الدروز لمحمد كامل حسين ص ٨٧ .

(٣)- انظر من كتب الإسماعيليَّة : الدستور ودعوة المؤمنين للحضور للطيبي ص ٩٢ . وتاريخ الدعوة الإسماعيليَّة لمصطفى غالب ص٤٠-٤١ ، ٤٦ . القرامطة لابن الجوزي ص ٥٨ . ودراسات في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة للأمين ص٦٤-٦٦. وطائفة الدروز لمحمد كامل حسين ص ٨٧.

"مطالع الشموس": ((الحمد لله الذي ظهر لخلقه بخلقه، واحتجب عن خلقه بخلقه[1]، وأبدع بأمره الكريم، وسرّه العظيم: السابق الأوَّل، ثمّ اخترع منه : التالي الثاني، فصبغ جوهرهما بنور وحدته ، وجعلهما أصلين للخلق والدين ببديع قدرته، وتنزَّه ﷻ بوجودهما عن صفات الزوجين، وتقدَّس بعظيم كبريائه عن سمات العالمين، وتجرَّد عن كلّ وصفٍ ونعت، وفوق وتحت، وكيف وأين .. ..))[2] .

وهذا المعتقد في الألوهيَّة من المقالات الموجبة للتكفير ؛ لأنَّ فيه جعل آلهة مع الله ، وتكذيبه سبحانه فيما أخبر ، وواحدٌ منهما كافٍ للحكم على قائله بالكفر دون تردّد .

ثانياً : في الأئمــة :

تقدَّم أنَّ الإسماعيليَّة يقولون بنظرية "المَثَل والممثول" التي تنصُّ على أنّ الحدود الروحانيَّة في السماء يُمثِّلُها حدودٌ جسمانيَّة في الأرض .

ولأجل هذه النظريَّة جعلوا للعقل الكُلِّي ممثِّلاً أرضيَّاً تنطبق عليه وتنصرف إليه سائر أسمائه وصفاته ، التي هي -في الأصل- أسماء الله تعالى وصفاته[3] .

---

(١)- وهذه العبارة تُشير إلى معتقدهم في أئمتهم ؛ أنّهم مظهر الله ، وحجاب الله ، وأنّ الله قد احتجب بهم ، وظهر في صورهم ، تعالى الله عمَّا يقولون علوّاً كبيراً .

(٢)- مطالع الشموس لشهاب الدين أبي فراس ص ٢٩ . وانظر : المصدر نفسه ص ٣٧ .

(٣)- انظر مقدمة مصطفى غالب على كتاب إثبات الإمامة للنيسابوري ص ١٧ ، ١٨ .

وقد طبّقوا ذلك أولاً على عليّ بن أبي طالب ﷺ ؛ فأسبغوا عليه صفات الألوهيَّة ، فهو عندهم ربّ العرش العظيم[1] -تعالى الله عن قولهم علوّاً كبيراً- . ثمّ أسبغوا هذه الصفات التي لا تُصرف إلاّ إلى الله تعالى ، على أئمتهم ؛ فالإمام الإسماعيليّ هو: الواحد، الأحد، القهّار، المنتقم، الغفّار، العزيز، القادر،... إلخ[2].

يقول شمس الدين الطيبي -أحد دعاة الإسماعيليَّة- معدِّداً صفات إمامهم- : ((نقطة دائرة الوجود والأديان، وقبلة أهل الإيمان، والطريق الواضح للجنان، الثابت وجوده بالحجج والبرهان، حقيقة الحقائق، ونهاية الطرائق، وغاية مقصد الخلائق، وعلّة وجود السابق والتالي.. وعليه مدار الأفلاك والأجرام، ومنه قوام الأرواح والأجسام، ومنه بقاء الأركان والمتولّدات، وإليه أحكام العلل والمعلولات، والعوالم مظاهر تأنيسه، ومحلّ تقديسه، ومحلّ أنوار ألوهيّته، ومكان أسرار ربوبيّته، ومشارق شموس جماله، ومنازل بدر كماله. بمتابعته يحصل الارتقاء، وبمحبته يدوم البقاء، وبمعرفته يكون الخلاص من ظلمة الهاوية، والاتصال إلى الدرجة العالية، والنجاة من شرّ الشرك والعصيان، والاستقامة على منهج الهداية، الذي إليه تُشير الأنبياء والرسل، ولديه تنتهي المسالك والسبل؛ فهو معنى زبدة الخطاب، وطريق الصواب.. له النور والظلام، والإيجاد والإعدام، وبطاعته

(١)- انظر حياة الأحرار لعلي المكرميّ - مخطوط - ق ١٣ .

(٢)- انظر مطالع الشموس لشهاب الدين أبي فراس-الإسماعيليّ- ص٣٣-٣٥ .

يكون الكمال والوصول إلى شرف الأحوال، وبمعصيته يكون النقصان والحصول في حيّز الحرمان، لا يخلو منه زمان، ولا يستغني عنه مكان، ولا ينقطع فيضه عن المبدعات، ولا يغيب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السموات، ولا يخرج عن قدرته السواكن ولا المتحرّكات، ولا الظواهر ولا البواطن، فالتسبيح لوجهه الكريم تقديس وتجريد، والتمجيد لعرشه العظيم توحيد وتنزيه، إلى جنابه توجّهنا، وبعرفانه تنبّهنا، وبشكره نطقنا، ولنعمته شكرنا، وبتوحيده آمنّا، ولحدوده أطعنا، ولنطقائه صدّقنا، وباسمه اعترفنا ...))[1] .

فهذا هو الإمام عند الإسماعيليَّة: له النُّور والظلام، والإيجاد والإعدام. فالتسبيح لوجهه تقديس وتجريد، والتمجيد لعرشه العظيم تنزيه وتوحيد، لا يغيب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض... وهو الواحد، الأحد ، الفرد ، الصمد[2] .

فهل بقي شيء لله تعالى بعد ذلك ؟!

والملاحظ أنّ هذا المعتقد لا يزال يحمله الإسماعيليَّة إلى يومنا هذا ؛ يقول مصطفى غالب -الإسماعيليّ المعاصر- مُخبرًا عن معتقد الإسماعيليَّة المعاصرين :(واعتقد الإسماعيليُّون أنَّ أوَّل الموجودات هو العقل الفعَّال كما سبق قوله، واعتمدوا على نظرية المَثَل والممثول، فقالوا : إنَّ لكلّ حدٍّ

(١)- الدستور ودعوة المؤمنين للحضور للطيبي -الإسماعيليّ- ص ٩٩-١٠٠ .

(٢)- انظر : تاريخ الدعوة الإسماعيليَّة لمصطفى غالب -الإسماعيليّ- ص٤٠ . وطائفة الإسماعيليَّة لمحمد كامل حسين ص٥٩. والحركات الباطنية في العالم الإسلامي للخطيب ص ١٠٠ .

من الحدود العلوية ممثول في العوالم الثلاثة: الجرميّ، والدينيّ، والجسمانيّ. وأطلقوا على الحدود العلويَّة أسماء مختلفة ذات مدلول واحد؛ فألقوا على العقل الفعَّال الذي هو أوَّل الموجودات تسعة وتسعين اسماً معروفة بأسماء الله الحسنى؛ لأنَّ المبدع بنظرهم لا اسم له، ولا يمكن تصويره، أو إطلاق النعوت عليه، فهو فوق الأسماء والنعوت التي هي مبدعاته، ولو أنَّ له اسماً لكان هناك من سمَّاه به، ولكان يمدّه بالقوى الروحانيَّة، وهذا لا يجوز أصلاً؛ لأنّ المبدع يمدّ ولا يستمدّ. ثمّ أضافوا على قولهم أنَّهم جعلوا للعقل الفعَّال -كما قلنا- ممثولاً في عالم الدين؛ هو الرسول الناطق صاحب الشريعة في حينه. ولمَّا كان الرسول الناطق في عهده هو الجدير بحمل أسماء العقل الفعَّال، كان الإمام الذي هو ممثول النفس الكليَّة جدير[1] بحمل أسماء الموجِد الثاني. ولمَّا كان الإمام هو وريث الناطق؛ أي أنّ الإمامة هي وريثة النبوَّة، فإنّ الإمام بعد وفاة الناطق يتسلَّم المرتبتين:"العقل الفعَّال والنَّفس الكليَّة" لهذا فإنّ جميع الأسماء وعددها تسعة وتسعون اسماً تُطلق عليه))[2].

وهذا الاعتقاد هو الذي دفع بعض شعرائهم إلى المجاهرة بإسباغ صفات الإله على بعض أئمَّتهم[3]؛

(١)- هكذا أثبتها.

(٢)- مقدمة مصطفى غالب على كتاب إثبات الإمامة للنيسابوري ص ١٨. وانظر المصدر نفسه ص ١٧، ١٩.

(٣)- انظر: ديوان المؤيِّد في الدين داعي الدعاة -إسماعيليّ- ص، ٣٧، ٩٤-٩٦. والخطط للمقريزي ٣٣٢/٢. والحاكم بأمر الله لعنان ص ٢٧١. وطائفة الإسماعيليَّة لمحمد كامل حسين ص ١٥٧-١٥٨.

فقد قالوا في عبيد الله -مؤسِّس الدولة العبيديَّة في المغرب- ، حين استولى على "رقادة" ؛ بلد بالمغرب عام ٢٩٨هـ[١] :

حلّ بها الله ذو المعالي ... وكلّ شيء سواه ريح

وقال ابن هانئ الأندلسيّ يمدح المعزّ لدين الله العبيدي[٢] :

ما شِئتَ لا ما شاءتِ الأقدارُ ... فاحكُمْ فأنتَ الواحدُ القهَّارُ

وقال في مدحه مرةً أخرى :

سَمُّوه منتقماً ، عزيزاً ، قادراً ... غفَّارَ موبقة الذنوب ، صفوحا

ويزول العجب من قول ابن هانئ هذا، إذا علمنا أنَّه كان على معتقد الإسماعيليَّة[٣] .

فالإمام عند الإسماعيليَّة له الصفات التي يجعلها المسلمون لله ﷻ ، وله الأسماء التي تسمَّى الله بها ؛ إذ هو في نظرهم ممثِّل العقل الكُلِّي ، لذلك يصرفون إليه أنواع العبادة ، ويُقدِّسونه[٤] .

والحقيقة أنّ هذا المعتقد في الأئمَّة أخذه الإسماعيليَّة عن الخطَّابيَّة التي تُعدّ النواة الأولى لهذه الفرقة -كما مرّ- ؛

فالخطابيَّة هي التي زعمت أنَّ الأئمَّة كانوا آلهة[٥] .

---

(١)- انظر : البيان المغرب ١٦٠/١ . والإسماعيليَّة لإحسان إلهي ظهير ص ١١١ .

(٢)- انظر : تاريخ الدولة الفاطمية للدكتور حسن إبراهيم حسن ص ٣٤٨ . ومقدمة مصطفى غالب على كتاب إثبات الإمامة للنيسابوري -الإسماعيليّ- ص ١٨ .

(٣)- انظر تاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفى غالب -الإسماعيليّ- ص ١٩٣-١٩٨ .

(٤)- انظر : القرامطة لابن الجوزي ص ٦٠ . والحركات الباطنية في العالم الإسلامي للخطيب ص ٨٨ . وأضواء على العقيدة الدرزيَّة لأحمد الفوزان ص ١٥ .

(٥)- انظر : الفرق بين الفرق للبغدادي ص٢٢٦، ٢٤٧. والملل والنحل للشهرستاني ص ١٧٩-١٨٠. ودراسات في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة للأمين ص٧٣-٧٤ .

يقول الدكتور محمد كامل حسين في تقرير هذه الحقيقة : ((تأليه الأئمَّة فكرة قديمة سبقت ظهور الإسلام ؛ فالمصريُّون القدماء كانوا يُؤلِّهون ملوكهم ، وبعض الفرق المسيحيَّة يُؤلِّهون المسيح . ونُقِلَتْ هذه الآراء إلى بعض الفرق الإسلاميَّة ؛ فأبو الخطَّاب الأسديّ مثلاً - تلميذ الإمام جعفر الصادق- ادّعى ألوهيَّة أُستاذه ، وأنَّه -أي أبو الخطَّاب- هو نبيُّه . ولا يزال ورثة آراء العلويِّين يقولون بتأليه عليّ ابن أبي طالب ، ونرى الإسماعيليَّة الأغاخانيَّة يقولون بأُلوهيَّة أغاخان ..))(١) .

وليس الأمر مقصوراً على الإسماعيليَّة الأغاخانيَّة "النزاريَّة" -كما ذكر الدكتور محمد كامل حسين- ،بل الشقّ الثاني من الإسماعيليَّة؛ وهم البوهرة، أو الطيّبة "المستعلية" يُسبغون على أئمتهم صفات الألوهيَّة .

يقول الأستاذ محمد بن أحمد الجوير : ((وتأكيداً لهذا التأليه الذي يحظى به البشر عند هذه الطائفة المعاصرة ، ما شاهدته شخصيًّاً من تعظيمٍ وتقديسٍ للداعي المطلق لطائفة البهرة "محمد برهان الدين" إبان زيارته لأتباعه في جبال حراز باليمن؛ لقد قوبل هذا الداعي مقابلة تنبهر منها العقول؛ إذ جهَّز له أتباعه عرشاً له ثمانية مقابض،متأوِّلين قوله ﷻ:﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [الحاقة : ١٧] ، فجلس عليه هذا الداعي ، وأخذوا به سيراً على الأقدام وهو محمولٌ على عرشه ، والنَّاس من حوله يتمسَّحون به ، ويُقبِّلونه ، وهم يُطلقون الأهازيج والنغمات المعبِّرة عن

---

(١)- طائفة الدروز لمحمد كامل حسين ص ٨٧-٨٨ .

تعظيمهم وتقديسهم له، وهو يُلوِّح لهم بيديه مؤيِّداً ما يقومون به .. لقد شاهدتُ هذا الداعي وهو جالسٌ، ومن حوله أتباعه، كلَّما قدم إليه شخصٌ سجد له سجدةً أو سجدتين، وأخذ يُقبِّل يديه وكافَّة أعضاء جسمه ...))[1].

أمَّا الإسماعيليَّة الأغاخانيَّة ، فحدِّث –ولا حرج– عن تقديسهم لأئمتهم ، بل عن ادِّعاء أئمتهم الألوهيَّة .

وأكتفي بسوق حادثة جرت للدكتور محمد كامل حسين مع أغاخان الثالث؛ "محمد شاه" تؤكِّد ادِّعاء الأخير للألوهيَّة، جاء فيها قول الدكتور: ((حينما سألتُه قائلاً : أدهشتني بثقافتك ، وعقليّتك ، فكيف تسمح لأتباعك أن يدعوك إلهاً ؟ فضحك أغاخان طويلاً جداً ، وعلت قهقهاته ، ودمعت عيناه من كثرة الضحك ، ثمّ قال :هل تريد الإجابة عن هذا السؤال: إنّ القوم في الهند يعبدون البقرة. ألستُ خيراً من البقرة ؟!))[2].

ولم يقتصر الأمر على التلميح عند أغاخان الثالث –هذا– ، بل صرَّح لزوجته –الفرنسيَّة– أنَّ الإله متجسِّمٌ فيه شخصيَّاً ، وأنَّ آلافاً من البشر يعتقدون ذلك[3].

وهكذا نرى أنَّ عقيدة الإسماعيليَّة القديمة ، والمعاصرة ، لم تتغيَّر في أئمتهم ؛ فهم يعتقدون أنَّ هؤلاء الأئمة يحملون أسماء الله وصفاته ، ومن هنا كان التوجُّه بالتقديس والعبادة إليهم من صلب معتقداتهم .

---

(١)– الإسماعيليَّة المعاصرة للجوير ص ٧٨ .

(٢)– طائفة الإسماعيليَّة للدكتور محمد كامل حسين ص ١٢٦ .

(٣)– انظر تاريخ الدعوة الإسماعيليَّة لمصطفى غالب –الإسماعيليّ الأغاخاني– ص ٣٥٩.

ثالثاً : في النبوّات :

يقترب الإسماعيليَّة في معتقدهم في النبوَّة -كما هو الحال في الألوهيَّة- من مذاهب الفلاسفة الملحدين .

فالنبوَّة عندهم فيضٌ ، والله تعالى ليس هو مرسل الوحي إلى الأنبياء ، وإنَّما العقل الفعَّال "السابق" .

والنبيُّ -عندهم- شخص فاضت عليه من السابق "العلَّة" قوَّةٌ قدسيَّةٌ بواسطة التالي "المعلول"[(١)] .

ويزعمون أنَّ هذه القوّة الفائضة على النبيّ لا تكون كاملةً في بدء حلولها ؛ كحال النطفة في الرحم ، لا تكتمل إلاَّ بعد تسعة أشهر .

وإنَّما تكتمل هذه القوَّة -بزعمهم- بعد انتقالها من الرسول -المسمَّى بالناطق- إلى الإمام -المسمَّى بالصامت-[(٢)]؛ إذ الإمامة مكمِّلة للنبوَّة -عندهم- .

يقول مصطفى غالب -الإسماعيليّ المعاصر- في بيان هذا المعتقد : ((ولما كانت النبوّة وقتيَّة زائلة ، فقد شاءت إرادة المبدع أن تحلّ الإمامة محلّها، وتتمّها، وتكون خالدة إلى الأبد، كدين وجدت لسعادة البشريَّة ، وهي موجودة في كلّ عصر وزمان، ولا تزال باقية مرآة صادقة لذات الله، تُرشد وتقود البشريَّة إلى الصراط المستقيم))[(٣)] .

---

(١)- انظر : فضائح الباطنيَّة للغزالي ص ٤٠ . ودراسات في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة للأمين ص ٦٦-٦٨ .

(٢)- انظر : فضائح الباطنية للغزالي ص ٤٠-٤١ . والإفحام لأفئدة الباطنيَّة الطغام ليحيى بن حمزة العلويّ ص ٢١ . والقرامطة لابن الجوزي ص ٥٩ .

(٣)- مفاتيح المعرفة لمصطفى غالب ص ١٦٣-١٦٤ .

فالنبوّة وحدها لا تكفي عند الإسماعيليَّة، بل لا بُدّ من إمامة تُكمّلها، وتكون استمراراً لها .

والإسماعيليَّة يزعمون أنّ لكلّ نبيّ -بشريعته- مدّة محدودة ، فإذا انصرمت مدّته ، بعث الله نبيًّا آخر ، وهكذا .

ومن معتقداتهم: أنّ لكلّ نبيّ سوساً، وأنَّ هذا السوس هو الباب إلى علم النبيّ في حياته ، والوصيّ له بعد مماته ، والإمام لمن هم في زمانه[1] .

والنبيّ -عند الإسماعيليَّة- قد خُصّ بظواهر النصوص فقط ، بعكس الإمام الذي أُعطي حقّ التأويل الباطني .

يقول مصطفى غالب -الإسماعيليّ المعاصر- : ((إنَّ النبيّ قد خُصّ بالتفسير الظاهر ، وأُعْطِيَ حقّ التأويل الباطن للإمام ... باعتبار أنَّ القرآن أُنزل على محمَّد بلفظه ومعناه الظاهر للنَّاس ، فهو إذاً صاحب التنزيل للقرآن . أمَّا أسرار القرآن التأويليَّة الباطنيَّة ، وإظهار معاني الرموز والإشارات، فقد خُصّ بها عليّ والأئمة من بعده إلى يوم الدين))[2] .

فلا بُدّ -في كلّ عصر- من إمام معصوم يُرجع إليه في تأويل الظاهر ، وحلّ الإشكالات التي في القرآن -على حدّ زعمهم- .

ووفق معتقد هؤلاء الباطنيَّة، نجد أنَّ النبيّ لم يُبيّن البيان الشافي لأمّته ، وليس هو ذلك الرجل الذي جاء بأعظم الشرائع الإلهيَّة ، بل الأئمَّة -عندهم- خُصُّوا بما لم يُخصّ به .

---

(١)- انظر مذاهب الإسلاميّين لعبد الرحمن بدوي ٢/ ٤٥٠ .

(٢)- الحركات الباطنية في الإسلام لمصطفى غالب ص ٩٣ .

موقف الإسماعيليَّة من ختم النبوَّة ؟

تقدَّم أنّ من أسماء الإسماعيليَّة : السبعيَّة[١] ، وذكرنا أنَّهم سُمُّوا بهذا الاسم لاعتقادهم أنّ أدوار النبوّة والإمامة سبعة سبعة .

والإسماعيليَّة يعتقدون أنَّه قد مرَّت على النبوَّة ستة أدوار عظمى ؛ هي : أدوار آدم ، ونوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمَّد . ثمّ بدأ الدور السابع بظهور محمَّد بن إسماعيل ، الملقّب عندهم بالفاتح ، وصاحب الزمان ، والقائم ، وهو الذي تظهر على يديه العقيدة الباطنيَّة .

يقول أحمد حميد الدين الكرماني -كبير دعاة الإسماعيليَّة- معدِّداً لهذه الأدوار: ((أولاً : شريعة "آدم" صاحب يوم الأحد ... ثمّ أعقبه النور المضيء والفيض الإلهيّ "نوح" صاحب يوم الاثنين ... ثمّ نسخ شريعته "إبراهيم" صاحب يوم الثلاثاء ... ثمّ شعشع النور الرابع ، وأشرق وعلا نوره ، وانبثق ، وكلَّم العليّ الأعلى ، وضرب البحر فانفلق ، وهو "موسى" صاحب يوم الأربعاء ... ثمّ ظهر جوهر الأب المتعالي عن صفات البرية ، بظهور الأب الأقدس المسيح النفيس صاحب يوم الخميس ... ثمّ ظهر الأمر الإلهيّ ، والفيض المحمّدي، ذو العلاء والرفعة ، صاحب يوم الجمعة محمّد ﷺ ... أتى أمر الله فلا تستعجلوه ، سبحانه وتعالى عمَّا يُشركون ، قد جاء الحقّ ، وزهق الباطل ، إنّ الباطل كان زهوقاً ، واستقرّ الوقت لصاحب يوم السبت ، القائم في الأرض مقام العقل في عالمه ، محطّ رحال حملة النور ...))[٢] .

---

(١)- انظر ص ٨٥ من هذا الكتاب .

(٢)- أسبوع دور الستر للكرماني -الإسماعيليّ- ص ٦٣-٦٦ . وانظر من كتب الإسماعيليَّة : الدستور ودعـوة المؤمنين للحضور للطيبي ص ٩٣ . والقصيدة التائيَّة لعامر البصري ص١٢٢ . وتاريخ الدعوة الإسماعيليَّة لمصطفى غالب ص ٥٢-٥٣ .

فالأنبياء عندهم سبعة ، وكلّ نبيّ ينسخ شريعة من سبقه ، وخاتم الأنبياء عندهم هو محمَّد بن إسماعيل .

هل الشريعة الإسلاميَّة منسوخة عند الإسماعيليَّة ؟

الإسماعيليَّة لايُنكرون أن يكون رسولنا ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين فحسب، بل يزعمون أيضاً أن شريعته منسوخة بشريعة قائمهم محمّد بن إسماعيل .

يقول عارف تامر -الإسماعيليّ المعاصر- مؤوّلاً قوله تعالى:﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ [الأنبياء : ١٠٤] ، تأويلاً باطنيًّا وفق اعتقاد أبناء طائفته : ((ففي التأويل الإسماعيليّ أنَّ السماء هي الشريعة العائدة للناطق ، وتأويل الآية أنّه عند ظهور القائم السابع المنتظر ، ستُطوى جميعُ الشرائع ، وعددهم عدد السموات ؛ أي ستّ شرائع ؛ وهي لآدم ، ونوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمَّد ، كما يُطوى السجلّ ، ويُضيف إليهم الشريعة السابعة التي تُلغي جميع ما قبلها ، وعندئذ يبدأ عهد جديد))[١] .

فالناطق السابع، أو السابع من الرسل[٢]، الذي ينسخ بشريعته شريعة الإسلام -عند الإسماعيليَّة- هو محمَّد بن إسماعيل، الناسخ لشريعة من سبقه، والفاتح لعهد جديد، والقائم بأمر جديد؛ صاحب شريعة عطَّلت بقيامها شريعة محمَّدﷺ [٣].

---

(١)- مقدِّمة عارف تامر على تحقيقه لرسالة "جامعة الجامعة" لإخوان الصفا ص ٥٥ .

(٢)- كما قال الحامدي -الإسماعيليّ- في كتابه : "كنـز الولد" ص ٢١١ .

(٣)- انظر : إثبات النبوات للسجستاني -الإسماعيليّ- ص ١٧٩ . ومقدّمة مصطفى غالب -الإسماعيليّ المعاصر- على تحقيقه لكتاب راحة العقل للكرماني ص ٢٣ .

وممَّا لا شكّ فيه أنَّ هذا المعتقد -كسائر معتقدات الإسماعيليَّة الأخرى- من الاعتقادات التي يكفر قائلها؛ لأنّه يُنكر عقيدة ثابتة عند المسلمين؛ وهي أنَّ الله ﷻ قد ختم النبوَّات بنبوَّة نبيِّنا محمَّدٍ ﷺ، فلا نبيّ بعده، وأنّ شريعته باقية إلى يوم القيامة[١] .

رابعاً : في القرآن الكريم :

يزعم الإسماعيليَّة أنَّ القرآن الكريم هو : تعبير محمّد عن المعارف التي فاضت عليه من العقل، وإنّما يُسمّى كلام الله مجازاً لا حقيقة؛ لأنّه مركَّب من جهة محمّد، بينما الفائض بواسطة جبريل بسيطٌ لا تركيب فيه، وباطنٌ لا ظهور له[٢] .

ويُصرِّحون في كتبهم أنّ رسول الله ﷺ هو الذي ألَّفه ؛

يقول إسحاق بن أحمد السجستاني -أحد كبار دعاة الإسماعيليَّة- : ((إنّ النبيّ عليه السلام أكثر شغله في الاستفادة من العالم الروحاني النوراني، ليتهيَّأ له الاستفادة من ذلك العالم بسط شريعته ، ونشر دعوته ، وتأليف كتابه))[٣] .

فالقرآن الكريم -عندهم- من تأليف محمَّد ﷺ وكلامه ، وليس كلام الله ، أوحاه إلى محمَّد ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام .

---

(١)- انظر الحركات الباطنية في العالم الإسلامي للخطيب ص ٩٩ .
(٢)- انظر : القرامطة لابن الجوزي ص ٥٩ . وأخبار القرامطة لسهيل زكّار ص ٢٦٣ .
(٣)- إثبات النبوات للسجستاني ص ١٥٧ .

وهذا المعتقد في القرآن : الغرض منه تشكيك النَّاس بصدق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ؛ يقول العُبيدي -الإسماعيليّ- في رسالته إلى أبي سعيد الجنابي -القرمطيّ الإسماعيليّ- : ((إنّي أُوصيك بتشكيك النَّاس في القرآن والتوراة والإنجيل ، وبدعوتهم إلى إبطال الشرائع ، وإلى إبطال المعاد والنُّشور من القبور ، وإبطال الملائكة في السماء ، وإبطال الجنّ في الأرض ..))[1] .

خامساً : في جبريل عليه السلام :

يعتقد الإسماعيليَّة أنَّ جبريل عليه السلام عبارة عن العقل الفائض على النبيّ[2]، لا أنّه صاحب الوحي إلى الأنبياء ، ينتقل من علوّ إلى سفل ، ليُبلِّغهم وحي الله ؛ كما قال ﷻ : ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [الشعراء: ١٩٣-١٩٤] .

وهم باعتقادهم هذا يُخالفون ما عليه المسلمون ، بل سائر الأديان السماويَّة .

سادساً : في اليوم الآخر :

لم يؤمن الإسماعيليَّة بالمعاد، والحشر، والنشر، وعذاب القبر ونعيمه، والجنَّة، والنَّار، وغيرها من العقائد الغيبيَّة كما آمن بها المسلمون، بل جاءوا بمفاهيم تغاير تماماً تلك المفاهيم التي جاء بها الإسلام .

(١)- نقلها البغدادي في الفرق بين الفرق ص ٢٩٦-٢٩٧ .

(٢)- انظر: القرامطة لابن الجوزي ص٥٩. وأخبار القرامطة لسهيل زكار ص٢٦٣.

وقد استخدموا منهجهم الفاسد في التأويل بالباطن ، ليُعارضوا ما دعا الأنبياءُ النَّاس إليه .

يُخبر الغزالي -رحمه الله- عن صنيعهم هذا بقوله: ((وقد اتفقوا عن آخرهم على إنكار القيامة، وأنّ هذا النظام المشاهد في الدنيا؛ من تعاقب الليل والنَّهار، وحصول الإنسان من نطفة، والنطفة من إنسان، وتولُّد النبات، وتولُّد الحيوانات ، لا ينصرم أبد الدهر؛ وأنّ السموات والأرض لا يُتصوَّر انعدام أجسامهما. وأوَّلوا القيامة وقالوا: إنَّها رمزٌ إلى خروج الإمام، وقيام قائم الزمان؛ وهو السابع الناسخ للشرع، المغيِّر للأمر.. وأمَّا المعاد فأنكروا ما ورد به الأنبياء، ولم يُثبتوا الحشر والنشر للأجساد، ولا الجنَّة والنَّار، ولكن قالوا: معنى المعاد عَوْدُ كلّ شيء إلى أصله . والإنسان متركِّبٌ من العالم الروحانيّ والجسمانيّ . أمَّا الجسمانيّ منه؛ وهو جسده، فمتركب من الأخلاط الأربعة: الصفراء، والسوداء، والبلغم، والدم؛ فينحلّ الجسد، ويعود كلّ خلطٍ إلى الطبيعة العالية؛ أمَّا الصفراء فتصير ناراً، وتصير السوداء تراباً، ويصير الدم هواءً، ويصير البلغم ماء، وذلك هو معاد الجسد. وأمَّا الروحانيّ، وهو النفس المدركة العاقلة من الإنسان، فإنَّها إذا صُفِّيَتْ بالمواظبة على العبادات، وزُكِّيَتْ بمجانبة الهوى والشهوات، وغُذِّيَتْ بغذاء العلوم والمعارف المتلقَّاة من الأئمَّة الهداة، اتَّحدت عند مفارقة الجسم بالعالم الروحانيّ الذي منه انفصالها))[1].

(١)- فضائح الباطنيَّة للغزالي ص ٤٤-٤٥ .

فهـم يُنكرون القيامة -وفق اعتقاد المسلمين- ، ويزعمون أنَّها رمزٌ إلى خروج إمامهم ، وقيام قائم زمانهم .

وكذا يُنكرون المعاد -كما ورد عن الأنبياء -، ويُنكرون الحشر والنشر للأجساد، والجنَّة والنَّار، ويقولون : إنَّ العود أو المعاد : هو رجوع كلّ شيء إلى أصله ؛ يعني رجوع الجسم إلى الأخلاط الأربعة ، وعودة أرواح المؤمنين -منهم- إلى العالم الروحاني الذي منه انفصالها .

قولهم بتناسخ أرواح مخالفيهم :

أمَّا أرواح مخالفيهم: فيعتقد الإسماعيليَّة أنَّها تتناسخها الأبدان، فلا تزال تتعرَّض فيها للألم والأسقام؛ فلا تُفارق بدناً، إلاَّ ويتلقَّاها آخر[1]، وهذا هو عقابها .

يقول إبراهيم بن الحسين الحامدي -الإسماعيليّ- مقرِّراً ذلك: ((إنَّ النفس في عالم الكون والفساد كائنة في الأجساد؛ وهي الأرواح الهابطة للزلَّة التي كانت منها، والخطيئة التي جَنَتْها؛ فأُهبطت وأُبعدت من دار الكرامة، فبقيت معذَّبة مربوطة بالطبيعة الحسيَّة، والتكليفات اللازمة لها في الشرائع الناموسيَّة، جزاء لها بما أسلفت... - إلى أن قال: - وأنَّ الهيولى والصورة أعرافٌ عليها واقفون، وبرازخ لهم إلى يوم يُبعثون[2]، كلَّما

(١)- انظر : المصدر نفسه ص٤٦ . والإفحام لأفئدة الباطنيَّة الطغام ليحيى العلوي ص٢١ .

(٢)- يعني يوم قيام قائمهم .

بليت صورة بالفساد، كوّنت أخرى بالكون؛ فهم بين البلاء والنشوء متردّدون ما بين الهيولى الجسمانيَّة، والصورة التركيبيَّة))(١) .

فأرواح المخالفين للإسماعيليَّة -على حدّ زعمهم- محبوسة في الأبدان أبد الدهر، والبدن هو القبر؛ كما ورد في تأويلاتهم الباطنيَّة : ((والقبر : فهو الصورة الجسمانيَّة ، والهياكل الجرمانيَّة))(٢) .

وهي في هذا القبر تتعرَّض للعذاب، وعذابها انتقالها من بدنٍ إلى آخر؛ على نحو تأويلهم لعذاب القبر بأنَّه : ((تأثُّر النَّفس بسبب ما يظهر عليها من الصور الهيولانيَّة المخالفة للطباع ، وذلك على سبيل التغيُّر))(٣) .

((وأمَّا إتيان منكر ونكير : فهو استيلاء القوَّة الشهوانيَّة والغضبيَّة الداعيتين إلى الهلاك))(٤) -وفق ما سطَّروه في كتبهم- .

والجنَّة والنَّار-عندهم-تكون في الدنيا، وكذا الثواب والعقاب؛ فنعيم الجنَّة ولذَّاتها إنَّما هي لذَّات معنويَّة لا حسيَّة، والمراد بها لذَّة التعلُّم من الإمام .

يقول السجستاني -الإسماعيليّ-: ((لمَّا كان قصارى الثواب إنَّما هي اللذَّة، وكانت اللذة الحسيَّة منقطعة زائلة، وجب أن تكون التي ينالها المثاب أزليَّة غير فانية، باقية غير منقطعة. وليست لذَّة بسيطة باقية على حالاتها غير لذَّة العلم))(٥).

---

(١)- كنـز الولد للحامدي ص ١١٢-١١٣ .

(٢)- الدستور ودعوة المؤمنين للحضور للطيبي الإسماعيليّ ص ٩٣ .

(٣)- المصدر نفسه .

(٤)- المصدر نفسه .

(٥)- الينابيع للسجستاني ص ١٣٥ .

ولا يزال الإسماعيليَّة المعاصرون متّبعين لمنهج أسلافهم في تأويل هذه الأمور الغيبيَّة تأويلاً قائماً على إنكار حقيقتها، والاستعاضة عنها بمعان باطنيَّة لا تمتّ إلى الحقيقة بصلة، ولا تقرب من الصواب قيد أنملة؛ فهم يقولون : ((إنَّ القول بالبعث مهزأة ...وإنّ المؤمن الحقيقيّ هو من يُؤوِّل الوحي الإلهيّ على طريقتهم . وأمَّا من يتّبع الشرائع المنزّلة وأحكامها على ظواهرها، فليس هو إلاَّ كافراً وحماراً))[1] .

يقول مصطفى غالب -الإسماعيليّ المعاصر- : ((إنَّ الإنسان بعد موته يستحيل عنصره الترابي إلى ما يُجانسه من التراب ، وينتقل عنصره الروحي إلى الملأ الأعلى ؛ فإن كان الإنسان في حياته مؤمناً بالإمام، فهي تُحشر في زمرة الصالحين، وتصبح ملكاً مدبّراً، وإن كان شريراً عاصياً لإمامه، حشرت مع الأبالسة والشياطين؛ وهم أعداء الإمام))[2] .

ويعني بالأشرار العصاة: المخالفين لهم في معتقداتهم؛ فإنَّ هؤلاء -على حدّ قول مصطفى غالب- ((إذا ماتوا شاعت أنفسهم في أجسامهم ، ولم تُفارقهم إلا الهوائيَّة))[3] .

فهذا هو معتقد الإسماعيليَّة القديم والمعاصر في اليوم الآخر. ولأجله ، ولأجل غيره من معتقداتهم الباطلة كفَّرهم علماء المسلمين ؛ فـ((من أنكر

---

(١)- من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام لبندلي جوزي ١٠٦/١ -نقلاً عن كتاب الإسماعيليّة المعاصرة لمحمد أحمد الجوير ص ٩٦- .

(٢)- مقدّمة مصطفى غالب على كتاب الينابيع للسجستاني -الإسماعيلي- ص ١٦ .

(٣)- قال ذلك أثناء تعليقه على كتاب كنـز الولد للحامدي ، هامش ص ١١٣ .

وجحد شيئاً من أركان الإسلام، أو من واجبات الدين المعلومة بالضرورة، فهو كافرٌ ومارقٌ من دين الإسلام))[1] .

سـابعاً : في التكاليف الشرعيَّة :

للعبادات عند الإسماعيليَّة جانبان؛ جانبٌ عمليٌّ، وآخر علميٌّ -أو ظاهر وباطن-، ولا يُقبل الأول دون الثاني، ولا الثاني دون الأوَّل؛ فمن عمل بالباطن، وترك الظاهر، فهو كافر، وكذا من عمل بالظاهر وترك الباطن[2] .

يقول مصطفى غالب -الإسماعيليّ المعاصر- مخبراً عن معتقد الإسماعيليَّة هذا : ((وذهبوا إلى تكفير من اعتقد بالباطن دون الظاهر ، أو بالظاهر دون الباطن . وفي ذلك يقول الداعي المؤيّد في الدين : من عمل بالباطن والظاهر معاً فهو منَّا ، ومن عمل بأحدهما دون الآخر ، فالكلب خيرٌ منه ، وليس منَّا[3]))[4] .

والعبادات العمليَّة تعني -عند الإسماعيليَّة- القيام بأداء الأركان ؛ من صلاة، وحجّ، وزكاة ، وصيام ، وغير ذلك .

وغالبا ما يُخالفون في أدائها طريقة المسلمين في أدائهم لعباداتهم -كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله- .

---

(١)- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ٢/٢٨١ .

(٢)- انظر طائفة الدروز لمحمد كامل حسين ص ٨٦ ، ١٢٠ .

(٣)-هذا الكلام مذكورٌ بنصِّه في ديوان المؤيّد في الدين داعي الدعاة ص ١٠٥ .

(٤)- تاريخ الدعوة الإسماعيليَّة لمصطفى غالب ص ٣٩ .

لكنّ هذه العبادات لا تُقبل وحدها مطلقاً -بل تُردّ على فاعلها-، ولا يُرتجى قبولها إلاّ إذا انضمَّ إليها الجانب العلميّ الذي يقوم على أساس أنَّ للقرآن ظاهراً وباطناً .

واعتقاد الإسماعيليَّة بأنّ لكلّ نص من النصوص الشرعيَّة ظاهراً وباطناً، هو الذي حدا بهم إلى عدم الأخذ بالنصوص المتعلِّقة بالتكاليف الشرعيَّة على ظاهرها، دون تأويلاتهم الباطنيَّة لهذه النصوص؛ إذ الظاهر -عندهم- وهو هذه العبادات العمليَّة؛ من طهارة، وإقامة صلاة، وإيتاء زكاة، وصوم رمضان، وحجّ البيت، وجهاد، وغير ذلك، يُؤدَّى -وفق هيئات وصفات ذكروها-، لكنَّه لا يكفي وحده، بل لا بُدّ من الإيمان بعلم الباطن المتلقَّى من الإمام، وهو علمٌ لدنيّ -كما زعموا-، لا يتقيَّد بدلالة اللفظ اللغويَّة، بل يخضع لتأويلات أئمتهم الباطنيَّة. وهذا الإيمان بعلم الباطن يُعبِّرون عنه بالعبادة العلميَّة، ويزعمون أنَّ الله خصّ بها الأئمَّة، وهي تتعلَّق بفهمهم للقرآن، وتأويله التأويل الذي يرونه مناسباً لاعتقادهم؛ إذ أئمّتهم أحرارٌ في هذه التأويلات، ومعصومون يُؤوِّلون وفق أهوائهم، ويستخدمون القرآن في تحقيق أغراضهم، ولا يستطيع أحدٌ من أتباعهم أن يردّ عليهم، أو يُخطِّئهم؛ إذ ليس من أتباعهم من يصل إلى درجتهم، ولا إلى الفيوضات الإلهيَّة عليهم في تأويل القرآن، والإفصاح عن معانيه ومراميه الباطنيَّة، التي لا تتقيَّد بالألفاظ اللغويَّة[1] -على حدّ زعمهم- .

(١)- انظر المؤامرة على الكعبة للدكتور عبد المنعم النمر ص ٦٢-٦٣ .

ولمَّا كـان الإمـام في كلِّ عصرٍ هو المتفرِّد بالتأويل في عصره ، جاءتْ تأويلاتهم الباطنيَّة مختلفة باختلاف شخصيَّة الأئمَّة والدعاة .

= **فالمراد بالصلاة** وفق تأويلهم الباطني لها: ((صلة الداعي إلى دار السلام بصلة الأبوة في الأديان إلى الإمام))[1]، أو:((ولاية الأولياء الذين يجب على الخلق طاعتهم))[2]، أو ((الاتِّصال بالإمام))[3]، ((والصلوات الخمس أدلَّة على الأصول الأربعة وعلى الإمام؛ فالفجر دليلٌ على السابق، والظهر دليلٌ على التالي، والعصر للأساس، والمغرب دليل الناطق، والعشاء دليل الإمام))[4] .

أمَّا الصلاة من الناحية العمليَّة التطبيقيَّة[5] : فإنَّنا نجد الإسماعيليَّة يُؤدُّونها ، ولكن على نحوٍ مخالف لأداء أهل السنَّة لها ؛ فهم يجمعون في صلاتهم بين الظهر والعصر ، وبين المغرب والعشاء دوماً ، وليس لعدد ركعات الصلاة عندهم حصرٌ ، وكذلك الأدعية التي تقرأ فيها غير معروفة . ولا تُؤدَّى الصلاة -عندهم- جماعة إلاَّ في حال وجود شخصٍ حصل على إذنٍ مسبق من الإمام المعتبر لديهم ، أو من نائبه . فإن لم يُوجد هذا الشخص المصرَّح له ، يؤدِّي كلّ واحدٍ منهم صلاته بمفرده .

---

(١)- الدستور ودعوة المؤمنين إلى الحضور للطيبي ص ٩٦ .

(٢)- الافتخار لأبي يعقوب السجستاني ص ١١٦ .

(٣)- كنـز الولد للحامدي ص ٢٨٦ .

(٤)- فضائح الباطنيَّة لأبي حامد الغزالي ص ٥٦ .

(٥)- انظر كتاب الإسماعيليَّة المعاصرة للأستاذ محمد بن أحمد الجوير ص ١٠٩ .

ويُسمح لهم بأداء الصلاة مع جماعة المسلمين -إن اضطروا لذلك- تطبيقاً لمبدأ التقية ، لكن إن انتهت الصلاة ، انصرفوا لتأديتها وفق طريقتهم الخاصَّة ، والمنافية للشريعة الإسلاميَّة . أمَّا الجمعة : فيؤدّونها أربع ركعات من غير خطبة ، زعماً منهم أنّ صلاة الجمعة لا تصح ركعتين إلاَّ خلف إمام عادل ، وهذا الإمام غير موجود -على حدّ زعمهم- ، بل ينتظرونه .

= **والمراد بالزكاة في علم الباطن عندهم** : ((الإقرار بالأئمَّة))[1] ، أو ((إيصال الحكمة إلى المستحق ، وإرشاد الطالب لمنهج الحقّ))[2] ، أو ((إطاعة الناطق ثمّ الأساس))[3] .

والإسماعيليَّة من الناحية التطبيقيَّة يؤدّون زكاة أموالهم إلى إمام زمانهم، أو إلى من أقامه ذلك الإمام[4] ، ومقدارها يُخالف المقدار الواجب عند المسلمين .

= **والمراد بالصيام في علم الباطن عندهم** : ((الإمساك عن كشف حقائق النواميس الشرعيَّة إلى غير أهلها))[5] ، أو ((الإمساك عن كشف السرّ))[6] ، أو ((كتمان علم باطن الشريعة عن أهل الظاهر))[7] .

---

(١)- زهر المعاني لإدريس عماد الدين ص ٧٤ .

(٢)- الدستور للطيبي ص ٩٦ . وانظر إثبات الإمامة للنيسابوري ص ٦٣-٦٥ .

(٣)- إثبات النبوّات للسجستاني ص ٦ .

(٤)- انظر تأويل الدعائم للنعمان المغربي الإسماعيليّ ٢/٨٧-٨٨ .

(٥)- الدستور للطيبي ص ٩٧ . وانظر كنز الولد للحامدي ص ٢٠٨ .

(٦)- فضائح الباطنية للغزالي ص ٥٦ . والقرامطة لابن الجوزي ص ٦٤ .

(٧)- تأويل الدعائم للنعمان المغربي الإسماعيليّ ٣/١٠٨ .

وهم من الناحية التطبيقيَّة -العمليَّة- لا يأخذون برؤية الهلال ، وإنَّما يعتمدون على الفلك والحساب لمعرفة ابتداء شهر الصيام ، وهم يعتبرون رمضان شهراً تامًّاً دائماً -ثلاثين يوماً- ؛ إذ الشهور العربيَّة عندهم أحدها تامّ ، والذي يليه ناقص ، وهكذا في سائر الأشهر(١) .

أمَّا الحج ، فهو في تأويلهم الباطن : ((القصد إلى صحبة السادة الأئمة من أهل البيت ؛ بيت العلم والحكمة))(٢)، أو هو ((معرفة الأئمَّة))(٣) .

أمَّا من الناحية العمليَّة(٤) : فلا يصحّ الحجّ عند الإسماعيليَّة إلا برفقة أحد دعاتهم . فمن حجّ ، ولم يكن برفقة أحد الدعاة ، أو من ينيبه ، فحجّه باطل . والإسماعيليَّة لا يشتركون مع المسلمين في المشاهدة يوم عرفة ، بل يُخالفونهم بيوم . وهم حين يذهبون إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحجّ ، لا يعتقدون عقيدة المسلمين في هذا الركن العظيم ، بل نجدهم يعتبرون الكعبة رمزاً على إمامهم ؛ يقول أحد دعاتهم -أحمد بن إبراهيم النيسابوري- في تقرير هذا الأمر : ((إنَّ فريضة الحجّ واجبة ؛ لأنَّها تدلّ بأجمعها على إثبات الإمامة ؛ لأنّ الحج معناه القصد ... وهو إشارة إلى الإمام ؛ لأنّ المقصود من الحجّ هو زيارة الكعبة التي هي دليلٌ في بعض التأويلات الباطنيَّة على الإمام ..))(٥) .

---

(١)-انظر الشيعة - المهدي - الدروز للدكتور عبد المنعم النمر ص ٢٢١ .
(٢)- الدستور للطيبي ص ٩٧ .
(٣)- الافتخار للسجستاني ص ١٦٧ .
(٤)- انظر الإسماعيليَّة المعاصرة للأستاذ محمد بن أحمد الجوير ص ١٠٨ .
(٥)- إثبات الإمامة للنيسابوري ص ٦٢ .

وهكذا وجدنا كيف أبعد الإسماعيليَّة النجعة في تأويلاتهم الباطنيَّة لأركان الإسلام ، وكيف خالفوا المسلمين في طريقة أدائها .

والتأويلات الباطنيَّة -عند الإسماعيليَّة-، أو ما يُسمَّى بالجانب العلميَّ للعبادة، وقولهم بحتميّته بجوار الجانب العمليّ، هو الذي وسَّع هوَّة الخلاف بينهم وبين المسلمين ، وفكّ العقدة التي تربطهم بالإسلام ، فانطلقت سفينتهم بعيداً، ولعبت بها الرياح والأمواج، فدفعتهم إلى مرافئ كثيرة غير مرافئ الإسلام، فاغترفوا وتزوّدوا من كلّ مرفأ، فجاء زادهم غريباً عن زاد الإسلام، وخليطاً من كلّ الأمم المعادية له[1] .

ثامناً : موقفهم من صحابة رسول الله ﷺ :

الإسماعيليَّة باطنيَّة ، وكلّ باطنيّ رافضيّ -كما تقدَّم- .

لذلك نجد الأفكار التي ينطوي عليها معتقد الرفض[2] ، قد حملها الإسماعيليَّة، واعتنقوها ، وسطّروها في كتبهم .

فقد نعتوا صحابة رسول الله ﷺ بالصفات القبيحة ، وأطلقوا عليهم المسمّيات الشنيعة ؛ كإبليس ، وفرعون ، وهامان ، والطاغوت ، وهُبَل ، وغير ذلك[3] .

---

(١)- انظر الشيعة - المهدي - الدروز للدكتور عبد المنعم النمر ص ٢٣٢ .

(٢)- تقدَّم الحديث عنها من ص ١٩ ، وحتى ص ٢٨ في هذا الكتاب .

(٣)- انظر من كتبهم : تاج العقائد ومعدن الفوائد لعلي بن محمد الوليد ص ٧٨-٧٩ . وديوان المؤيّد في الدين ص ١٣٠-١٣٢ .

ويزداد العجب حين نعلم أنّ هذه الأسماء قد أطلقوها على خيار الصحابة ، بل أفضلهم على الإطلاق ؛ أبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، وبقية العشرة المبشرين بالجنَّة ﷺ .

ولا يكتفي الإسماعيليَّة بهذا ، بل يزعمون -كما هو معتقد الرافضة- أنَّ الصحابة ﷺ ارتدُّوا بعد وفاة رسول الله ﷺ ، بسبب تركهم مبايعة علي[1] ﷺ ، ويعتقدون فساد خلافة الخلفاء الراشدين[2] ، ويزعمون أنَّهم طواغيت بسبب توثّبهم على مرتبة الإمام[3] .

وهم بذلك يُخالفون أمر الله ﷻ :

فالله تعالى قد أخبر عن المؤمنين الذين جاءوا بعد الصحابة أنَّهم يقولون : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ۝ ﴾ [الحشر : ١٠] .

لكنّ النَّاظر في حال الرافضة عموماً ، والباطنيَّة -ومنهم الإسماعيليَّة- على وجه الخصوص ، يجد أنَّهم قد بدَّلوا قولاً غير الذي قيل لهم ؛ فقد أُمروا بالاستغفار للصحابة ، فلم يفعلوا ، بل سبُّوهم ، وشتموهم ، وحكموا بكفرهم وردّتهم .

---

(١)- انظر تاج العقائد ومعدن الفوائد لعلي بن محمد الوليد الإسماعيلي ص ٧٢، ٨٠ .
(٢)- انظر المصدر نفسه ص ٧٥ .
(٣)- انظر المصدر نفسه ص ٧٨ .

المطلب الثاني
النُّـصَـيْـرِيَّــة
النشأة - واخطر المعتقدات

تُعدُّ النُّصَيْرِيَّة واحدة من فرق الباطنيَّة . وقد كان مؤسِّسها -أوَّلاً- ينتسب إلى الشيعة الإماميَّة الاثني عشريَّة ، لكنَّه ترك هذه الفرقة نتيجة خلافٍ حصل بينه وبين أتباعها، وأسَّس لنفسه فرقة ضمَّنها أسوأ ما في الفرق المعاصرة له من معتقدات؛ كالقول بأنَّ للنصوص الشرعيَّة ظاهراً وباطناً، وأنَّ الباطن غير مراد؛ وكسبّ الصحابة ﷺ، وشتمهم ، والقول بارتدادهم ؛ وكذا القول بالتناسخ ؛ والقول بالإباحيَّة، ونحو ذلك من المعتقدات التي ستأتي-بعون الله- في هذا المطلب .

وللحديث عن النُّصيريَّة، ونشأتها، وأخطر معتقداتها، قسَّمت هذا المطلب إلى مسائل :

المسألة الأولى : مسمَّيات النُّصَيْرِيَّة ، وسبب التسمية :

عُرِفت النَّصيرية عبر التاريخ بمسمَّيات ، أذكر منها :

١- النُّصَيْرِيَّة :

وهو الاسم الذي غَلَبَ على هذه الطائفة ، نسبةً إلى مؤسِّسها وزعيمها : "محمَّد بن نُصَيْر" .

وقيل سُمُّوا بهذا الاسم: نسبة إلى النَّصارى -مع التصغير-، وذلك لما بينهم وبينهم من قواسم مشتركة كثيرة؛ فالتثليث الموجود عند النَّصارى

(الأب، الابن، روح القدس) يُقابله تثليث عند النُّصيرية (عليّ، محمَّد، سلمان) -كما سيأتي- ؛ ومن الأعياد التي عند النصيرية : عيد الميلاد، والفصح، وهي أعياد للنصارى ؛ ولا زال النصيرية إلى وقتنا الحاضر يتسمَّوْن ببعض الأسماء التي يتسمَّى بها النَّصارى؛ مثل : متَّى ، يُوحنَّا ، هيلانة ، ونحو ذلك(١) .

ما موقف النصيرية من هذه التسمية ؟

قد يتساءل القارئ عن موقف النصيريَّة من هذه التسمية ، فأقول : النُّصَيْرِيَّة يعترفون بأنّ هذا الاسم أُطلق عليهم نسبة إلى المؤسِّس الأوَّل لهذه الفرقة(٢) ، لكنَّهم -خلا نفراً يسيراً منهم- لا يُرحِّبون بهذه التسمية ، ويرون أنَّها أُطلقت عليهم بدافع العداوة المذهبيَّة ؛ كي يُتّخذ هذا الاسم ذريعة لاضطهادهم(٣) .

وربّما قبل بعض النُّصَيْرِيَّة بهذه التسمية على أنَّها نسبة إلى جبل النُّصَيْرة الذي تقطنه الغالبيَّة العظمى منهم -على حدّ زعمهم(٤) - .

---

(١)- انظر : تاريخ الإسلام السياسي للدكتور حسن إبراهيم حسن ٤/٢٦٥-٢٦٧ . والعلويون في مواجهة التجني لأحمد علي حسن ص١٦٦-١٦٧، ١٨٣-١٨٩، ١٩٩ . والنُّصيرية للدكتورة سهير الفيل ص ٣٠-٣٢، ٥٤ ، ٦٠ .

(٢)- انظر من كتبهم : تاريخ العلويين للطويل ص ١٩٣، ١٩٤. والباكورة السليمانيَّة لسليمان الأذني ص٢٦. والعلويُّون بين الأسطورة والحقيقة لهاشم عثمان ص ١٥٦ . والعلويون في مواجهة التجني لأحمد علي حسن ص ٢٠٥ .

(٣)- انظر ما قاله هاشم عثمان في كتابه العلويون معترضاً على هذه التسمية ص ١٥٢.

(٤)- انظر: تاريخ العلويين لمحمدأمين الطويل ص٤٤٥. والعلويون لهاشم عثمان ص١٤٧.

٢- النُّمَيْرِيَّة :

وسُمُّوا بهذا الاسم نسبة إلى مؤسِّس فرقتهم : "محمَّد بن نُصَيْر النُّمَيْرِي"[١] ، الذي كان مولى من موالي "بني نُمَيْر" ، فنُسِب إليهم[٢] .

وموقف النُّصيرية من هذه التسمية ، كموقفهم من سابقتها .

٣- سوره كِ :

وهذا الاسم أطلقه عليهم الأتراك ؛ فـ"سوره كِ" كلمة تركيَّة ، تعني "المنفيِّين" ، أو "المُساقين" .

وأُطلق عليهم هذا الاسم حين نفتهم الدولة العثمانيَّة إلى تركيا ، ووزَّعتهم على المدن بغرض إضعافهم نتيجة تمرّدهم وعصيانهم . ومع الزمن أصبح النَّاس ينطقون "سوره كِ":سوراك، ويُريدون بها النُّصيريَّة[٣].

٤- العلويُّون :

وهذه هي التسمية المحبوبة عند النُّصيريّة، وهي التي يقبلون أن يُسمّوا بها.

وسُمُّوا بها : لأنَّهم كانوا ، وما زالوا –حتى يومنا هذا– يقولون بأُلوهيَّة علي ابن أبي طالب ﷺ ، ويعبدونه من دون الله[٤] ﷻ .

---

(١)- انظر من كتب الفرق: مقالات الإسلاميِّين لأبي الحسن الأشعري ٨٦/١ . والفرق بين الفرق للبغدادي ص٢٥٢. واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص٩١

(٢)- انظر : فرق الشيعة للنوبختي ص ٩٤ . والقول الحق د. مصطفى الحديدي الطير ص ٩٠ . وعقيدة النصيرية د. محمد رمضان عبد الله ص٨٥. والجذور التاريخية للنصيرية العلوية ص ٩٤ .

(٣)- انظر تاريخ العلويين لمحمد أمين غالب الطويل ص ٣٤٣ .

(٤)- انظر: الملل والنحل للشهرستاني ١٨٨-١٨٩. واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص ٩١-٩٢.وخطط الشام لمحمد كرد علي٢٦٥/٦.والصلة بين التصوُّف والتشيُّع للشيبي ص١٤٥.

والنصيريَّة يُعلِّلون هذه التسمية بكونهم ((من أخلص من تشيَّع لسيدنا علي ابن أبي طالب ﷺ ، وأولاده من بعده))(١) .

وقديماً لم يكن النُّصيريّة يُعرفون بـ"العلويِّين" ، وإنَّما أتتهم هذه التسمية من "فرنسا"(٢) ، أثناء الاحتلال الفرنسي لسوريا ولبنان ؛ إذ أصدرت قراراً يقضي بمنح الحكم الذاتي للنصيريَّة في مناطقهم ، وأطلقت على الجبال التي يقطنونها اسم : أراضي العلويِّين المستقلة(٣) .

ولفرنسا أغراض من تسمية النصيريَّة بهذا الاسم ، منها(٤) :

= التمويه والتلبيس ؛ فهذا الاسم يُخلِّصهم ممَّا علق بهم عبر التاريخ .

= تغطية حقيقة النصيريَّة؛ كي لايربط أحدٌ بين مسلسل الخيانة القديم والحديث.

= لاستمالة هذه الطائفة إلى صفّ المستعمر الفرنسيّ، فتكون عوناً له .

= أن تكون هذه التسمية نوعاً من أنواع المكافأة لهم على إخلاصهم وتفانيهم في تنفيذ مخطّطات أعداء الإسلام في القديم والحديث ؛ فيكون

---

(١)- نقل ذلك عنهم مصطفى غالب –الإسماعيليّ- في كتابه الحركات الباطنية ص٢٧٢. وانظر من كتبهم : تاريخ العلويين للطويل ص ٤٦٧ ، ٤٧٠ ، ٤٧٤-٤٧٥ . والعلويون بين الأسطورة والحقيقة لهاشم عثمان ص ١٤٦ ، ١٧٤ .

(٢)- وقد اعترف بهذا بعض النصيرية. (انظر العلويون بين الأسطورة والحقيقة لهاشم عثمان ص١٧٣)، ونقل هذا الاعتراف عن أحد شيوخهم ؛ وهو عبد الرحمن الخيِّر .

(٣)- انظر : أضواء على النصيريَّة المعاصرة للدكتور رشدي عليان –ضمن محاضرات ندوة كلية الشريعة بالعراق سنة ١٩٨٥م- ص٨٦. وتاريخ العلويين للطويل ص٣٩١ .

(٤)- انظر : النصيرية لسهير الفيل ص ١٩ . وتاريخ العلويين للطويل ص ٣٨٧-٣٨٩ . والحركات الباطنيَّة للخطيب ص ٣٣٧ .

هذا حافزاً لهم على الاستمرار في الخيانة والولاء ؛ كي تتحقّق مصالح الكفّار في بلاد المسلمين .

أمّا عن موقف النصيريّة أنفسهم من هذه التسمية :

فقد ارتاحوا لها ، للأسباب التالية(١) :

١- لأنّها تُخلّصهم ممّا علق تاريخيًّا باسم "النصيريّة" من ذمّ وتشنيع وتكفير.

٢- لأنّها تفتح أمامهم آفاقاً أرحب للتقارب مع الشيعة ؛ لتلقّي الدعم منهم .

٣- الانتساب إلى عليّ بن أبي طالب أشرف من الانتساب إلى محمد بن نصير .

هذا عن أشهر مسمّيات النصيرية، وهناك مسمّيات أُخرى ، أعرضت عن ذكرها خشية الإطالة .

المسألة الثانية : نشأة النُصَيْرِيّة وأصولها :

وُلِدَتْ النصيريَّة -إحدى حفيدات الباطنيَّة- بعدما أمدَّها ذلك الفارسيّ المدعو بـ"محمَّد بن نُصَير" بما جعل لها ذلك الطابع الخاص ، وسُمِّي من تابعه على معتقداته بـ"النُّصَيريَّة"(٢) .

(١)- انظر العلويون أو النصيرية لعبد الحسين مهدي العسكري ص ٣٢ .

(٢)- انظر : العلويون : من هم ؟ وأين هم ؟ لمنير الشريف ص ٥٨ . وطائفة النصيريّة للدكتور سليمان الحلبيّ ص ٣٦-٣٩ .

فابن نُصَير هذا ظهر في القرن الثالث الهجري ، وكان في أوَّل أمره على معتقد الشيعة الاثني عشريَّة . وقد أنقذ الشيعة من مأزقٍ خطير وقعوا فيه ، حين أوحى إليهم -والشياطين يُوحي بعضهم إلى بعض- بفكرة الإمام الثاني عشر -حين مات إمامهم الحادي عشر "الحسن العسكري" دون أن يُوصي بالإمامة لأحدٍ بعده ؛ إذ كان عقيماً لا يُنجِب- ، لكن حصل خلافٌ بينه وبينهم على البابيَّة -من يكون الباب للقائم الثاني عشر؛ إذ لكلّ إمامٍ بابٌ[1]-، فانفصل عنهم، وكوَّن فرقته[2] .

وقد كان ادّعى أنَّه الباب إلى الإمام الثاني عشر المزعوم ، وأنَّ صفة "البابيَّة" بقيت معه بعد غيبته ، فهو المرجع للشيعة .

لكنّ الاثنا عشريَّة لم يقروا له بهذه الصفة، ففارقهم، وادّعى النبوَّة والرسالة ، وغلا في حقّ الأئمَّة ؛ إذ نسبهم إلى الأُلوهيَّة ، وزعم أنَّ الله تعالى حلّ فيهم[3] ، وقال بإباحة المحارم، وحلَّل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم، وزعم أنَّ ذلك من التواضع والتذلُّل، وأنَّه أحد الطيِّبات المباحة، وأنّ الله لم يُحرِّم شيئاً من ذلك ، وزاد إلى ذلك قوله بتناسخ الأرواح[4] .

---

(١)- انظرتاريخ العلويين للطويل ص١٩٢-١٩٣. وطائفة النصيرية للحلبي ص٣٧-٣٩.

(٢)- انظر العلويون في مواجهة التجني لأحمد علي حسن ص ١١٠ .

(٣)- انظـر : فرق الشـيعة للنوبختي ص٧٨. والفرق بين الفرق للبغدادي ص٢٣٩، ٢٥٢. والملل والنحل للشهرستاني ص١٨٨. واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص٩١

(٤)- انظـر : فرق الشيعة للنوبختي ص ٧٨ والفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٥٢ . والملل والنحل للشهرستاني ص١٨٨ والحركات الباطنية للخطيب ص٣٢٣-٣٢٦

وقد تابعه، وآزره في دعوته: المتحمّسون من أعداء الإسلام؛ ممَّن جمعهم الحقد، وألَّف بينهم اتحاد الهدف، فكوَّن منهم فرقته التي وُسِمَت بـ"النصيريَّة"(١).

وتولَّى زمام الأمور بعده المدعو محمد بن جندب -فارسيّ-، ثمّ خلفه عبد الله ابن محمد الجنبلاني -الفارسيّ أيضاً(٢)- .

وقد أجمعت المصادر على أنّ الجنبلاني هذا قد ترك بلدته "جنبلا" ، وسافر إلى مصر ، وهناك عرض دعوته على عددٍ من الأشخاص ، منهم الحسين بن حمدان الخصيبيّ ، الذي اعتنق مذهب النصيريَّة ، وصار له شأنٌ فيه بعد ذلك(٣) .

والحسين الخصيبيّ هذا هو الذي نهض بأعباء الدعوة إلى هذا المذهب الباطنيّ ، وتنقَّل في البلاد ، حتى استقرّ به المطاف على مقربة من سيف الدولة الحمدانيّ ، وفي ظلّ الدولة الحمدانيَّة الرافضيَّة وضع القواعد ، وأرسى الأسس لفرقة النصيريَّة ، وألَّف الكتب التي تخدم معتقداتها الباطلة(٤) .

---

(١)- انظر أضواء على النصيرية المعاصرة للدكتور رشدي عليان ص ٩٠ .

(٢)- انظر المرجع نفسه .

(٣)- انظر : الحركات الباطنية في الإسلام لمصطفى غالب -الإسماعيلي- ص ٢٧٢ . والحركات الباطنية في العالم الإسلامي للدكتور الخطيب ص ٣٢٦ . وتاريخ العلويين لمحمد أمين غالب الطويل -النصيريّ- ص ١٩٤ ، ١٩٦ .

(٤)- انظر : تاريخ العلويين للطويل -النصيري- ص١٧٩، ٢٥٨ . والحركات الباطنية في الإسلام لمصطفى غالب -الإسماعيليّ- ص ٢٧٢ . وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ٣/٣٥٧ . والحركات الباطنيَّة في العالم الإسلامي للخطيب ٣٢٨ .

وبعد وفاة الخصيبيّ تزعَّم محمد بن علي الجِلِّيّ فرقة النصيريّة ، ومن بعده سرور بن قاسم الطبراني ، وفي أيامه انتقل مركز النصيريَّة إلى الجبال المتاخمة للسواحل الشاميَّة ، ولا يزالون فيها إلى وقتنا الحاضر(١) .

هذا عن نشأة النُّصيريَّة .

أما عن أصولها : فممَّا لا شكٌّ فيه أنَّ الحركات الباطنيَّة بجميع مسمّياتها وأشكالها -ومنها النُّصَيْرِيَّة- وُجِدَتْ نتيجة أفكار ابن سبأ الغالية(٢) .

ومن أخطر هذه الأفكار التي نادى بها ابن سبأ اليهوديّ ، وتلقّفتها النصيريَّة : دعوى ألوهيَّة علي بن أبي طالب(٣) ﷺ .

وهناك أفكار أخرى نادى بها هذا اليهوديّ ، فتطاير شررها على بقاع الأمَّة الإسلاميَّة ، ووصلت إلى فرق الباطنيَّة -والنصيريَّة واحدة منها- ، فحملتها ، وتبنَّتها ، وجعلتها من صلب معتقداتها .

وهذه الأفكار قام بتنظيمها، والدعوة إليها بعد ابن سبأ : أبو الخطَّاب الأسدي الزنديق، الذي يُعدُّ أصل أصول فرق الباطنيَّة كلِّها -كما تقدَّم-.

والنصيريَّة -كواحدة من فرق الباطنيَّة- استقت أغلب معتقداتها من أبي الخطاب هذا ، ومن قبله اليهودي عبد الله بن سبأ(٤) .

---

(١)- انظر : تاريخ العلويين للطويل ص ١٩٨ ، ٢٠١ . والحركات الباطنيَّة في العالم الإسلامي للخطيب ص ٣٢٨ . والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ص ٥١٢ .

(٢)- انظر الشعوبيَّة لعبد الله سلوم ص ٤٧-٥٠ ، ٥٣-٦٥ .

(٣)- انظر : فرق الشيعة للنوبختي ٢٢. واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي٧١.

(٤)- انظر: الهفت الشريف ص ١٠٠، ١٠٢ . وأصول الإسماعيليَّة والفاطميَّة والقرمطيَّة لبرنارد لويس ص ٧٦ . والحركات الباطنيَّة في العالم الإسلامي للخطيب ص ٣٢٤ .

إضافة إلى ما جمعه مؤسِّسها من معتقدات استقاها من ديانات سماويَّة محرَّفة ، أو وضعيَّة أرضيَّة ، أو فرق ضالَّة منحرفة، وجمعها لتظهر بشكل خليط غير متجانس من وثنيَّة -تُقدِّس الكواكب والنجوم- ، ونصرانيَّة - قائلة بالتليث- ، ومجوسيَّة مزدكيَّة -قائلة بإباحة المحرَّمات ، وإسقاط الواجبات- ، ورافضيَّة -تسبّ الصحابة ، وتُكفِّرهم ، وتزعم أنَّهم ارتدُّوا بعد وفاة رسولهم ﷺ [1].

ويُلاحظ أنَّ كلّ هذه المعتقدات الباطلة التي تبنَّتها هذه الفرقة الضالَّة قد تخفَّت وراء بعض الطقوس الإسلاميَّة، في محاولة لذرّ الرماد في العيون.

وتوضيح هذه المعتقدات الفاسدة ، سيكون في المسألة التالية -بحول الله- .

(١)- انظر الحركات الباطنيَّة في العالم الإسلامي للخطيب ص ٣٥١-٣٥٢ .

المسألة الثالثة : أخطر معتقدات النُّصَيْرِيَّة

يرى النُّصَيْرِيَّة -كما هو حال سائر فرق الباطنيّة- أنَّ ديانتهم سرٌّ مصونٌ، لا يجوز نشره، ولا يُسمح لأحدٍ بإذاعته .

وهم يحلفون على كتمان معتقداتهم ، ولا يُطلعون عليها إلاَّ من كان من أهل دينهم وملّتهم .

ومن ترك ديانتهم من أهل ملَّتهم ، أو أفشى شيئاً من أسرارهم ، فلا يُهملونه ، بل يُتابعونه ويُلاحقونه ، حتى ينتهي الأمر بقتله .

وما أمر سليمان الأذني صاحب "الباكورة السليمانيَّة"، ولا غيره -ممَّن هجر ديانتهم، أو فَضَحَ بعض أسرارهم- عنَّا ببعيد؛ فقد تابعوهم، حتى تخلَّصوا منهم(١).

وهذا التكتُّم الشديد على معتقداتهم يُبرهن على بطلانها وفسادها ؛ لأنَّ صاحب الحقّ لا يخشى انكشاف أمره ، ولا يستحيي من بدوِّ معتقداته ، ولا يعمل على سترها وتغطيتها ؛ إذ الحقّ أبلج ، والباطل لجلج .

وأسوق للقارئ الكريم نبذة عن هذه المعتقدات الفاسدة :

أولاً : معتقدهم في الألوهيَّة :

يُؤلِّه النصيريّة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ ، ويزعمون أنَّه هو الواحد ، الأحد، الذي لم يلد ، ولم يُولد ، وأنَّه الإله الحقيقيّ الذي

---

(١)- انظر في ذلك : الجيل التالي لمحمد حسين ص ١٧-١٩، ٤٤، ٤٦ . والباكورة السليمانيَّة لسليمان الأذني ص ١٥-١٧ .

يستحقّ العبادة[1] ؛ فروح الله ﷺ قد حلَّت به حلولَ لاهوت في ناسوت[2] .

ويعجب المرء من موقفهم من الخارجيّ؛ عبد الرحمن بن ملجم قاتل عليّ ﷺ؛ حين يجدهم يُحبّونه ، ويترحّمون عليه ، ويترضَّوْن عنه ، ويُخطِّئون من يلعنه ، ويقولون : خلَّص اللاهوت من النَّاسوت[3].

الشهادة عند النصيرية :

والشهادة عندهم، هي قولهم : أشهد أن لا إله إلاَّ عليّ بن أبي طالب ، وتراهم يقولون: أشهد ((أن لا إله إلا عليّ بن أبي طالب؛ الأصلع، الأنزع، المعبود، ولا حجاب إلاَّالسيِّد محمَّد المحمود، ولا باب إلاَّ السيِّد سلمان الفارسيّ المقصود))[4].

وهم بهذا يُؤلِّفون ثالوثاً من عليّ، ومحمّد، وسلمان، وكلُّ واحدٍ من هؤلاء الثلاثة خالقٌ عندهم ؛ فعليّ هو "المعنى" ، وهو الذي خلق محمَّداً ، وجعله حجاباً له ؛ ومحمَّد هو "الاسم" ، وهو الذي خلق سلمان ، وجعله باباً له ؛ وسلمان هو "الباب"، وهو الذي خلق الأيتام الخمسة ؛ المقداد ،

---

(١)- انظر الجيل التالي لمحمد حسين ص ٧٢ . ومذاهب الإسلاميين لعبدالرحمن بدوي ٤٨٨/٢ . والنصيرية للدكتورة سهير الفيل ص ٤٨-٤٩ .

(٢)- انظر : الجذور التاريخية للنصيرية العلوية للحسيني عبد الله ص ١٢٤ . والنصيرية لسهير الفيل ص ٦٨-٧٠ .

(٣)- انظر : صبح الأعشى للقلقشندي ٢٥٠/١٣. والجيل التالي لمحمد حسين ص١٠٧ . والنصيرية لسهير الفيل ص ١١٧-١١٨ . والحركات الباطنية للخطيب ص٣٥١ .

(٤)- الباكورة السليمانية لسليمان الأذني ص ٢٥ . وانظر المصدر نفسه ص ٣٧، ٥٢ .

وأبا ذرّ ، وعبد الله بن رواحة ، وعثمان بن مظعون ، وقنبر بن كادان[1] .

التثليث عند النصيريَّة :

فالألُوهيَّة عند النصيريّة : "معنى"، و"اسم"، و"باب"، ويقولون : دخل "المعنى" في "الباب"، فاحتجب بـ"الاسم"، واتخذه لنفسه. وهؤلاء الثلاثة لا ينفصلون؛ إذ الألوهيَّة عند النصيريَّة مثلَّثة الأجزاء ، متّحدة الحقيقة ؛ كما هي عند النَّصارى[2] .

يقول د. مصطفى الشكعة موضِّحاً هذا المعتقد : ((فالمعنى هو الغيب المطلق؛ أي الله، الذي يُرمز إليه بحرف "ع"، والاسم هو صورة المعنى الظاهر، ويرمز إليه بحرف"م"، والباب هو طريق الوصول للمعنى، ويُرمز إليه بحرف"س"))[3] .

والعبادة عند النصيريَّة تكون لعليّ بن أبي طالب "المعنى"، والسجود لمحمَّد "الاسم"، والقصد لسلمان "الباب"، وفي ذلك يقول النصيريّ في دعائه : ((للباب قصدتُ ، وللاسم سجدت ، وللمعنى عبدت))[4] .

---

(١)- انظر : الباكورة السليمانية لسليمان الأذني ص٣٠، ١٠٠-١٠١. والحركات الباطنيَّة في العالم الإسلامي للخطيب ص٣٤٥ ، ٣٤٧، ٣٦٠. والنصيرية لسهير الفيل ص٥٣-٥٧ . والجذور التاريخية للنصيرية العلويــة للحسيني عبد الله ١٠٦-١٠٩ . وطائفة النصيرية للحلبي ص ٤٧ .

(٢)- انظر دراسات في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة للأمين ص ١٠٨-١٠٩ .

(٣)- إسلام بلا مذاهب للشكعة ص ٣٣٣ .

(٤)- الـنصّ مذكـور في كتاب النصيرية :"المجموع"، السورة رقم ٦. (انظر من كتبهم : الباكورة السليمانيَّة لسليمان الأذني ص٣٠-٣١.الجيل التالي لمحمد حسين ص٨٧).

كلمة السرّ عند النصيريّة :

وكلمة السرّ عندهم، هي : ع.م.س، ويستعيضون بها عن التسمية ، وهي أهمّ قسمٍ عندهم ؛ فعند إدخال المستجيب في الدعوة يُقسم بسرّ "ع.م.س" أنّه لا يفشي شيئاً من أسرارهم .

وكلّ حرفٍ من هذه الأحرف الثلاثة ؛ "ع.م.س" يُشير إلى اسم الشخص الذي غلوا فيه؛ فالعين إشارة إلى عليّ، والميم إلى محمّد، والسين إلى سلمان الفارسيّ(١).

ليس الشرك عند النصيريّة في هؤلاء الثلاثة فقط :

تقدّم أنّ كلُّ واحدٍ من هؤلاء الثلاثة خالقٌ -عند النصيريّة-، وإن كان بعضهم أفضل من بعض، ولكنّ صفة الخلق التي اختصّ بها الحقّ ﷻ ليست مقصورة عند النصيريّة على هؤلاء الثلاثة فحسب، بل الأيتام الخمسة الذين خلقهم سلمان الفارسيّ، بيدهم مقاليد السموات والأرض، وأُنيط بهم عددٌ من المهامّ(٢) ؛

١- فالمقداد عندهم : ربُّ النَّاس وخالقهم ، والموكَّل بالرعود .

٢- وأبو ذر الغفاري : الموكَّل بدوران الكواكب .

٣- وعبد الله بن رواحة : الموكَّل بالرياح ، وقبض أرواح البشر .

٤- وعثمان بن مظعون: الموكَّل بالمعدة،وحرارة الجسد، وأمراض الإنسان

---

(١)- انظر : الباكورة السليمانيّة للأذني ص ١٤ .

(٢)- انظر : الجيل التالي لمحمد حسين ص ١١٣. ومذاهب الإسلاميّين لعبد الرحمن بدوي ٢/٤٨٨ . والعلويون أو النصيريّة للدكتور مجاهد الأمين ص ١٤ . والحركات الباطنية في العالم الإسلامي للخطيب ص ٣٤٧-٣٤٨ .

٥- وقنبر بن كادان : الموكَّل بنفخ الأرواح في الأجسام .

فأيُّ شركٍ أعظم من هذا الشرك ؟!

وتكفي نظرة سريعة إلى معتقد النصيريَّة في الألوهيَّة ، للحكم عليهم بالكفر دون تردُّد أو تلعثم؛ إذ الإسلام الذي ادّعاه هؤلاء ما هو إلاَّ ستارٌ يختفون تحته بكلّ أفكارهم الوثنيَّة التي يُحاولون من خلالها هدم الإسلام في أهمّ أصلٍ من أصوله ؛ ألا وهو التوحيد .

ثانياً : معتقدهم في النبوّات :

لم يكتف النُّصيريَّة بمحاولة هدم أصل أُصول الدين "التوحيد" ، بل وجَّهوا أنظارهم إلى أصول الدين الأخرى ، في محاولة منهم لهدمها ، وبشكلٍ مباشرٍ .

لذلك نجدهم قد بذلوا جهدهم لوضع الرسول ﷺ في غير مكانه ، ووضع رسالته في غير موضعها ، سعياً منهم لهدمٍ هذا الركن المتين ؛ "الإيمان بالأنبياء" .

فهم يعتقدون أنَّ النبيّ اسمٌ لا بُدّ له من معنى يُترجم عنه، والمعنى هو الذي يمتلك القدرة على التنفيذ؛ فهو القادر المقتدر؛ ويقصدون به عليّاً ﷺ -كما تقدَّم-، أمَّا الاسم ؛ وهو النبيّ : فلا حول له ولا قوَّة[1] .

والأئمَّة عند النصيريَّة أعلى منزلة من الأنبياء . وهذا معتقدٌ للرافضة قد تقدَّم .

(١)- انظـر : الجذور التاريخيَّة للنصيريَّة العلويَّة للحسيني ص ١٠٥. والنصيريَّة لسهير الفيل ص ٦٠-٦١ . ومذاهب الإسلاميِّين للبدوي ٢/٤٧٤ .

ثالثاً : معتقدهم في اليوم الآخـــــر :

الإيمـان باليوم الآخر أصلٌ من أصول الدين ، ولا حظٌّ في الإسلام لمن أنكره .

والنصيريَّة -كسائر فرق الباطنـيَّة- يُلغون المعاد وما يتصل به من ثوابٍ، وعقابٍ، وجنَّةٍ ، ونارٍ ، ويستعيضون عنه بمبدأ التناسخ الذي أوجدوه خصِّيصاً من أجل إلغاء هذا الركن الأصيل وهدمه[1] .

فقد قالوا : ((ليس قيامة ، ولا آخرة ، وإنَّما هي أرواح تتناسخ بالصور . فمن كان محسناً جُوزِيَ بأن يُنقل روحه إلى جسدٍ لا يلحقه فيه ضررٌ ولا ألمٌ . ومن كان مسيئاً جُوزِيَ بأن يُنقل روحه إلى أجساد يلحق الروحَ في كونه فيها الضرر والألم ، وليس شيء غير ذلك ، وأنّ الدنيا لا تزال أبداً هكذا))[2] .

فالنصيريَّة لا يؤمنون -كما يؤمن المسلمون- أنَّ هناك يوماً آخر يُبعث النَّاس فيه من قبورهم ، ويُحشرون للحساب ، ويُجازون على أفعالهم ؛ إمَّا بالجنَّة ، وإمَّا بالنَّار ، بل لا دار -عندهم- إلاَّ الدنيا ، والقيامة هي خروج الروح من بدنٍ إلى بدنٍ آخر؛ فتكون الأبدان هي الجنَّات، أو هي النَّار[3]؛ وهذه هي القيامة الصغرى .

---

(١)- انظر حركة الغلوّ وأصولها الفارسيَّة لنظلة الجبوري ص ٢٣ .

(٢)- مقالات الإسلاميّين لأبي الحسن الأشعريّ ١/١١٩ .

(٣)- انظر فرق الشيعة للنوبختي ص ٣٢ .

فهم يزعمون أنَّ القيامة : قيامتان ؛ كبرى ؛ وهي الرجعة -وفق معتقد الروافض المتقدَّم[١]؛ إذ هم منهم-؛ وصغرى؛ وهي انتقال الأرواح في الأجساد[٢] أو ما يُعرف بتناسخ الأرواح .

ويقولون : إنَّ المعاد : هو رجوع كلّ شيء إلى أصله؛ يعني رجوع الجسم إلى الأخلاط الأربعة[٣]، وعودة أرواح المؤمنين -منهم- إلى العالم الروحاني الذي منه انفصالها ، بعد أدوار تتردَّد فيها في الأجساد .

أمَّا أرواح المخالفين للنصيريَّة ، فهي تتناسخ أيضاً، ولكن شتَّان بين تناسخ أرواح المؤمنين -منهم-، وبين تناسخ أرواح مخالفيهم؛ فأبناء طائفتهم لا يجري عليهم المسخ[٤] -وهو انتقال الروح من جسد آدميّ إلى جسد حيوان كما سيأتي-، وإنَّما يجري عليهم النسخ -انتقال الروح من جسد آدميّ إلى جسد آدميّ آخر- لعدَّة دورات تُطهِّر أرواحهم فيها تماماً، وتصير نوراً خالصاً، ثم تصعد إلى السماء لتتخذ من الكواكب والنجوم مستقرّاً لها ؛ أي تلحق بالعالم النوراني الأكبر، فتكون بذلك قد عادت إلى مستقرّها الأصلي الحقيقي -على حدّ زعمهم[٥]- .

---

(١)- تقدَّم الحديث عن هذا المعتقد في ص٢٢ من هذا الكتاب . وانظر كتابهم الهفت الشريف ص ٦٦ .

(٢)- انظر دراسات في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة للأمين ص ١١٥ .

(٣)- انظر الهفت الشريف "رواية المفضل الجعفي" ص ١٥٩-١٦٠ .

(٤)- انظر المصدر نفسه ص ١٢٢ .

(٥)- انظر من كتب النصيريَّة : الهفت الشريف "رواية المفضل الجعفي" ص ٤٩-٥٠ . وكتاب تعليم الديانة النصيريَّة -مخطوط- ق ١٦/ب . والباكورة السليمانيَّة لسليمان الأذني ص ١٠٠ . وانظر كذلك النصيرية لسهير الفيل ص ٧٧ .

أمَّا المخالفون لهم -وهم الذين لا يؤمنون بألوهيَّة علي بن أبي طالب-: فيجري عليهم سائر أشكال التناسخ-عدا النسخ-؛ لأنَّ الواحد منهم لا يُركَّب في صورةٍ إنسانيَّة أصلاً، وإنَّما يُركَّب في الصورة البهيميَّة، وكذلك في صورة السباع والوحوش؛ حتى يَرِدَ في صورةٍ يستوحش منها. وهذا دأبه وديدنه، أبد الآبدين[1].

وهذا هو تأويلهم للخلود في العذاب "الأصغر"؛ إذ العذاب عند النصيريَّة نوعان ؛ أكبر ، وأصغر ؛ فالأكبر عند قيام قائمهم ، وظهور منتظرهم ؛ في القيامة الكبرى ؛ والأصغر هو انتقال أرواح المخالفين في المسوخيَّة .

وليس انتقال أرواح المخالفين في الصور الحيوانيَّة فقط ، بل ((في كلِّ شيءٍ خالف الصورة الإنسانيَّة ، حتى إذا عاد أحدهم يُقتل ألف قتلة ، ويُذبح ألف ذبحة، ويموت ألف ميتة))[2]، وهذه العودة عند قيام قائمهم، وهو الذي يرمزون إليها بالقيامة الكبرى ، ويزعمون أنَّ العذاب الأكبر يكون فيها[3] .

فانتقال أرواح المخالفين يكون في كلِّ شيء خالف الصورة الإنسانيَّة كما تقدَّم؛ فيُمكن أن تنتقل أرواحهم إلى صورة جامدة ؛ من معدن ، وحجر ، وحديد ، وغيره ؛ فتذوق بذلك حرّ الحديد والحجر وبرده[4] .

---

(١)- انظر الهفت الشريف "رواية المفضل الجعفي" ص ١٤٢، ١٤٥ ، ١٤٧ .

(٢)- الهفت الشريف "رواية المفضل الجعفي" ص ٦٦ .

(٣)- انظر المصدر نفسه ص ١٣٠ .

(٤)- انظر كتاب تعليم الديانة النصيريَّة -مخطوط- ق ١٧/أ .

ويُمكن أن تنتقل في أشكال أُخرى -خلا النسخ- ؛ إذ انتقال الروح عند النصيريَّة له أربعة أشكال هي[1] :

١- نسخ : وهو انتقال الروح من جسد آدميّ إلى جسد آدميّ آخر .

٢- مسخ : وهو انتقال الروح من جسد آدميّ إلى جسد حيوان ، أو طير .

٣- فسخ : وهو انتقال الروح من جسد آدميّ إلى جسد حشرة من حشرات الأرض وهوامها .

٤- رسخ : وهو انتقال الروح من جسد آدميّ إلى شجرٍ ، أو نبات ، أو جماد .

موقف النصيريَّة المعاصرين من معتقد التناسخ :

لا زال النصيريَّة إلى يومنا هذا يعتقدون بتناسخ الأرواح، ويُؤكِّدون في كلِّ مناسبةٍ إيمانَهم به، وإنكارهم للبعث والجزاء؛ فليس ثمَّة قيامة عندهم -كما هو معتقد المسلمين- وليس هناك ثوابٌ ولا عقابٌ ولا جنَّة ولا نارٌ،وإنَّما الإنكار لذلك كُلِّه.

فهذا هاشم عثمان -النصيريّ المعاصر- حين حاول أن يتبرَّأ من جميع ما نُسب إلى النصيريَّة من غلوّ ،-في محاولة منه للتقارب مع الشيعة الإماميَّة الاثني عشريَّة-، لم يستطع أن يتبرَّأ من معتقد تناسخ الأرواح -وهو من

---

(١)- انظر النصيرية لسهير الفيل ص ٧٥-٧٦ .

علامات الغلوّ- بل شرع يسوق المبرِّرات لهذا المعتقد ويُدلِّل عليه بما لا تؤيِّده حجَّة ، ولا يسعفه برهان(١).

وحين تعارض إثبات هذا المعتقد؛ "أعني معتقد تناسخ الأرواح" مع الإيمان باليوم الآخر، أنكر الأخير مبرِّراً ذلك بـ((أنَّ إنكار البعث شيءٌ طبيعيّ ، وهو كان ذائعاً في العصر العباسيّ قبل ظهور اصطلاح النصيريَّة))(٢) .

فذيوع هذا المعتقد في عصرٍ من العصور سوَّغ له إنكار معتقد البعث والنشور.

والحقيقة أنّ التناسخ من المعتقدات الدخيلة على الأمَّة الإسلاميَّة ودينها -لا كما زعم هذا النصيريّ-؛ فقد آمن بهذا المعتقد عددٌ من الأمم قبل الإسلام ؛ كالبوذيَّة، والهندوسيَّة، وفلاسفة اليونان ، بل إنَّ التناسخ عَلَمٌ على المعتقدات الهنديَّة القديمة ، كما قال البيروني : ((كما أنَّ الشهادة بكلمة الإخلاص شعار إيمان المسلمين ، والتثليث علامة النصرانيَّة ، والإسبات علامة اليهوديَّة ، كذلك التناسخ عَلَم النحلة الهنديَّة ؛ فمن لم ينتحله ، لم يك منها ، ولم يُعدّ من جملتها))(٣) .

(١)- انظر العلويون بين الأسطورة والحقيقة لهاشم عثمان ص ٧٢-٧٣ .

(٢)- العلويون بين الأسطورة والحقيقة لهاشم عثمان ص ٧٧ . وانظر تأصُّل هذا المعتقد في نفوس المعاصرين من النصيريَّة في كتاب الجيل التالي لمحمد حسين ص ٣٠ .

(٣)- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة للبيروني ص ٣٩ .

فهو معتقدٌ دخيلٌ على أمَّتنا الإسلاميَّة من المانويَّة المجوسيَّة، والهندوسيَّة البرهميَّة ، ومن فلاسفة اليونان ، وغيرهم[1].

وعن هؤلاء أخذته الفرق الباطنيَّة ليُحاولوا هدم الدين من خلاله ؛ لأنَّ إنكار اليوم الآخر ، والحساب ، والجزاء يصرف النَّاس عن أداء التكاليف الشرعيَّة .

وعلماء الإسلام قد أنكروا معتقد التناسخ ، وكفَّروا القائلين به ؛ لأنَّه يتضمَّن هدم أصلٍ أصيلٍ من أصول الدين؛ ألا وهو الإيمان باليوم الآخر .

وعدم الإيمان بالآخرة يُخرج الإنسان من دائرة الإسلام .

رابعـــــاً : التأويل الباطنيّ من لبّ عقيدة النصيريَّة :

النصيريَّة -كسائر فرق الباطنيَّة- يعتقدون أنَّ للنصوص الشرعيَّة ظاهراً وباطناً ، وأنَّهم هم المعنيُّون بعلم الباطن .

وهم يعترفون بذلك في كتبهم، بل ويُخطِّئون من قَصَرَ القول بالباطن على طائفة الإسماعيليَّة وحدها :

فهذا محمَّد أمين غالب الطويل -أحد مؤرّخيهم يقول : ((وكان أهل السنَّة يظنُّون أنَّ علم الباطن منحصرٌ بين الإسماعيليَّة . والحقيقة أنَّ علم الباطن هو علمٌ مختصٌ بالعلويِّين))[2] .

ولـمَّا كانت هذه الطائفة المارقة من الطوائف التي اشتغلت بعلم الباطن، فقد سلكت مسلك التأويل الباطنيّ في الأصول والعقائد التي يقوم عليها

(١)- انظر المقالات والفرق لسعد القميّ ص ٦١. والملل والنحل للشهرستاني ص ١٧٥ .

(٢)- تاريخ العلويّين للطويل ص ١٨٦ .

الإسـلام بمـا يُخـرجها عـن مدلولهـا الحقـيقيّ ، ويُـبعدها عـن حدودهـا الإسلاميَّة .

ومـا هـذه الانحـرافات الخطيرة الـتي سبقت الإشارة إليها آنفـاً –حين الحديث عن معتقداتهم في التوحيد، والنبوَّة، والمعاد–، إلاَّ حصادَ هشيم لأفكارهم ، ونتيجة حتميَّة لتأويلاتهم .

وقد ترتَّب على القول بالباطن : إسقاط التكاليف الشرعيَّة ، والقول بأنَّها أصفاد وأغلال وُضعت على من لم يفهم حقيقة دعوة الباطنيَّة .

أمَّا من دخل معهم، وسار في ركابهم، ونهج منهجهم، فإنَّه قد أُعتق من هذا الرقّ ، ورُفعت عنه هذه الأغلال والأصفاد ؛ كما نسبوا ذلك إلى أحد أئمتهم : ((وإنَّما وُضعت الأصفاد والأغلال على المقصِّرين. وأمَّا من قد بلغ، وعرف هذه الدرجات التي قرأتُها لك، فقد أعتقته من الرقّ، ورفعتُ عنه الأغلال، والأصفاد، وإقامة الظاهر ..))[1] .

خامســـــاً : موقفهم من التكاليف الشرعيَّة :

القول بإسقاط التكاليف الشرعيَّة معتقد أغلب فرق الباطنيَّة، ومنهم النصيريَّة ؛ الذين يرون أنَّ الفرائض والعبادات أغلال وقيود وُضعت على المسلمين نتيجة تقصيرهم في معرفة أُلوهيَّة عليّ بن أبي طالب .

أمَّا الذين عرفوا سرَّ هذه الحقيقة وباطنها ، وآمنوا بها ، فقد وُضعت عنهم الأغلال والأصفاد التي كانوا مقيَّدين بها ، وأسقط عنهم عمل

(١)– الهفت الشريف "رواية المفضل الجعفي" ص ٤١-٤٢ .

الظاهر ؛ فلا صلاة ، ولا صيام ، ولا زكاة ، ولا حجّ ، ولا جهاد -كما هو الحال عند المسلمين- ، وإنَّما يكفيهم معرفة تأويلات هذه الأركان . وهذه المعرفة تُغنيهم عن أدائها .

١ - **فالطهارة المطلوبة ممَّن هو على دينهم** : معاداة أضدادهم ، ومعرفة العلم الباطنيّ ؛ لأنَّ الجماع والاحتلام لا يُفسدان الطهارة -عندهم-، وإنَّما الذي يُفسدها موالاة الأضداد، والجهل بالعلم الباطني[(١)].

ومرادهم بالأضداد : صحابة رسول الله ﷺ، سيما الشيخين الجليلين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

٢- **والصلوات الخمس**: هي معرفة خمسة أسماء[(٢)]؛ محمَّد، وفاطمة، والحسن، والحسين ، ومحسن ، وهي إشارات إلى الصلوات الخمس ؛ ((فالفرض الأوَّل صلاة الظهر لمحمَّد ، والفرض الثاني صلاة العصر لفاطر "أي فاطمة" ، والفرض الثالث صلاة المغرب للحسن بن علي بن أبي طالب ، والفرض الرابع صلاة العشاء لأخيه الحسين ، والفرض الخامس صلاة الصبح لمحسن سرّ الخفيّ))[(٣)] .

فلا تقوم صلاة النصيريَّة إلاَّ بمعرفة هذه الأسماء؛ كما نصُّوا على ذلك في السورة الخامسة عشرة من سور صلواتهم، والتي يُطلقون عليها اسم

(١)- انظر: إسلام بلا مذاهب للشكعة ص٢٣٠. والحركات الباطنية للخطيب ص٣٩٣.
(٢)- يقول في الهفت الشريف ص٤٠ : ((وأمَّا إقامة الصلاة ، فهي معرفتنا وإقامتنا)) .
(٣)- الباكورة السليمانيَّة لسليمان الأذني ص ٢٣ .

"سورة الحجابين"؛ فقد جاء فيها : ((سرّ فضل الخمسة الأشباح النورانيَّة المكرّمة المعظّمة ، الذي لا تقوم صلاتنا وصلاة إخواننا المؤمنين إلا بهم، ولا تُختم إلا بحقيقة معرفتهم؛ سيّدنا محمّد، وفاطر، والحسن، والحسين، ومحسن الخفيّ علينا من ذكرهم الرحمة والسلام))(١).

٣- **وأمَّا الصيام** : فليس المراد به عندهم الامتناع عن الأكل والشرب في أيام رمضان ، وإنَّما المراد حفظ السرّ المتعلّق بثلاثين رجلاً (تمثّلهم أيام رمضان) ، وثلاثين امرأة (تمثلهنّ ليالي رمضان)(٢) .

وربَّما فسَّروا الصيام بأنَّه الامتناع عن معاشرة النساء -دون الطعام والشراب- طيلة شهر رمضان؛ "ليله ونهاره"(٣)، خلافاً لقوله تعالى:﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴿٢٢٣﴾﴾ [البقرة : ١٨٧] .

٤- **والزكاة عندهم**: رمزٌ لسلمان الفارسيّ؛ فمعرفته، وذكر اسمه يُجزئهم عن دفع الزكاة، بل لا يدفع الزكاة عندهم إلاَّ الغافل الذي غابت عنه هذه الحقيقة(٤) .

ورغم هذا التأويل الباطني لفريضة الزكاة، إلاّ أننا نجد النصيريَّة يدفعون خُمُس ما يملكونه من عروض التجارة ، والمواشي ، والمحاصيل الزراعيَّة،

---

(١)- الجيل التالي لمحمد حسين ص ١٠٥-١٠٦ .

(٢)- انظر: الجذور التاريخية للحسيني ص١١٠. والباكورة السليمانيَّة للأذني ص١١٠-١١١.والنصيرية لسهيرالفيل ص٨٨-٨٩.وطائفة النصيرية للحلبي ص٦٦ .

(٣)- انظر : الباكورة السليمانيَّة للأذني ص١١١. وإسلام بلا مذاهب للشكعة ص٢٣١.

(٤)- انظر : الجذور التاريخيَّة للنصيريَّة العلويَّة للحسيني ص ١١١ . والنصيرية لسهير الفيل ص ٨٩ ، وقد نسبته إلى الباكورة السليمانيَّة ص ٣٨ ، و لم أقف عليه فيه .

-بل حتى من مهور بناتهم- إلى مشايخهم، وهم لا يُسمُّونها زكاة، وإن كانت إلى الضريبة أقرب[1] .

٥- والنصيريَّة قد أسقطوا فريضة الحجّ أيضاً، وأوّلوا زيارة البيت، والطواف، والسعي، والوقوف بالمشعر الحرام ، وغيره من المشاعر بتأويلات باطنيَّة هدفوا من ورائها إلى هدم هذا الركن العظيم .

((فالبيت هو الحجاب "السيِّد الميم"، والصفا هو المقداد، والعتبتان هما الحسن والحسين ، وحلقة الباب هي معرفة جعفر الصادق، والمروة معرفة أبي الذر، والمشعر الحرام معرفة سلمان))[2] .

أمَّا سعي المسلمين إلى مكَّة لأداء الحجّ : فباطل عندهم ، وهم يصبُّون لعناتهم على جميع حجّاج بيت الله الحرام[3] .

٦- وأمَّا الجهاد عند النصيريَّة فهو نوعان : ((أوّلهما : الشتائم على أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وغيرهم ... والنوع الثاني : إخفاء مذهبهم عن غيرهم ، ولا يُظهرونه ولو أصبحوا في أعظم الخطر ، ولو خطر الموت))[4].

---

(١)- انظر طائفة النصيرية للحلبي ص ٦٥-٦٦ .

(٢)- الباكورة السليمانيَّة لسليمان الأذني ص ٤١ . وقد قال هذا الكلام معلّقاً على السورة الرابعة عشرة في كتابهم المقدَّس "المجموع" ، وكلّها مليئة بالتأويلات الباطنيَّة. وانظر : الحركات الإسلامية للخطيب ص ٣٩١ . والجذور التاريخيَّة للنصيريَّة العلوية للحسيني ص١١١، ١٧٠-١٧٣ . والنصيرية لسهير الفيل ص ٨٩-٩٠ .

(٣)- انظر الباكورة السليمانيَّة لسليمان الأذني ص ٤١ .

(٤)- الباكورة السليمانيَّة للأذنيّ ص ٣٤-٣٥ . وانظر : الحركات الباطنيَّة للخطيب ص ٣٩٢ . والجذور التاريخيَّة للنصيريَّة العلويَّة للحسيني عبدالله ص١٧١-١٧٢

وهكـذا لا يـتورَّع النصـيريَّة عـن إعمـال سيف الـتأويل الـباطنيّ في النصـوص الشـرعيَّة، في محاولـة مـنهم لإسـقاطها والاستعاضـة عـن ديـن الإسلام بديانتهم الباطنيَّة.

وهذا الذي أوردتُه غيضٌ من فيضٍ ممَّا في كتبهم من هذا الإفك المبين .

ســـادســـاً : موقفهم من صحابة رسول الله ﷺ :

النصـيريَّة -كسـائر فـرق الباطنـيَّة- يحملـون معتقد الـرفض، لذلـك فـلا عجـب إن رأيـتَ كتـبهم تنضح بســبّ الصحابة ولعنهم[1]، بل إنّ الجهاد -عـندهم- يعني صـبّ الشتائم عـلى أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم من الصحابة -كما تقدَّم[2]- .

وهـم كسـائر فـرق الرافضـة يعـتقدون رجعـة الصـحابة قـبل يـوم القيامة للاقتصـاص منهـم بسبب غصبهـم الخلافة من عليّ، وتركهم مبايعته -على حدّ زعمهم[3]- .

وبجانـب موقـف الجفـاء هـذا، نـلمح موقفـاً غاليـاً في عـدد مـن الصحابة يتراوح بين تأليههم وتقديسـهم؛ كمـا فعلوا مع عليّ ﷺ الـذي يعتقدون أُلوهيَّته، وسـلمان الفارسـيّ الـذي يعـتقدون أنَّـه خـالق الأيـتام الخمسـة،

---

(١)- انظر من كتبهم : الهفت الشريف ص ٦٠-٦٤، ٨٨-٨٩، ٩٤، ٩٩، ١٠٣-١١٤، ١٦٤ . والجيل التالي لمحمد حسين ص ٧١ .

(٢)- انظر ص ١٢٢ من هذا الكتاب .

(٣)- انظـر مـن كتـبهم : الهداية الكبرى للحسين بن حمدان الخصيبيّ ص ٤٠٠-٤٠٢ . والهفت الشريف ص١٦٤ . والباكورة السليمانيَّة للأذني ص ١٠٧، ١١٠، ١٢٧.

والمقداد بن الأسود الذي يعتقدون أنّه ربّ السموات والأرض، وأبي ذرالغفاري وعثمان بن مظعون وعبدالله بن رواحة اللذين أوكلوا إليهم عدداً من المهام ما أنزل الله بها من سلطان(١) .

وهذا الإفراط والتفريط اللذان اتسم بهما معتقد النصيريَّة في الصحابة من أدلّ الدلائل على أنَّ مراد هؤلاء الطعن في الدين، والتشكيك في أصوله، وأركانه، وحملته الأوّلين ؛ فقد تستّروا بستار التشيُّع -كما هو ديدن الباطنيَّة- ، وغلَوا في بعض من زعموا أنّهم شيعة لآل البيت، ثمّ هاجموا بقيَّة الصحابة ، فسبُّوهم ، وطعنوا في دينهم ، وألصقوا بهم شتّى التهم والنقائص ، بغرض التشكيك بهم ؛ كي يقول القائل : إذا كان هذا نعتُ من نقل إلينا الدين ، فقل على الدين السلام !!

المسألة الرابعة : مراحل تعليم الديانة النُّصَيْريَّة

سبق الحديث عن تكتُّم النصيرية على معتقداتهم(٢) ، وذكرتُ حينها أنَّ ديانة النصيريَّة تُعدّ -عندهم- سرّاً من الأسرار العميقة التي لا يوحون بها لغير أبناء ملّتهم ؛ فصدق عليهم قول ربِّهم ، الذي يحكي فيه تواصي أسلافهم فيما بينهم بهذا الأمر:﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾[آل عمران : ٧٣].

وهم في هذا الكتمان متّبعون لوصايا أئمتهم الكثيرة والمتعدّدة ، والتي نصَّت على أنَّ هذه المعتقدات لا تُلقى إلاَّ لمن كان على دينهم .

---

(١)- انظر من ص ١٤١ من هذا الكتاب .

(٢)- انظر ص ١٣٨ من هذا الكتاب .

ومن هذه الوصايا : قول أحد أئمتهم يُوصي أحد أتباعه: ((يا مفضَّل! لقد أُعطيت فضلاً كثيراً ، وتعلمتَ علماً باطناً ، فعليك بكتمان سرّ الله ، ولا تُطلع عليه إلاَّ وليّاً مخلِصاً ، فإن أفشيتَه إلى أعدائنا ، فقد أعنتَ على قتل نفسِك))[1] .

فلا يأخذ العلم الباطنيّ إلا أبناء الطائفة ، بل فئة مخصوصة منهم فقط ، عند بلوغهم سنّ الثامنة عشرة .

وحين يتلقون هذا العلم لا بُدّ أن يمرّوا بمراحل ثلاث[2] :

١- **مرحلة الجهل** : وفي هذه المرحلة يُهيِّئون من يقع عليه الاختيار من أبناء الطائفة لقبول وحمل أسرار المذهب .

وهي مرحلة جهل-كما هو واضحٌ من اسمها-، لا يتلقَّى فيها من يقع عليه الاختيار أدنى شيء من تعليمات المذهب، وإنَّما مجرّد دراسة لوضعه، ومدى تقبُّله لما سيُلقى عليه، ومدى حفظه للأسرار إن أُعطي له شيء منها

٢- **مرحلة التعليق** : وفي هذه المرحلة يُلقن من وقع عليه الاختيار شيئاً يسيراً من أسرار المذهب -التي لا يضرّهم إفشاؤها- .

وتستمرّ هذه المرحلة من سنة إلى سنتين ، تحت إشراف شيخٍ من شيوخ الطائفة، يُتابع فيها هذا المتعلِّم، ويُفضي إليه ببعض الأسرار، ثمّ يُلاحظ مدى تقبّله لها ، ومحافظته عليها .

---

(١)- الهفت الشريف "رواية المفضل الجعفي" ص ١٢٦ .

(٢)- انظر : طائفة النصيريَّة للحلبي ص ٤٥-٤٦ .

وسُمّيت هذه المرحلة بـ"التعليق" ؛ لأنَّ المتعلِّم فيها معلَّقٌ ؛ فلا هم ينقلونه إلى درجة السماع، ولا هم يُبعدونه عن التعلُّم، وإنَّما هي متابعة مستمرة منهم له ، فإن أنسوا منه موافقة وطاعة واستجابة رفعوه إلى درجة أخرى ، وإلاَّ طردوه ، وأبعدوه ، وأقصوه عن مرحلة السماع .

٣- مرحلة السماع : وفي هذه المرحلة تُلقى إليه الأسرار-إن وجدوا أنَّه جديرٌ بحملها-، ويُفضون إليه بمعتقداتهم، ويخلعون عنه الدين، إن كان عنده دين[١] .

وثمَّة سؤال يطرح نفسه ، وهو : هل هذا التعليم لأبناء الطائفة الذكور فقط ، أم هو لذكورهم وإناثهم ؟

والجواب: إنَّه خاصٌ بأبناء الطائفة الذكور، بل بفئة معيَّنة منهم -كما قدَّمنا-. أمَّا الإناث فلا يُعطون أدنى شيء من أسرارهم .

بل إنَّ لهم موقفاً سلبيَّاً منهم، يقودنا بيانه إلى الحديث عن موقف النصيريَّة من المرأة بشكلٍ عام .

= مكانة المرأة عند النصيريَّة :

يزعم النصيريَّة أنَّ المرأة خُلقت من ذنوب الأبالسة ؛ فالأشباح حين عصوا عليَّاً، ((خلق من معصيتهم الأبالسة والشياطين، ومن ذنوب الأبالسة خلق النساء))[٢] .

---

(١)- انظر : الباكورة السليمانيَّة لسليمان الأذني ص ١٣-١٨ . والجيل التالي لمحمد حسين ص ٣٩-٤٧ . والحركات الباطنيَّة للخطيب ص ٣٧٣-٣٨٤ .

(٢)- الهفت الشريف ص ١٦٨ .

و ((أصل كلّ شرٍ : النساء ... والشياطين من المرأة ، وإنَّ الإنسان إذا ارتقى في كفره وعتوّه وتمرّده ، وتناهى في ذلك صار إبليساً، ورُدّ في صورة امرأة))[1] .

فروح الكافر العاتي المتمرِّد تحلّ في بدن امرأة من النصيريَّة في التناسخ .

والمرأة عندهم لا تُعلَّم شيئاً من أسرار ديانتهم ، بل لا يُعلِّمونهنّ إلاّ ((سورة رفع الجنابة ؛ لاعتقادهم أنَّهنّ لا يتطهرنَ بدون تلاوة هذه السورة))[2] .

والمرأة النصيريَّة ((لا حقّ لها في الميراث من والدها ، لا سيّما إذا كان لها إخوة ذكور . ولكن من الممكن أحياناً أن يُعطى لها جزءاً يسيراً جداً من التركة على سبيل المساعدة . وعند الزواج قد تُعطى البنت بديلة ؛ أي أنّ والدها يُزوّجها من رجلٍ لقاء أخذ أخته ، أو ابنته لنفسه ، أو لولده . وفي هذه الحالة لا تستفيد البنت من مهرها البتة ؛ لأنَّها غدت سلعة تجارية للمقايضة))[3] . فهذا هو حال المرأة النصيريَّة .

وعند مقارنة حالها بحال المرأة في الإسلام ، يظهر البون الشاسع والفرق الكبير بينهما ؛ فشتَّان بين المرأة المهانة ، الممتهنة ، وبين المرأة العزيزة ، المكرَّمة ؟! .

---

(١)- المصدر نفسه ص ١٤٤ .

(٢)- الباكورة السليمانيَّة لسليمان الأذني ص ٤٣ .

(٣)- النصيرية لسهير الفيل ص ١١٩ . وانظر : العلويون .. من هم ؟ وأين هم ؟ لمنير الشريف ص ١٢٢ ، ١٢٩ . وإسلام بلا مذاهب لمصطفى الشكعة ص ٢٣٧ .

المسألة الخامسة : حكم الإسلام في النُّصَيْرِيَّة

تقدَّم ذكر جملةً من معتقدات هذه الطائفة :

١-كالقول بحلول الله تعالى في عليّ بن أبي طالب .

٢- والقول بأنَّ للشريعة ظاهراً وباطناً، وأنَّ المراد باطنها دون ظاهرها.

٣- والاعتقاد بتناسخ الأرواح ، وإنكار البعث والنشور .

وغير ذلك من المعتقدات التي يكفي واحدٌ منها فقط للحكم على قائله بالكفر والإلحاد والزندقة .

وكلّ من له بصيرة يعلم أنَّ الأنبياء عليهم السلام -ومنهم خاتمهم ﷺ - ما جاءوا إلاّ لمحو هذه الاعتقادات الضالَّة الكافرة؛ فالتوحيد، وترك عبادة الأوثان والأشخاص، كان أساس دعوتهم .

وكذا الإيمان باليوم الآخر يُعدّ ركناً من أركان الإيمان التي دعوا النَّاس إليها . وقول النصيريَّة بالتناسخ هدمٌ لهذا الركن الهامّ .

((وأمَّا قولهم بأنّ للشريعة ظاهراً وباطناً، وتأويل الفرائض الإسلاميَّة على هذا الأساس: فهو هدف الباطنيَّة والغلاة عموماً ؛ ابتداء من الإسماعيليَّة، ومروراً بالدروز، وانتهاء بالنصيريَّة، لمسخ الشريعة، وهدم الدين))[1] .

نسأل الله أن يقيَ المسلمين شرورَ الباطنيَّة، وأن يردّ كيدهم في نحورهم، إنّه سميعٌ مجيبٌ .

---

(١)- الحركات الباطنية في الإسلام للخطيب ص ٤١٧ .

المطلب الثالث

الـدُّرُوز

النشأة ـ واخطر المعتقدات

الـدروز من الفرق التي انشقت عن الإسماعيليَّة ، وحالها شبيهٌ بحال سابقتها "النُّصيريَّة" ؛ فكما تربَّت النصيريَّة في أحضان الاثني عشريَّة ، ثمّ انشقت عنها ؛ كذلك تربَّت طائفة الدروز في أحضان الإسماعيليَّة ، ثمّ خرجت عليها ببعض المعتقدات التي تُخالفها -ظاهراً- .

وقد حملت هذه الفرقة عدداً كبيراً من المعتقدات الضالَّة ، وافقت في بعضها الفرقة الأمّ "الإسماعيليَّة" ، وخالفتها في البعض الآخر .

وللحديث عن هذه الفرقة ، ونشأتها ، وأخطر معتقداتها ، قسَّمت هذا المطلب إلى مسائل :

المسألة الأولى : معنى الدروز في اللغة والاصطلاح

لو فتّشنا في قواميس اللغة عن معنى هذه الكلمة ؛ "الدروز" ، لوجدنا "الدَّرْز" في اللغة يُطلق على عدَّة معان(1) :

١- يُطلق على القَمْل والصِئْبان اسم بنات الدُّروز .

٢- ويُطلق على السَّفَلة من الناس اسم : أولاد دَرْزَة .

(1)- انظر من كتب اللغة : الصحاح للجوهري ٣/٨٧٨ . والقاموس المحيط للفيروزآبادي ص ٦٥٧ ولسان العرب لابن منظور ٥/٣٤٨ .

٣- كما يُطلق على أصحاب الحرف الوضيعة؛ كالخياطين: أولاد دَرْزَة أيضاً.

٤- يُطلق على ولد الزنا ؛ يأتي من غير أب ؛ كأن تكون أمُّه أمَةً تُساعي ، فجاءت به من المساعاة ، ولا يُعرف له أب .

فالتسمية في اللغة -كما هو ملاحظ- حقيرة المعنى؛ لذلك نجد هذه الفرقة -كما سيأتي- لا يُسلِّمون بهذا الاسم، ولا يقبلون به، على الرغم من أنَّه الاسم الذي عُرفوا به عبر التاريخ .

أمَّا الدروز اصطلاحاً : فهي إحدى الطوائف الباطنيَّة التي انشقت عن الإسماعيليَّة في عصرها العبيدي ، واتخذت لها مبادئ مخالفة في ظاهرها لمبادئ الإسماعيليَّة ، وإن كانت لم تُخالفها في جوهرها[1] .

المسألة الثانية : المسمّيات التي تُطلق على الدروز وسبب التسمية وموقفهم منها

من المسمّيات التي أُطلقت على هذه الفرقة :

١- الدُّروز :

وإن أبت هذه الطائفة التسميةَ بهذا الاسم ، إلاَّ أنَّه لاصقٌ بها ؛ إذ هو يرتبط باثنين من كبار دعاتها ومؤسِّسيها ؛

= أحدهما : محمَّد بن إسماعيل نوشتكين الدَّرَزيّ -بفتح الدال والراء- ؛ أحد الدعاة إلى تأليه الحاكم العبيدي .

(١)- انظر الحركات الباطنية في العالم الإسلامي للدكتور محمد أحمد الخطيب ص ١٩٩ .

والـدُّروز يـأبون الانتسـاب إلى هـذا الـرجل ، ويـرمونه بالإلحـاد والكفـر ؛ لأنّـه تعجَّـل بإظهـار ألوهيَّة الحـاكم قبل الموعـد المختار لذلك ، ويستنكرون أن ينسبهم أحدٌ إليه[1] .

= والـثاني : منصـور أنوشـتكين الـدُّرْزي -بضـمّ الـدال وسـكون الراء- ؛ أحد قوَّاد الحاكم العُبيديّ .

والنسبة إلى هـذا الرجل ((عسكريَّة ، لا مذهبيَّة))[2] ؛ إذ هو قائدٌ من قوَّاد الحاكم ، وليس من الدعاة إلى تأليهه ، كما هو حال الأوَّل .

أمَّا عن موقف الدروز من هذه التسمية : فكما لا يُحبّ النصيريَّة اسم النُّصيريَّة، كذلك لم يُحبّ الدروز هذا الاسم، وإن كانوا لا يُنكرون تسميتهم به .

٢- الموحِّدون :

وهـذا هـو الاسـم المحبوب عـند الـدروز ؛ فكمـا أحـبّ النصـيريَّة اسـم "العلويِّين" ، كذلـك أحـبّ الدروز اسم "الموحِّدين" ، وزعـموا أنَّ هذا هو اسمهم الحقيقيّ المذكور في كتبهم المقدَّسة[3]، وهو -كذلك- الاسم الذي عُـرفوا بــه مـن قديـم الـزمـان ؛ قـبل الإسـلام ، لا بـل قـبـل الـتـاريخ الـمـعـروف أيضاً .

---

(١)- انظر: طائفة الدروز لمحمد كامل حسين ص ٨ . وعقيدة الدروز لمحمد أحمد الخطيب ص ١٢ . والأعلام للزركلي ٦/٢٥٩ .

(٢)- الدروز – وجودهم – ومذهبهم – وتوطّنهم لسليم أبو إسماعيل ص ٦٤-٦٥ .

(٣)- انظر طائفة الدروز للدكتور محمَّد كامل حسين ص ٨ .

يقول كمال جنبلاط -أحد زعمائهم-:((إنّ التراث التوحيدي العُرفاني، والحضاري النابع عنه عميقةٌ جذوره في التاريخ، وربَّما قبل التاريخ المعروف))[1].

أمَّا عن سبب تسميتهم بهذا الاسم -من وجهة نظرهم- : فلكونهم وحَّدوا إلههم ومعبودهم الحاكم بأمر الله ، من دون النَّاس أجمعين[2] منذ قديم الزمان ، فلم يُشركوا به أحداً .

المسألة الثالثة : نشأة الدروز وأصولهم :

أصل المذهب الدرزي هم الإسماعيليَّة -كما تقدَّم- .

والإسماعيليَّة -كما مرّ آنفاً- ظهروا في المغرب ، وأسَّسوا بها دولتهم على أنقاض دولة أهل السنَّة .

ثمّ اتسعت رقعة دولتهم ، حتى شملت مصر التي فتحها المعزّ العبيديّ سنة ٣٥٨هـ، وجعلها عاصمة ملكه . وخلف المعزَّ العزيزُ بالله سنة ٣٦٥ هـ، ومن بعده ولده الحاكم سنة ٣٨٦هـ. والحاكم هذا -الذي يعتقد الدروز أنَّه إلههم ومعبودهم- إسماعيليّ المذهب . وكذا مؤسِّس مذهب الدروز كان إسماعيليّاً، وتربَّى في أحضان الدولة الإسماعيليَّة .

ففرقة الدروز -إذاً بالنظر إلى أصلها- إسماعيليَّة المعتقد .

---

(١)- أضواء على مسلك التوحيد لسامي مكارم ص ٢٤ .

(٢)- ومن تأمَّل كتاب "الصحف الموسومة بالشريعة الروحانيَّة" ، وهو أحد الكتب المقدّسة عندهم، بدت له هذه الحقيقة سافرةً؛ إذ الكتاب مليء بمخاطبتهم بـ"يا أيُّها الموحِّدون"، مع ذكر عبادهم للحاكم -قاتله الله- .

أمَّا عن نشأة المذهب الدرزي :

فالإسماعيليَّة حين أرسوا دعائم دولتهم في مصر، وجعلوها عاصمة لملكهم، بنوا المعاهد التي تُدرِّس علومهم الباطنيّة، وأطلقوا عليها اسم "دور الحكمة"، واستقطبوا الطلبة من أنحاء الأرض لتلقِّي علوم الباطن، في ظلّ دولتهم الباطنيَّة(١) .

ومن الطلبة الإسماعيليِّين الذين وفدوا إلى مصر لتلقي العلوم الباطنيَّة في ظلّ الدولة العبيديَّة : حمزة بن عليّ بن أحمد الزوزنيّ ، الذي ((وفد على مصر سنة ٤٠٥هـ، وانتظم في سلك دعاة الفرس الذين كانوا يختلفون إلى دار الحكمة ؛ لحضور مجالس الحكمة التأويليَّة(٢). وما عتم أن أصبح ممثلاً لدعاة الفرس ، وهمزة وصلٍ بينهم وبين الحاكم بأمر الله ، الذي ضمَّه إلى حاشيته ، وأسكنه في قصره .. وفي بعض الوثائق الإسماعيليَّة السريَّة ما يُشير إلى أنّه أصبح من الدعاة الذين يكونون دائماً في معيَّة الإمام، ولا يُفارقون مقرّ قيادته أبداً . وسُرعان ما أصبحت له حظوة عند الحاكم، بعدما أظهره من إخلاص، وما بذله من جهدٍ في تقوية أواصر الدعوة وتركيز دعائمها في فارس . كما أنّه ساهم مساهمةً

---

(١)- انظر ما ذكره كبير دعاة الإسماعيليَّة : أحمد بن إبراهيم النيسابوري ، في كتابه إثبات الإمامة ص ٢٢ ، حول مجيء طلبة العلم الباطن الإسماعيليِّين إلى مصر ، لتلقّيه . وانظر : الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطميَّة لمحمد عبد الله عنان ص ١٦٤ .

(٢)- يُريد بها : مجالس التأويلات الباطنيَّة . والنص كما سيأتي منقول من كتاب أحد الإسماعيليَّة المعاصرين .

فعَّالةً في خوضِ غمار الجدلِ الدينيّ، وفلسفة المذهب الذي يُبشِّر به، واستطاع أن يُجمِّع حوله بعض الدعاة ، ويتفقوا سِرّاً للدعوة إلى تأليه الحاكم بأمر الله، معتمداً في دعوته هذه على أصول وأحكام جديدة استنبطها من صميم الأصول والأحكام الإسماعيليَّة))[1] .

ومن الدعاة الذين التفوا حول حمزة : محمَّد بن إسماعيل نوشتكين الدرزي ، والحسن بن حيدرة الفرغانيّ الأخرم ، وغيرهما .

وقد اتفق حمزة مع هؤلاء الدعاة على ألا يجهروا بألوهيَّة الحاكم حتى يُرتَّبَ للأمر . ولكنّ محمَّد بن إسماعيل الدرزي تسرَّع في إعلان ذلك – طمعاً منه في جني ثمار الفكرة بمفرده– ، وأتبع القول بالفعل ؛ حين جمع خمسمائة من أتباعه ، وجاء بهم إلى قصر الحاكم ، وزعم أنَّه يحجّ إليه .

ولكنّ الأمر انعكس عليه ، وعلى هذا المعتقد سلباً ؛ إذ ثار النَّاس ، وغضبوا من هذا المعتقد الدخيل المخالف للعقيدة الإسلاميَّة ، وحاولوا قتل الدرزيّ -هذا- لولا تدخُّل الحاكم الذي خبَّأه في قصره ، ثمّ هرَّبه منه إلى بلاد الشام ، حيث بدأ بإلقاء بذور فكرته ، وانتظر أن تؤتي أُكُلُها[2] .

---

(١)- الحركات الباطنيَّة في الإسلام لمصطفى غالب –الإسماعيلي المعاصر– ص ٢٤١ . وانظر : عقـيدة الدروز للخطيب ص٣١-٣٢. ودراسات في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة للأمين ص١٥٩. والشيعة–المهدي–الدروز للنمر ص ٢٣٧ .

(٢)- انظر : عقيدة الدروز لمحمد الخطيب ص ٣٢ . والحركات الباطنية في العالم الإسلامي له ص٢٠٨. وطائفة الدروز لمحمد كامل حسين ص٧٥-٧٧. وأضواء على عقيدة الدروز للفوزان ص١٦-١٧. والشيعة –المهدي-الدروز للنمر ص٢٣٧-٢٣٨ .

والدروز -إلى يومنا هذا- يلعنون الدرزي هذا -كما تقدَّم[1]- ، ويقولون تعجَّل بإظهار ألوهيَّة الحاكم ، ممَّا أدَّى إلى ردّ فعلٍ عكسيّ عند النَّاس ، ويزعمون أنَّه لو تأخَّر قليلاً ، فلربّما أمكن نشر هذا المذهب الباطنيّ في مصر ، وفي غيرها .

أمَّا حمزة بن عليّ -صاحب فكرة تأليه الحاكم، ومؤلِّف الكتابِ في تقريرها- : فقد بقي في مصر بعدما هُرِّب الدرزي منها ، مُسِرّاً لهذا المعتقد لفترة من الزمن، ثمّ تجرّأ على ما تجرّأ عليه صاحبه؛ من إعلان ألوهيَّة الحاكم، ودعوة النَّاس إلى عبادته، فكان مصيره كمصير صاحبه؛ حيث ثار النَّاس عليه، وهاجموه في مقر إقامته، وكادوا أن يفتكوا به ، لولا تدخّل الحاكم لحمايته ، كصنيعه قبل ذلك بصاحبه.

ولا ريب ((أنَّ هذه الحركة كان الحاكم يُغذّيها ماديّاً ومعنويّاً في جميع المجالات ، وأنّ زعماءها كانوا على اتصالٍ وثيقٍ به))[2] .

= موقف الإسماعيليَّة من دعوى تأليه الحاكم :

دعوى تأليه الحاكم جعلت أحد كبار دعاة الإسماعيليَّة -أحمد حميد الدين الكرماني- حين تناهت إليه[3] ، يترك مقرّ إقامته في العراق ، ويقدم إلى مصر ، مستنكراً لها ، متبرئاً منها ، معلناً أنَّها تُخالف عقيدة

(١)- انظر ص ١٦١ من هذا الكتاب .

(٢)- الحركات الباطنية في العالم الإسلامي للخطيب ص ٢٠٩-٢١٠. وانظر : طائفة الدروز لمحمد كامل حسين ص ٧٦ .

(٣)- انظر الحركات الباطنية في الإسلام لمصطفى غالب-الإسماعيلي- ص ٢٤٥-٢٤٦ .

الإسماعيليَّة ، التي هي في الواقع عقيدة الدولة العبيديَّة -المسمَّاة زوراً بالفاطميَّة- .

ولم يكتف الكرماني بهذا ، بل ألَّف رسالة سمَّاها "الرسالة الواعظة" ، ذكر فيها تبرّؤ الإسماعيليَّة من هذا المعتقد(١) .

ولربّما كان الكرمانيّ هذا وجماعته وراء مقتل الحاكم؛ بسبب خروجه عن عقيدتهم الباطنيَّة ، ومجاهرته بما تُوجب العقيدة الإسماعيليَّة إسراره ؛ فخافوا أن يُخرِّب -بمعتقده المُعْلَن- بيت الخلافة العبيديَّة ، ويُنهي الدولة الإسماعيليَّة ، فتخلَّصوا من فردٍ واحدٍ من أفرادهم ، حرصاً على مصلحة جماعتهم(٢) .

وممَّا يزيد من رجحان هذا القول : بقاء الكرمانيّ بمصر ، وعدم مغادرته لها إلاّ بعدما أُعلن خبر مقتل الحاكم .

الدروز في مصر بعد الحاكم :

تولَّى الحكم بعد مقتل الحاكم ولدُه عليّ، الذي لُقِّب بـ"الظاهر"، وكان ضدّ فكرة التأليه. وقد رجع المنافقون في أيامه إلى ما كانوا عليه من مذهب الإسماعيليَّة .

أمَّا المتحمِّسون لدعوى تأليهه : فقد زعموا أنَّه اختفى، أو ارتفع إلى السماء ، وسيعود في القيامة الكبرى -عندهم- ليملأ الأرض عدلاً(٣) .

---

(١)- انظر : الحركات الباطنية في العالم الإسلامي للخطيب ص٢٠٩ . وعقيدة الدروز له ص ٣٣ . وطائفة الدروز لمحمد كامل حسين ص ٧٥ .

(٢)- انظر الحركات الباطنية في العالم الإسلامي للخطيب ص ٢١٤ .

(٣)- انظر المرجع نفسه .

تأمُّلات في شخصيَّة الحاكم :

من ينظر في شخصيَّة هـذا المخلوق ، يتبيَّن له أنَّ هذا الإنسان لا يجوز أن يُولَّى أمرَ نفسه، فضلاً عن أمور المسلمين ؛ فهو مهزوز الشخصيَّة، ضعيف العقل، مختلّ التفكير ، مذبذب ؛ يقول قوله اليوم ، وينقضه غداً ، شاذّ ؛ فتصرفاته أشبه بتصرّفات المجانين ، أو المهووسين .

ومهما كتبتُ في بيان حاله ، فلن أستطيع –في هذه العجالة– أن أوضِّح كلّ شيء ولكن حسبي بهذه العناوين أن أنقل صورة مختصرة للقارئ الكريم، حول شخصيَّة هذا المخلوق الذي يدّعي أتباعه أنَّه خالق .

فمن ذلك :

اسمه : أبو علي المنصور بن العزيز بالله بن المعز لدين الله الفاطمي .

لقبه : لقب بالحاكم بأمر الله .

مولده : ولد سنة ٣٧٥هـ .

توليه الملك : تولَّى الملك بعد موت أبيه في رمضان سنة ٣٨٦هـ . وكان سادس الملوك العبيديين ، تولى الملك وعمره إحدى عشرة سنة .

أخلاقه : كان مسرفاً في سفك الدماء وإرهاب الناس ، حتى خافه الناس ، وتحاشوه ؛ فقد قتل عدداً كبيراً من وزرائه ، حتى لم يعد أحدٌ يرغب في الوزارة في عهده ؛ لأنه كان يُعيِّن الوزير في منصبه مدة من الزمن ، ثمّ يفتك به ، ويقتله شرّ قتلة بعد برهة وجيزة . حتى العلماء والكتَّاب ، قتل منهم خلقاً كثيراً[1] .

---

(١)– انظر طائفة الدروز لمحمد حسين ص٤٠–٤١. وعقيدة الدروز للخطيب ص٤١–٤٢.

أمثلة على شذوذه وهوسه :

١- أطال شعره ، وتركه دون تقصير لمدة سنوات .

٢- لبس الصوف سبع سنين.قال أتباعه: لبسه إشارة إلى ظواهر التأويل، ثمّ خلعه إشارة إلى تركه للظاهر وتحقيره له ، وإرشاداً للباطن .

٣- كان يجلس في ضوء الشمع ليلاً ونهاراً في غرفة مظلمة ، ثمّ ترك الجلوس في ضوء الشموع ، وصار يجلس في الظلمة[١] .

٤- لم يتخذ من المطايا سوى الحمير[٢] .

٥- مرة يأمر بسب الصحابة، ويكتب ذلك على أبواب المساجد، ثمّ يعود فيأمر بأن يُمحى[٣] .

٦- يأمر بقتل الكلاب ، ثمّ ينهى عن ذلك[٤] .

٧- أصدر سجلاً ينهى فيه عن صلاة التراويح والضحى ، ويأمر فيه بإعادة "حيّ على خير العمل" في الأذان ، وإسقاط "الصلاة خيرٌ من النَّوم"[٥] .

٨- أراق خمسة آلاف جرة عسل في البحر خوفاً من أن تتخذ نبيذاً[٦].

---

(١)- انظر الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية لعبد الله عنان ص ٦٢-٦٣ .

(٢)- انظر المرجع نفسه ص ٨٧ .

(٣)- انظر : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردى ١٧٦/٤ . والحاكم بأمر الله لعنان ص ٦٦ . وعقيدة الدروز للخطيب ص ٤٢ .

(٤)- انظر المراجع نفسها .

(٥)- انظر الحاكم بأمر الله لعنان ص ٦٦ .

(٦)- انظر : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردى ١٧٧/٤ .

٩- منع النساء من الخروج من بيوتهنّ ليلاً ونهاراً(١) .

١٠- أمر الرعية أن يقوموا على إقدامهم صفوفاً إذا ذكر الخطيب اسمه على المنبر ، إعظاماً لذكره ، واحتراماً لاسمه(٢) .

١١- طلب من الناس أن يخروا له سجداً إذا مرّ بهم(٣) .

١٢- كان يعمل الحسبة بنفسه، فيدور في الأسواق على حمار، فمن وجده قد غشّ، أمر عبداً أسود معه يُقال له مسعود أن يفعل به الفاحشة(٤) .

١٣- كان يطلب من الركائبيّة الذين يقومون بمرافقته أن يكشفوا عن سوءاتهم لينظر إليها ، أو يجذبها بيده(٥) .

تأويلات أتباعه لتصرفاته(٦) :

حمزة بن عليّ الزوزنيّ قال : إنّ قول مولانا : اكشف عن أساسك (وهو موضع يخرج منه القذر) ، فإذا كشف عن أساسه ، وأخرج قُبله (أي عبادة أساسه) نجا من العذاب والزيغ في الاعتقاد، ومن شكّ هلك(٧).

---

(١)- انظر المصدر نفسه .
(٢)- انظر حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي ٦٠١/١ .
(٣)- انظر المصدر نفسه .
(٤)- انظر : البداية والنهاية لابن كثير ٩/١٢ . وطائفة الدروز لمحمد كامل حسين ص ٤١ . وعقيدة الدروز للخطيب ص ٤٤ .
(٥)- انظر طائفة الدروز لمحمد كامل حسين ص ٤٣ .
(٦)- انظر تأويل أتباعه لتصرُّفاته الشاذّة في كتاب طائفة الدروز للدكتور محمد كامل حسين ص ٤٣-٥٠ ، وكتاب عقيدة الدروز لمحمد الخطيب ص ٦٢-٨٠ ؛ حيث نقلا من كتب الدروز المقدَّسة عندهم تأويلاتهم لهذه التصرفات ، فلتراجع .
(٧)- انظر طائفة الدروز لمحمد كامل حسين ص ٥٠ .

وقد فسَّر من ألَّهه بعض تصرفاته بأنها أدلة على ألوهيته :

- إسرافه في القتل وسفك الدماء : قالوا دلالة على أنه مميت .

- عفوه عمَّن صدر في حقه حكم بالقتل : دلالة على أنه محيي .

- يرزق النَّاس ويهبهم : دلالة على أنه رزَّاق وهَّاب .

وهؤلاء يُردُّ عليهم بمثل ما وردَّ به إبراهيم الخليل ﷺ على النمرود: ﴿ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ [البقرة : ٢٥٨] .

وإلاَّ ، فالحاكم بشرٌ حقيرٌ ، لا يصلح لولاية أمر المسلمين ، فضلاً عن أن يكون إلهاً كما ادَّعى أتباعه –قبحهم الله– .

((والواقع أنَّ ما أوردناه من سيرة الحاكم، لم يكن مجرَّد سرد تاريخيّ لحياته، ولكنَّه من صُلب عقيدة الدروز؛ فكلّ هذه الأفعال والتناقضات أصبحت عند هذه الطائفة أُموراً تدلّ على أُلوهيّته؛ لأنَّ لها ظاهراً وباطناً، والمعروف للإنسان العادي هو الظاهر فقط من تلك الأفعال، أمَّا باطنها فهو من اختصاص الدروز وحدهم))(١).

نهاية الحاكم : يُقال إنّ أخته قتلته لسببين(٢) :

---

(١)- الحركات الباطنية في العالم الإسلاميّ للخطيب ص ٢٠٧ .

(٢)- انظر : مذاهب الإسلاميِّين لعبد الرحمن بدوي ٦٠٩/٢ . وعقيدة الدروز للخطيب ص ٨١ . والحركات الباطنيَّة في العالم الإسلامي له ص ٢١٣ . وانظر من كتب التاريخ : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي ١٨٦/٤ . وذيل تاريخ دمشق لأبي يعلى ؛ حمزة بن القلانسي ص ٧٩ .

١- اتهمها في شرفها، ورماها بفعل الفاحشة مع الرجال، فخافت من بطشه، فسارعت بقتله .

٢- قيل نتيجة تصرفاته ، خافت من نهاية الدولة الفاطمية ، فعجلت بقتله ، ومهَّدت لتولي ولده "عليّ" مكانه .

وهذا الأمر الأخير لا يُستبعد أن يكون بدعمٍ من دعاة الإسماعيليَّة – كما قدَّمت- ؛ فقد خشوا ذهاب دولتهم ، وانتهاء ملكهم .

المسألة الرابعة : أخطر معتقدات الدروز

عقيدة الدروز –هي في الحقيقة- جزءٌ هامٌ من عقيدة الإسماعيليَّة ؛ لأنَّ الذين أحدثوا معتقدات الدروز كانوا –أصلاً- من الإسماعيليَّة ؛ فحمزة بن عليّ -كما يقول الدروز- : ((أخذ ، وغرف عقيدته من مجالس الحكمة التي كان يعقدها الحاكم))[1] الإسماعيليّ .

واعتقادات الدروز العفنة –التي ستأتي- ((ظهرت في أجواء ومعتقدات إلحاديَّة منحرفة ؛ هي العقيدة الإسماعيليَّة . لذلك لن نكون مغالين إذا قلنا : إنّ عقيدة الدروز لم تخرج في جوهرها عن جوهر المذهب الإسماعيليّ الذي لم يكن مكشوفاً لعامَّة النَّاس))[2] .

وهذا الأمر سيتضح من خلال نشرنا لمعتقدات الدروز . وبإمكان القارئ الكريم مقارنتها مع معتقدات الإسماعيليَّة التي تقدَّمت.

---

(١)- أضواء على مسلك التوحيد لسامي مكارم –درزي معاصر- ص ٧٢-٧٣ .

(٢)- الحركات الباطنية في العالم الإسلامي للخطيب ص ٢١٢ .

أولاً : معتقد الدروز في الألـــوهـــيَّـــــة :

الله تعالى في العقيدة الإسماعيليَّة لا يتسمَّى باسم ، ولا يتصف بصفة ؛ فهو لم يخلق الخلق، ولا يتصرَّف فيه ، وإنَّما أبدع السابق "العقل الكُلِّي"، واخترع التالي "النفس الكليَّة"، ثمَّ تعاون الاثنان على خلق هذا الكون ؛ سمائه، وأرضه، وكلّ ما فيه[1] .

ونتيجة قول الإسماعيليَّة بالـمَثَل والـمَمْثُول ، أسبغوا صفات الله، وأطلقوا أسماءه على أئمتهم؛ فالإمام عندهم هو الواحد الأحد، الفرد الصمد، المحيي المميت، المنتقم القاهر، الجبَّار الغفَّار،...إلى آخر ما ذكروه من هذيان –كما تقدَّم[2]– .

لذلك نرى أنَّ دعوى حمزة بن عليّ ألوهيَّة الحاكم قد قام أساساً على معتقد الإسماعيليَّة، لكنَّه طوَّره؛ إذ الإنسان لا يُمكن أن يتجه بعبادته إلى عدم –ونفي الأسماء والصفات عن الله تعالى صيَّرته عدماً وفق معتقد الإسماعيليَّة–، فكان من الضروريّ –عند حمزة وأتباعه– أن يحتجب الله في إنسان، فيكون فيه لاهوت وناسوت.

ومن هنا ادّعى الدروز أنَّ للحاكم طبيعتين :

١– طبيعة لاهوتيَّة خفيَّة ؛ لزعمهم أنَّ الله –تعالى وتقدَّس عن قولهم– اتخذ الحاكم حجاباً له .

---

(١)– انظر ص ١٠٠–١٠٤ من هذا الكتاب .

(٢)– انظر ص ١٠٤–١١٠ من هذا الكتاب .

٢- طبيعة ناسوتيَّة ظاهرة ، ظهر بها الحاكم بأمر الله ، المتجسِّد أمام النَّاس ؛ كي يُعبدَ الله ظاهراً موجوداً بين خلقه ، رحمة منه بعباده .

وإلى هذا أشار حمزة بن عليّ بقوله : ((لكنَّه سبحانه أظهر لنا حجابه الذي هو محتجبٌ فيه ، ومقامه الذي ينطق منه ؛ ليُعبدَ موجوداً ظاهراً ، رحمة منه لهم ، ورأفةً عليهم . والعبادة في كلّ عصرٍ وزمان لذلك المقام الذي نراه ونُشاهده ، ونسمع كلامه ونُخاطبه))[1] .

فالحاكم -عند الدروز- هو الصورة الناسوتيَّة الأخيرة لله -كما يزعمون- ، وإنَّما احتجب الله به ليُقيم الحجَّة على عباده -وفق دعواهم قاتلهم الله- . لذلك نجدهم يعتقدون -كما اعتقد النصيريَّة قبلهم في عليّ- أنَّ الحاكم ربّهم وإلههم ، ويعبدونه ويُقدِّسونه ، وينتظرون ظهوره بعد غيبته .

((والواقع أنَّ فكرة تجسُّد الإله في صورة إنسانيَّة، هي فكرة جاء الإسلام لمحوها من عقول النَّاس؛ لأنَّها مستقاةٌ من مذاهب وفلسفات تقوم على الشرك والوثنيَّة، وهي بالتالي اجتراءٌ على الله الذي ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١] ، لذلك جاءت آيات كثيرة تكشف كفر اليهود والنصارى لقولهم واعتقادهم في حلول الله بإنسان ، ويكفي أن

(١)- ذكر حمزة بن علي هذا الكلام في كتابه: "الرسالة الموسومة بكشف الحقائق" . وانظر: الحركات الباطنيَّة في العالم الإسلامي للخطيب ص٢٢٦. ودراسات في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة للأمين ص١٤٦.والشيعة-المهدي-الدروز للنمرص٢٤٨.

نقول : إنّ إرسال الرسل والأنبياء من قبل الله تعالى يدحض كلّ مزاعمهم تلك ؛ إذ بظهوره في صورة إنسان ، ما كانت هناك حاجة لهؤلاء الرسل والأنبياء))[١] .

ثانياً : معتقد الدروز في الأنبيـــاء :

يحقد الدروز على الأنبياء حقداً شديداً، ويُنكرون فضائلهم، وينسبونهم إلى الجهل ؛ لأنّهم كانوا يدعون النّاس إلى توحيد المعدوم ، ولا يدعونهم إلى توحيد الموجود[٢] ؛ ويعنون إلهم الحاكم بأمر الله .

لذلك يرى حمزة بن عليّ -وأتباعه من الدروز- ((وجوب محاربة جميع الأنبياء أصحاب الشرائع الظاهرة: آدم ، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى ، ومحمَّد ، ووجوب البراءة من شرائعهم ، وعقائدهم الفاسدة ، وأديانهم المضلّلة ؛ إذ هي -في زعمه- النّار والهاوية))[٣] .

أمّا نبيّنا محمد ﷺ : فهم يحقدون عليه، ويسبّونه سبّاً فاحشاً، ويصفونه بأنّه إبليس اللعين[٤]؛ لأنه أوجب الجهاد، بينما إلههم الحاكم أبطله، ويقولون عنه-بأبي هو وأمّي ﷺ - : ((ولا تصحّ رسوليّة لكافر ،

---

(١)- الحركات الباطنيّة في العالم الإسلامي للخطيب ص ٢٣٧ .

(٢)- انظر : خطط الشام لمحمد كرد علي ٦/٢٦٤ . والحركات الباطنية للخطيب ص ٣٠٢ . وعقيدة الدروز له ص ١٦٩ .

(٣)- الحركات الباطنية للخطيب ص ٣٠٢ . وانظر عقيدة الدروز له ص ١٦٩ .

(٤)- انظر من كتبهم شرح الميثاق لمحمد حسين -مخطوط في جامعة شيكاغو- ، نقلاً عن الحركات الباطنية في العالم الإسلامي للخطيب ص ٣٠٣ .

مُشرك ، منافق ، ابن مشرك ... أقام دعامة الجهاد، به قام إبليس لعنه الله ، وجعله فرضاً على المسلمين ، فالحاكم جلّ ذكره أبطله وحرَّمه))[1] .

والدروز لا يعتقدون بأنَّ آدم ﷺ أبو البشر ، ولا بأنّ حواء أمهم ، بل يعتقدون أنّ آدم وحوّاء من نسل بشر أيضاً ، ليسا مخلوقين من تراب ؛ إذ التراب لا يُخلق منه إلا العقارب ، والحيَّات بزعمهم[2] .

أمَّا عن موقفهم من موسى ﷺ : فهم يُنكرون أن يكون "كليم الله" ، أو أن يكون الله كلَّمه ؛ لأنَّ هذا لا يليق بالله –بزعمهم[3]– .

و ((بهذه النظرة الشريرة ينظرون إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام نظرة الحقد والكراهية ، ويخصُّون بها نبيّ الإسلام ، وخاتم الأنبياء ؛ محمَّداً ﷺ ؛ لأنّ رايته التي رفعها حطَّمت أحلام دعاة الإلحاد والوثنية ، فلم يجدوا مفرّاً من الاحتماء تحت رايته ظاهراً ، ليتحيّنوا الفرص في النيل من هذا الدين الربَّانيّ))[4] .

ثالثاً : موقف الدروز من القرآن الكريم :

يُنكر الدروز القرآن الكريم ، ويعتقدون أنَّه فريةٌ ، من قول البشر ، وأنَّ كتابهم المقدَّس هو "المصحف المنفرد بذاته" .

---

(١)– من مخطوط في تقسيم جبل لبنان ، نقلاً عن عقيدة الدروز للخطيب ص ١٧١ . والحركات الباطنيَّة له ص ٣٠٤ .

(٢)– انظر رسالة السيرة المستقيمة لحمزة بن علي ، نقلاً عن الحركات الباطنية في العالم الإسلامي للخطيب ص ٣٠٤ . وعقيدة الدروز له ص ١٧٢ .

(٣)– انظر : الحركات الباطنية للخطيب ص ٣٠٤ . وعقيدة الدروز له ص ١٧٣ .

(٤)– المرجع نفسه ص ٣٠٥ .

ويقولون في كتابهم -الذي زعموا أنّه مقدّس- : ((لقد ضلّ الذين جحدوا الحكمة ، واتبعوا فريةَ صحفٍ اكتتبوها ، فهي قبلة آبائهم ، يتلونها بكرةً وعشيًّا ، وقالوا هذا من عند الله المعبود ، ونسوا ما يتلون ... إنّ ما في أيديكم لباطلٌ وبُهتانٌ عظيمٌ ، افتريتموه أنتم وآباؤكم ..))[1] .

ومن يتأمّل في هذا الكلام، يتبيّن له أنّ حال هؤلاء كحال مسيلمة الكذّاب ؛ حين أراد أن يُقلّد كلام الله ، أتى بكلمات يضحك منها الصغير، فضلاً عن الكبير.

والحقيقة أنّ نفي الدروز عن القرآن الكريم أن يكون من كلام الله، وزعمهم أنّه فرية من كلام البشر، من الأمور التي تستوجب الحكم عليهم بأنّهم على دين غير دين المسلمين .

رابعاً : دعوى الدروز تناسخ الأرواح :

يعتقد الدروز بالتناسخ أو التقمّص ـ كما يحلو لهم أن يُسمُّوه ـ، ومعناه عندهم : انتقال الروح من جسم بشريّ إلى جسم بشري آخر ، استناداً إلى اعتقادهم في الروح أنّها لا تموت ، وإنما يموت قميصها ؛ فتنتقل إلى قميص آخر .

وهم بهذا المعنى يُخالفون النصيرية في معنى التناسخ ؛ إذ يقصر هؤلاء -أعني الدروز- التناسخ على الأجسام البشرية فقط[2] . بينما

(١)- المصحف المنفرد بذاته ص٢٤١-٢٤٢. وانظر ما كتبه الدكتور عبد المنعم النمر عن هذا المصحف في كتابه : الشيعة-المهدي-الدروز: تاريخ ووثائق ص ٢٦١-٢٧٠ .

(٢)- انظر: الموحدون الدروز وأصولهم لأمين محمّد طليع ص٩٩-١٠٠ . وطائفة الدروز لمحمد كامل حسين ص١٢٤-١٢٥. والحركات الباطنيّة للخطيب ص٣٣٩ . وعقيدة الدروز له ص ١٤٢ .

لا ينحصر التناسخ عند النصيرية بالأجسام البشرية ، بل يكون في غيرها أيضاً - كما مر[1] - .

فالدروز - إذاً - لا يؤمنون بالتناسخ على طريقة النصيرية ، لهذا كرهوا هذا اللفظ "التناسخ"، واستبدلوه بلفظ آخر "التقمص"، ورأوا **أنّ القول بالتناسخ بين عامة المخلوقات** -كما هو معتقد النصيرية- **لا يجوز للأسباب الآتية**[2] :

(١)- إنّ انتقال الروح إلى جسم حيوان غير بشريّ ظلمٌ لهذا الحيوان لعدم تعلّق الثواب والعقاب على غير النفس العاقلة .

(٢)- إنّ وقوع العقاب على النفس لا يصحّ إلا بعد مرورها في أجسام بشريَّة على مدى دهر طويل ، بحيث يمنحها ذلك فرصة الاكتساب ، والتطوّر ، والامتحان ، والتبدُّل ، لكي تحاسب حساباً عادلاً على مجموع ما اكتسبت .

<u>معنى العذاب والثواب عند الدروز :</u> والعذاب عند الدروز يعني انتقال الإنسان من درجة عالية إلى درجة دونها ، ويستمرّ تنقله من جسدٍ إلى جسدٍ آخر، حتى يصل إلى أقلّ الدرجات، وهو في أثناء ذلك تقلّ منزلته ، ويُعذّب في كل درجة بأنواع من العذاب؛ كعذاب الضمير، والندم على

---

(١)- انظر ص ١٤٦ من هذا الكتاب .

(٢)- انظر : مذهب الدروز والتوحيد لعبد الله النجّار -الدرزي المعاصر- ص ٦٢ . والحركات الباطنيَّة للخطيب ص ٢٣٩ . وعقيدة الدروز له ص ١٤٣ .

ما فات، وقلّة معيشته، وعمى قلبه في دينه ودنياه، ونحو ذلك[1]، ويزعمون أنَّ مصابَ ذوي العاهات ؛ كالأعمى، والأعرج، والأكمه، والأبرص، إنّما هو قصاص عن ذنوبهم في مدّة حياتهم السابقة[2] .

والثواب عند الدروز يكون بتنقل الإنسان بين الأجساد ، وارتفاعه أثناء ذلك من درجة إلى درجة أخرى[3] .

هل التقمص خاص بأبناء الطائفة الدرزية ، أو هو عام لكلّ البشر :

يزعم الدروز أنّ التقمص عام لكلّ البشر، لكنَّهم يرون أنَّ الروح في كلّ انتقال لها تحلّ في مولود جديد يحمل نفس مذهب الشخص السابق الذي فارقته ؛ فنفس الموحِّد تنتقل إلى موحِّد، ونفس المشرك تنتقل إلى مشرك، ولا تتغيَّر الأنفس، ولكنَّها تُغيِّر قمصانها .

ويتضمَّن التقمُّص عند الدروز أيضاً تمييزاً جنسيًّا ؛ فالذكر حين يموت يُولد ذكراً ، والأنثى أنثى[4] .

وعدد سكَّان العالم -عند الدروز- غير قابل للزيادة ولا النقصان منذ بدء الخليقة ، وسيبقى كذلك إلى الأبد ؛ لأنَّ العالم قد خُلِق دفعة واحدة ،

---

(١)-انظر : مذهب الدروز والتوحيد لعبد الله النجّار -الدرزي المعاصر- ص ٦١-٦٢ . والحركات الباطنيَّة في الإسلام لمصطفى غالب -الإسماعيليّ المعاصر- ص٢٦٣.

(٢)- انظر من كتبهم الدروز والثورة السورية لكريم ثابت ص٤٨.وانظر أيضاً: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ص٩٣/١.والحركات الباطنية للخطيب ص٢٤٢.

(٣)- انظر الحركات الباطنيَّة في الإسلام لمصطفى غالب -الإسماعيليّ المعاصر- ص٢٦٣ . والحركات الباطنيَّة في العالم الإسلامي للدكتور الخطيب ص ٢٤٠ .

(٤)- انظر : أضواء على مسلك التوحيد لسامي مكارم -الدرزي المعاصر- ص ١٢١-١٢٢ . والحركات الباطنية في العالم الإسلامي للخطيب ص ٢٤٢ .

والبشر خُلِقوا سويَّة ، وليسوا بمتناسلين من أب واحدٍ، والذي يموت من البشر تنتقل روحه إلى جسدٍ يُولد جديداً ، ويكون عدد الموتى مساوياً لعدد المواليد ، حتى يظلّ عدد سكان العالم دون زيادة أو نقصان–على حدّ زعمهم–[1] .

ومن هنا نعرف السرّ الذي لأجله لا يقبل الدروز دخول غيرهم في مذهبهم ، ولا يعترفون بخروج أي واحد منهم عنه ، ولو كان تركه وهو حي طائع مختار ؛ لأنّهم يزعمون أنّ روح الدرزي في نقلتها أو تقمصها الجديد ستحلّ في جسد مولود يحمل نفس المعتقد ، وعلى نفس المذهب .

فلا فائدة على هذا من دخول الآخرين في مذهبهم ؛ لأنّ أرواح الآخرين سترجع إلى مذاهبهم القديمة ثانية إذا ماتوا[2] .

اعتقاد الدروز بـ " النطق " :

نتيجة لاعتقاد الدروز بالتقمص ، نراهم أيضاً يعتقدون بالنطق ، وهو يعني أنّ الروح حين تنتقل من جسدٍ إلى جسدٍ آخر ، تحمل معلومات عن دورها في الجسد السابق ؛ أي في الجسم الذي كانت تتقمّصه قبل قميصها الحالي .

---

(١)– انظر: الدروز والثورة السورية لكريم ثابت الدرزي ص٣٤. وطائفة الدروز لمحمد حسين ص ١٠٩–١١٠. والحركات الباطنيّة للخطيب ص٢٤٠. ونقل كلامهم هذا من رسالة لهم وُسمت بـ"رسالة من دون قائم الزمان والهادي إلى طاعة الرحمن".

(٢)– انظر : الدروز والثورة السورية لكريم ثابت ص ٤٧ . ومخطوطة في تعليم الديانة الدرزية – جواب السؤال ٢٠– نقلاً عن الحركات الباطنية للخطيب ص ٢٤١ .

وفي هذه الحالة تتحدَّث أو تنطق بما تذكره من وقائع عن حياتها السابقة[1] .

ومعتقد النطق هذا متأصِّلٌ في نفوس الدروز المعاصرين، وهم يُؤلِّفون الكتب، ويتناقلون كثيراً من القصص الخرافيَّة التي يُحاولون من خلالها تدعيم هذا المعتقد .

والناطق باسم مشيخة عقل الدروز لا يتردّد في تأييد هذا المعتقد ؛ فيقول : ((ويُمكننا القول أنَّ منطق عمليَّة التقمُّص لا يتعارض مع تذكُّر الماضي، خاصَّة عندما نُدرك أنَّ نزعات الفكر اللطيفة حسب عقيدة التوحيد تنطوي عند الموت في أعماق النفس المنتقلة من جسدٍ إلى جسدٍ. وهذه النزعات والأفكار اللطيفة كبذور انطلاقة الحياة التالية، هي التي تُحدِّد وضع التقمّص المقبل؛ فلا بُدّ لبعض الأذهان إذا صادفت بعض الحالات المناسبة أن تتذكَّر الماضي المباشر الذي كانت تعيش فيه))[2] .

والحقيقة أنَّ التناسخ ((في حكم الإسلام عقيدة باطلة تُؤدِّي إلى الكفر ؛ لأنَّ الأخبار اليقينيَّة التي جاءت عن طريق القرآن والرسول ﷺ بيَّنت بُطلان هذا الاعتقاد، وأنَّ الإنسان بعد موته يُسأل في القبر))[3] .

(١)- انظر : إسلام بلا مذاهب لمصطفى الشكعة ص ٢٨٠ . والحركات الباطنيَّة في العالم الإسلامي للخطيب ص ٢٤١ . وعقيدة الدروز له ص ١٤٧ .

(٢)- أضواء على مسلك التوحيد لسامي مكارم -درزي معاصر- ص ١٢٧ .

(٣)- الحركات الباطنيَّة في العالم الإسلامي للخطيب ص ٢٤٤ .

خامساً : معتقد الدروز في اليوم الآخر :

لا يؤمن الدروز باليوم الآخر، ولا الحساب، ولا الثواب، ولا العقاب، كما نعتقد نحن المسلمون اعتقاداً مبنياً على الكتاب والسنة .

وإنّما يتمّ ذلك كلّه في الدنيا عن طريق التقمّص ، وما تلاقيه الروح خلال تنقلها من النعيم ، أو العذاب الأليم .

ولهم يوم يؤمنون بقدسيّته وأهميته ، ويصفونه بأنّه يوم القيامة ؛ قيامة معبودهم وإلههم الحاكم مرة أخرى في صورة ناسوتيّة؛ حيث يخرج من بلاد الصين وحوله يأجوج ومأجوج ، فيأتي الكعبة فيهدمها ، ويفتك بالمسلمين والنصارى في جميع الأرض(١) .

يقول أحد الدروز مخبراً عمّا يجري بعد ظهور الحاكم : ((.. يهدم الموحّدون الكعبة ، ويسحقون المسلمين والنّصارى في جميع أنحاء الأرض ، ويملكون العالم إلى الأبد ، ويسطون سلطانهم على سائر الأمم ، ويفترق النّاس عندئذٍ إلى أربع فرق : الأولى : الموحّدون ، والثانية : أهل الظاهر ؛ وهم المسلمون واليهود ، والثالثة : أهل الباطن ؛ وهم النصارى والشيعة ، والرابعة : المرتدّون ؛ وهم الجُهّال الجهلاء . ويعمد حمزة إلى أتباع كلّ طائفة غير الموحّدين فيدمغهم في الجبين واليد بما يُميّزهم من غيرهم،

(١)- انظر : طائفة الدروز لمحمد كامل حسين ص ١٢٤-١٢٥. والحركات الباطنية في العالم الإسلامي للخطيب ص ٢٣٥-٢٣٦ .

ويفرض عليهم الجزية وغيرها من فروض الذلّة والطاعة. وأمّا أصحابه : فالعقلاء منهم يُصبحون أرباب السلطة، والمال، والجاه في سائر أنحاء الأرض))[1] .

والدروز يذكرون لهذا اليوم علامات تسبق مجيئه ، وتدلّ عليه ، منها[2] :

(١)- عندما يتسلّط اليهود والنصارى على البلاد .

(٢)- عندما يتملّك اليهود بيت المقدس .

(٣)- عندما يستسلم النّاس إلى الآثام والشهوات، ويأخذون بالآراء الضالّة

فعند ظهور هذه العلامات، يظهر إلهم ومعبودهم -الحاكم- في صورته الناسوتيّة.

سادساً : موقف الدروز من صحابة رسول الله ﷺ :

يسبّ الدروز الصحابة سبّاً فاحشاً ، سيّما من أطفأ منهم نار الفرس المجوس ؛ أعني الشيخين أبا بكر وعمر رضي الله عنهما .

لذلك نجدهم يُطلقون عليهم أشنع الأوصاف القبيحة، وأقبح الشتائم الشنيعة ؛ فيصفون أبا بكر وعمر بأنّهما الفحشاء والمنكر اللذين نُهينا

---

(١)- نقل ذلك عنهم : محمد عبد الله عنان في كتابه : الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية ص ١٤٧-١٤٨. وانظر: الحركات الباطنية للخطيب ص ٢٣٥-٢٣٦ ، ٢٤٨-٢٥٠ . وعقيدة الدروز له ص ١٦٦-١٦٧ .

(٢)- انظر طائفة الدروز لمحمد كامل حسين ص١٢٤.وعقيدة الدرور للخطيب ص١٦٥ .

عنهما[١] . ولا يكتفون بسبّ الشيخين فحسب، بل يسبُّون بقيَّة الصحابة ﷺ ، كديدن سائر فرق الرافضة .

وهذا يدلّ على أنّ مؤسّس المذهب الباطني قد ترك بصماته على سائر الفرق الباطنية ، وغذَّاهم بمعتقد الرفض ، إلى جانب معتقد الباطن .

المسألة الخامسة : موقف الدروز من التكاليف الشرعيَّة

يعتقد الدروز أنَّ التكاليف الشرعيَّة إصر وأغلال لا يضيرهم تركها، ولا يجب عليهم أداؤها، ويُصرِّحون في كتبهم ورسائلهم بإبطال كلّ فرائض الدين الظاهرة ، والعبادة العمليَّة، وإلغاء كلّ أركان العبادة[٢] ؛ لأنّ مسلك التوحيد؛"توحيد معبودهم الحاكم" -الذي سلكوه-: ((تجاوز الدعائم الإسلاميَّة من حيث معناها الماديّ الظاهر ليسموا بها إلى معانيها ومقاصدها الحقيقيَّة))[٣] -على حدّ زعمهم- .

((وقد خصَّص حمزة إحدى رسائله الكبرى لإثبات سقوط فرائض الإسلام ، وتجاوزها حتى بمعناها الباطن ، والتي تقول به عقائد الإسماعيلِيِّين -وهي العقيدة التي استقى منها حمزة أكثر عقائد طائفته- ، وعنوان هذه الرسالة هو "الكتاب المعروف بالنقض الخفي" ، وقد حاول

---

(١)- انظر الحركات الباطنية في العالم الإسلامي للخطيب ص ٣٠٤ . وعقيدة الدروز له ص ١٧١-١٧٢ .

(٢)- انظر : طائفة الدروز لمحمد كامل حسين ص ١٢١ . وأضواء على العقيدة الدرزيَّة للفوزان ص ٦١ . والدروز لسليم أبو إسماعيل ص ١٣٤ .

(٣)- أضواء على مسلك التوحيد لسامي مكارم -الدرزي المعاصر- ص ١١٢ .

فيها حمزة أن يُبرهن أنَّ أعمال الحاكم بصفته الإله المعبود قد بيَّنت وأظهرت نسخ شريعة وأركان الإسلام ظاهرها وباطنها))[1] .

وقد استعاض حمزة ومن تبعه من الدروز عن أركان الإسلام -المنسوخة بزعمهم- بفرائض توحيديَّة ذات صلة وثيقة بمعتقدهم في إلههم الحاكم[2].

= **فاستعاضوا عن الشهادتين** بتوحيد مولاهم الحاكم وعبادته[3] ، وقالوا : إنَّ الشهادتين تدلاَّن على عبادة الحاكم ، ولا تدلاّن على ما يقصده أهل السنَّة ، ولا الإسماعيليَّة أيضاً .

= **وزعموا أنَّ الصلاة** : صلة قلوب الدروز بعبادة إلههم الحاكم ، على يد خمسة حدود ؛ هم أنبياء الحاكم الخمسة، الذين أبدعهم من نوره، وظهروا معه في جميع ظهوراته ، -وحمزة بن علي الزوزني واحدٌ منهم[4]-

فمعرفة هؤلاء الخمسة وحبهم: هي الصلوات الخمس في نظر الدروز.

= **والصوم عندهم** : صيانة قلوبهم بتوحيد مولاهم الحاكم .

---

(١)- الحركات الباطنية في العالم الإسلامي للخطيب ص ٢٧٨ .

(٢)- انظر المراجع التالية: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي للخطيب ص٢٧٨-٢٨٤ . وعقيدة الدروز له ص٢٢٧-٢٢٨. والشيعة-المهدي-الدروز للنمر ص٢٥٧. وإسلام بلا مذاهب للشكعة ص ٢١٢. ومذهب الدروز للنجَّار ص ١٤٨ . وأضواء على العقيدة الدرزية للفوزان ص٦٢ .

(٣)- انظر من كتبهم مخطوط "ذكر ما يجب أن يعرفه الموحِّد ويعتقد به" -نقلاً عن الحركات الباطنية للخطيب ص ٢٧٨ . وعقيدة الدروز له ص ٢١٧- .

(٤)- انظر : الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ص ٢٥٤-٢٧٥ . وعقيدة الدروز له ص ١٤٩-١٦٥. وطائفة الدروز لمحمد كامل حسين ص ١١٠ . وأضواء على العقيدة الدرزية للفوزان ص ٢٨-٢٩ ، ٣٥-٤٠ .

= **والزكاة عندهم** : تزكية قلوبهم بعبادة الحاكم، وترك ما كانوا عليه قبل معرفة الحاكم .

= **ولا يرى الدروز فرضيَّة الحجّ** -كموقفهم من باقي الأركان- ، ولا يؤمنون بمناسكه ، بل يُسفِّهونها ، ويزعمون أنَّها مظاهر وثنيَّة . ويعتقدون أنَّ الحج الحقيقيّ هو توحيد الحاكم ، لا المجيّ إلى مكة ، والطواف ، والسعي ، والرمي ، والوقوف بعرفة ، إلى آخر الشعائر .

= **أمَّا الجهاد** : فقد أسقطوه عن النَّاس ، وزعموا أنَّ الجهاد الحقيقيّ هو السعي والاجتهاد في توحيد الحاكم ومعرفته ، وعدم الإشراك به .

والذي يُلاحظ من خلال الاطلاع على الرسائل التي كتبها الدروز ، أو المصحف الذي كتبوه بأيديهم ((أنَّ نقض الشريعة الإسلاميَّة ، والاستهزاء بأركانها ورسولها صلوات الله عليه ، هما الشغل الشاغل لدعاة الدروز، باعتبار أنَّ الإسلام هو عدوّهم الأوَّل، وتقويض أركانه -كما يتوهّمون- يُمهِّد لهم الطريق لما يُريدون وما يبتغون))(١) .

المسألة السادسة : التقسيمات الدينيّة عند الدروز

ثـمَّـة درجات اجتماعيَّة في الديانة الدرزيَّة ، هي(٢) :

---

(١)- الحركات الباطنية في العالم الإسلامي للخطيب ص ٢٨٢ .

(٢)- انظر : عقيدة الدروز للخطيب ص ٢٣٨-٢٤٠ . والحركات الباطنيَّة له ص ٢٨٥-٢٩٢. وطائفة الدروز لمحمد كامل حسين ص٣١-٣٢ . والشيعة-المهدي-الدروز للنمر ص ٢٥٩-٢٦٠ . والتآلف بين الفرق لمحمد حمزة ص ١٢٢-١٢٣ ودراسات في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة للأمين ص ١٥٣

(١)- الروحانيُّون أو العُقَّال : وهؤلاء الذين بيدهم أسرار الطائفة ، وهم ينقسمون إلى ثلاثة أقسام : رؤساء ، وعقلاء ، وأجاويد .

(٢)- الجثمانيُّون أو الجُهَّال : وهؤلاء الذين ليس لهم الحقّ في معرفة أسرار الطائفة .

= **أمَّا العقَّال أو الروحانيُّون فقد تقدَّم أنَّهم ينقسمون إلى ثلاثة** أقسام، وهذه الأقسام الثلاثة : طبقات ؛ دنيا ، ووسطى ، وعليا .

١- فالطبقة الدنيا من العقَّال لهم الحقّ في سماع مقدَّمات كتابهم المقدَّس فقط. وتعرف هذه الطبقة بالطبقة الثالثة .

٢- والطبقة الوسطى من العقَّال لهم الحقّ في سماع مقدِّمات كتابهم المقدَّس ، وبعض الرسائل البسيطة التي تخلو من التأويلات. وهذه هي الطبقة الثانية .

٣- والطبقة العليا من العقَّال لهم وحدهم الحقّ في سماع أسرار عقيدتهم العليا.

((ويُعرف المكان الذي يجتمع فيه عُقَّال الدروز ، ويقيمون فيه عبادتهم بـ "الخلوات"؛ حيث تتلى فيها كلمات الوعظ، ورسائل الدروز . وبداية الخلوة تكون للجهَّال فقط ، فيوعظون بأمور عامَّة ، ثمّ يُطلب منهم الخروج ، ثمّ تُتلى بعض الرسائل البسيطة ، فتخرج الطبقة الدنيا من العقَّال ، وبعد ذلك تتلى بعض الرسائل الأُخرى ، فتخرج الطبقة الثانية ،

بحيث لا يبقى إلاَّ رجال الدرجة الأولى الذين لهم وحدهم الحقّ في سماع الأسرار العليا لعقيدتهم))[1] .

ويحقّ للقارئ الكريم أن يتساءل عن هذه التقسيمات : أهي خاصَّة بذكورهم فقط ، أم أنّ نساءهم ينقسمون كانقسام رجالهم ؟

والجواب : نعم ! إنَّ النساء في المجتمع الدرزي ينقسمن إلى عاقلات وجاهلات ـ مثل الرجال تماماً ـ ؛ لا فرق بين المرأة والرجل في ذلك[2] .

وبهذا يختلف موقف الدروز من المرأة عن موقف النصيريَّة منها ؛ فالمرأة الدرزية لم تُحرم من تعلّم العقيدة الدرزية ، كما حصل لأختها النصيريّة .

بين النصيرية والدروز

يتفق النصيرية مع الدروز في أمور ، ويختلفون في أمور أخرى[3] :

ولكن ينبغي أن نلاحظ أنَّ بين الفرقتين عداوة شديدة ، بسبب تباين أفكارهم حول دعوى الألوهية .

الأمور التي تتفق عليها الفرقتان :

(١)- عقيدة الطائفتين باطنيَّة ، وهما من الغلاة .

---

(١)- الحركات الباطنية في العالم الإسلامي للخطيب ص ٢٨٥ .

(٢)- انظر: أضواء على العقيدة الدرزية للفوزان ص ٧٦ . ودراسات في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة للأمين ص١٥٠. وطائفة الدروز لمحمد كامل حسين ص٣٢ .

(٣)- انظر : فرق معاصرة تنتسب للإسلام للدكتور غالب علي عواجي ٤٠٠/١-٤٠١. والحركات الباطنيَّة في العالم الإسلامي للخطيب ص ٤٣١-٤٣٤

(٢)- الطائفتان سلكتا مسلك التكتُّم على معتقداتهم الضالَّة ، فلا تُطلعان أحداً على أسرار مذهبهم ، ولا على كتبهم السرية .

(٣)- الطائفتان تتفقان في التشديد على التقية ، والتزام السرية التامة .

(٤)- الطائفتان لا تأخذان بظواهر النصوص ، وإنّما يؤوّلونها تأويلاً باطنيّاً .

(٥)- الطائفتان تقولان بالتناسخ .

(٦)- الطائفتان تنضح أفكارهما بالمجوسيّة، والوثنيّة، ويتستّر أصحابهما بالتشيع لأهل البيت، وبالإسلام لتحقيق ما يهدفون إليه من إعادة المجوسية، وفرض هيمنتها .

(٧)- الطائفتان متفقتان على أنّ الحج ظاهرة وثنية، وأنه كفر وعبادة أصنام .

الأمور التي تختلف فيها الفرقتان :

(١)- النصيرية أقدم من الدروز في الظهور .

(٢)- النصيريَّة انشقت عن الإثني عشرية ، والدروز انشقت عن الإسماعيليّة .

(٣)- يزعم الدروز أنَّ الناس خلقوا دفعة واحدة؛ فهم لا يزيدون ولا ينقصون، وكلما مات إنسان تحوَّلت روحه إلى جسم جديد، وهكذا. ولا يقول النصيرية بهذا.

(٤)- النصيرية تقول بألوهية علي بن أبي طالب ، والدروز يقولون بألوهية الحاكم العبيديّ .

(٥)- الشرك عند الدروز عدم الاعتراف بإفراد ألوهية الحاكم ، بينما الشرك عند النصيرية : عدم الاعتراف بإفراد ألوهية علي ﷺ .

(٦)- التناسخ عند النصيريّة يُعمّمونه في كلّ شيء ؛ فيشمل النسخ، والمسخ، والفسخ، والرسخ. أما عند الدروز فهو بين البشر فقط.

(٧)- يطلق الدروز على انتقال الروح من جسد آدمي إلى جسد آدمي آخر اسم "التقمّص" ؛ إذ الجسد البشري في عقيدة الدروز ثوب أو قميص للروح ، تتقمص به الروح عند الولادة ، وتنتقل منه بالموت فوراً إلى جسد مولود إنساني آخر . أما النصيرية : فيسمونه نسخ .

(٨)- الروح تنتقل عند الدروز فور موتها إلى جسد مولود إنساني يحمل نفس الأفكار والمعتقدات . بينما يمكن للروح أن تنتقل عند النصيرية إلى جسد آدمي آخر يحمل معتقدات مخالفة ، وأفكاراً مغايرة .

(٩)- الجنة عند الدروز: معرفة الدعوة الدرزية، والجحيم عندهم: الكفر بها . والجنة عند النصيرية: معرفة ألوهية علي بن أبي طالب، والجحيم عندهم الكفر بها ، أو الجهل بها .

(١٠)- التأويل الباطني للتكاليف الشرعية عند الدروز يختلف عنه عند النصيرية .

المطلب الرابع

البابيَّة

النشأة ـ وأخطر المعتقدات

تمهيد : البابيَّة من الفرق الباطنيَّة التي ظهرت في العصر الحديث ، وألْقَتْ بثقلها في المجتمع الإسلاميّ -مدعومةً من أعداء الإسلام- ، هادفة إلى إخراج المسلمين من عقيدتهم الإسلاميَّة ، وتشكيكهم في رسالة نبيِّهم محمَّدﷺ ، وأنَّه خاتم المرسلين .

وتُعرَّف البابيَّة اصطلاحاً : بأنَّها إحدى فرق الباطنيَّة، نشأت وتربَّتْ في أحضان الشيعة الاثني عشريَّة، ثمّ انشقت عنها ، وأتت بمعتقدات فاسدة ؛ أشهرها زعمهم أنَّ روح المهدي المنتظر قد حلَّت في أئمَّة البابيَّة ، وأنَّ الشريعة البابيَّة قد نسخت بمجيئها شريعة الدين الخاتم ؛ الإسلام .

وللحديث عن هذه الفرقة ، ونشأتها ، وأخطر معتقداتها ، قسَّمت هذا المطلب إلى مسائل :

<u>المسألة الأولى : الاسم الذي أطلق على هذه الفرقة ، وسبب التسمية</u>

الاسم الذي أُطلق على هذه الفرقة ، هو : "البابيَّة" ، نسبة إلى الباب .

وسُمِّيت البابيَّة بهذا الاسم لدعوى مؤسِّسها أنَّ روح المهدي المنتظر -القائم، صاحب الزمان، الإمام المنتظر؛ كما يحلو لهم أن يُسمُّوه- قد حلَّت فيه، فصار وكيله، والسفير بينه وبين الخلق، والباب الموصل إليه[1].

---

(١)- انظـر : البابية لإحسان إلهي ظهير ص ٥٦، ١٦١ . والمذاهب المعاصرة لعبدالرحمن عميرة ص ٢٥٣ . والتآلف بين الفرق لمحمَّد حمزة ص ١٨٣-١٨٤ .

المسألة الثانية : أصول البابيّة ، ونشأتها

البابيَّة -كما مرّ معنا في تعريفها- نشأت في أحضان الشيعة الاثني عشريَّة .

وفكرة "الباب" للمهدي المنتظر وُجِدَتْ قديماً عند هذه الفرقة ؛ بعد وفاة الإمام الحادي عشر عندهم[1] ، ولا زالت من معتقداتهم إلى وقتنا الحاضر .

يتحدَّث ابن بابويه القمّي -أحد علماء الاثني عشريَّة ، والملقَّب عندهم بالصدوق- عن معتقدهم في المهدي المنتظر ، فيقول : ((وله إلى هذا الوقت من يدَّعي من شيعته الثقات المستورين أنَّه بابٌ إليه، وسببٌ يؤدِّي عنه إلى شيعته أمره ونهيه))[2] .

وفكرة الباب هذه قد تلقَّفها في العصر الحاضر بعض علماءِ الاثني عشريَّة ؛ فزادوا عليها، وغلَوْا فيها، حتى أخرجوها بالصورة التي وُجِدَت عليها عند البابيَّة .

لذلك فإنَّ الكلام عن هذه الفكرة يجرُّنا إلى استعراض أقوال أولئك ، والحديث عن أخطر المعتقدات التي نادوا بها ؛

فأوَّل من غلا في معتقد الباب في العصر الحديث : أحدُ علماء الاثني عشريَّة ، المدعو "أحمد بن زين الدين بن إبراهيم الأحسائي" المولود في قرية

(١)- انظر ص ١٣٤ من هذا الكتاب. وانظر البابيَّة للدكتور محمد عبده يماني ص٤٢-٤٦.
(٢)- إكمال الدين وإتمام النعمة للصدوق ص ٥٦ .

"المطير" في الأحساء سنة ١١٦٦هـ، والمتوفى سنة ١٢٤١هـ، والذي لقَّبه أتباعه بـ"الشيخ"، وانتسبت إليه الفرقة التي أُطلق عليها فيما بعد اسم "الشيخيَّة"(١) .

وقد كان الأحسائي في أوَّل أمره من كبار علماء الإمامية الإثني عشرية، لكنَّه ضمّ إلى معتقد الرفض معتقدَ الباطنية الغلاة ، فخرج على إجماع تلك الطائفة .

وقد كانت عنده أفكار خارجة عن الإسلام، تفوح منها رائحة الاعتقاد بالحلول؛ منها –على سبيل المثال لا الحصر– :

(١)– قوله : إنّ الله تجلّى في عليّ وأولاده الأحد عشر؛ فهم مظاهره ، وحملة صفاته ونعوته ، والعلّة المؤثّرة في وجود المخلوقات ؛ إذ هم الذين يخلقون ويرزقون، ويُحيون ويميتون، وإن كان الله –في الحقيقة– هو المحيي والرزَّاق، إلاَّ أنَّه لعزّته لا يُباشر الأمور بنفسه، ولكنَّه يتركها لهم(٢) .

(٢)– قوله : إنّ اللوح المحفوظ هو قلب الإمام المحيط بكلّ السموات وكلّ الأرضين .

(١)– انظر : روضات الجنّات للخوانساري ص ٤١٦. والبابية والبهائية لعبدالرزاق الحسني ص ١٦ . والنحلة اللقيطة "البابية والبهائيّة" للنمر ص ١٥ .

(٢)– انظر : عقيدة الشيعة لعلي الحائري ص ٩–١١ . والبابية لإحسان إلهي ظهير ص١٥٤–١٥٥، –ونقل ذلك عن المستشرق البريطاني ادوارد براون في كتابه "مقدّمة نقطة الكاف"– . والنحلة اللقيطة للنمر ص١٥–١٦، ٢١–٢٢. وحقيقة البابية والبهائية لمحسن عبد الحميد ص ٣٥–٣٦.

(٣)- زعمه أنّ المهدي يحلّ في أيّ رجل كان ، فيكون له صفة الباب[١] .

(٤)- زعمه أنّ روح المهدي حلّت فيه ، فصار هو الباب إلى المهدي[٢] .

(٥)- إنكاره للمعاد والبعث الجسمانيّ مطلقاً[٣] .

(٦)- إيمانه بالرجعة ، -ولكن ليس كإيمان الاثني عشرية بها-؛ لأنه حكم بموت الإمام الثاني عشر ، وبأنّ روحه طارت إلى الملأ الأعلى ، ولكنها ستعود لتحلّ مرة أخرى بجميع خصائصها في إنسان جديد يولد ولادة حقيقية من أب وأم جديدين، غير والدي الإمام الثاني عشر الغائب[٤] .

وبعد وفاة الأحسائي ، خلفه أكبر تلامذته؛ كاظم الرشتي -نسبة إلى "رشت" في إيران ؛ حيث ولد سنة ١٢٠٥هـ-؛ فشكّلت أقواله بالإضافة إلى أقوال شيخه النواة الأولى لفرقة البابية[٥] .

والبابيُّون وخلفاؤهم البهائيّون يحترمون الأحسائي، وتلميذه الرشتي، ويسمونهما : "النورين" .

---

(١)- انظر البابية لإحسان ص ١٥٥ .

(٢)- انظر المصدر نفسه .

(٣)- انظر : النحلة اللقيطة للنمر ص ١٦ . والبابيَّة لإحسان ص ١٥٤ .

(٤)- انظر : البابية لإحسان إلهي ظهير ص ١٥٣ . ودائرة المعارف للبستاني ٥/٢٦ .

(٥)- انظر : النحلة اللقيطة للنمر ص ١٧ .

ومن آراء الرشتي ومعتقداته التي زادها على معتقدات شيخه :

(١)- قوله بأنّ روح الباب حلّت فيه بعد شيخه أحمد الأحسائي .

(٢)- ثمّ تبشيره لأتباعه -بعد مدة- بظهور المهدي نفسه ؛ فقد ((كان يبشّر تابعيه ومريديه وتلاميذه باقتراب ظهور المهدي ، ودنوّ قيام القائم المنتظر ، بموجب العلامات والأمارات والآثار والإشارات))[1] .

وقد عمل الرشتي هذا على نشرِ أفكار شيخه ، وأدخل الكثيرين في مذهبه ومذهب شيخه ، حتى صار لفرقة "الشيخية" كيان مستقل .

وقد أثّر الرشتي هذا على تلميذه "علي محمد الشيرازي"، الذي تزعّم فيما بعد الدعوة البابية التي ظهرت في إيران؛ البلد الذي كان مرتعاً خصباً للنزعات الباطنيّة[2] وبلداً مضيافاً لكثيرٍ من الدعوات المناوئة للإسلام .

والحديث عن نشأة البابيّة يجرُّنا إلى استعراض حياة مؤسِّسها بإيجاز؛ لما بين الاثنين من تلاحمٍ وثيق لا يخفى على الناظر في تاريخ هذه الفرقة الهدّامة .

فزعيم البابيّة الأول[3] : هو علي بن محمّد رضا الشيرازي ، ولد في بلدة شيراز -جنوب إيران-، سنة ١٢٣٥هـ. مات أبوه وهو طفل صغير، فكفله خاله . وحين بلغ السادسة من عمره أُرْسِلَ ليتعلّم على يد الشيخ عابد -أحد تلاميذ الرشتي- مبادئ القراءة والكتابة . لكنّه لم ينل في

---

(١)- البابيّة لإحسان ص١٥٥، ونقل هذا النصّ من كتاب "الكواكب" ص٢٤ -ط فارسيّ- .

(٢)- انظر النحلة اللقيطة للنمر ص ٢٩ .

(٣)- انظر : البابية ليماني ص ٣٥-٣٦ . والبابية لعبدالله صالح الحموي ص ١١ .

مدرسته التي أُطلق عليها اسم : "قهوة الأنبياء والأولياء"، سوى قسط ضئيل من التعليم .

وبعدما عَزَفَ عن الدراسة : أشركه خاله في تجارته "بيع الأقمشة"، فترك شيراز إلى مدينة "بوشهر" ؛ الميناء البحري التجاري على الخليج .

اتصاله بالرشتية(١) : حين بلغ السابعة عشرة من عمره، اتصل به أحد دعاة الرشتية، ويُسمّى جواد الكربلائي الطباطبائي، فعلَّمه أفكار الشيخية، وألقى في مسامعه معتقداتها في المهدي المنتظر، وأوهمه أنه ربما يكون هو نفسه -أعني علي الشيرازي- المهدي المنتظر؛ لظهور علامات فيه تدلّ على ذلك -حسب زعمه- .

وقد وقع الشيرازي في **الفخ،فترك** التجارة، ومارس شتى الرياضات-ومنها الوقوف في حرّ الظهيرة، تحت أشعة الشمس المحرقة، على سطح داره عاري البدن، مكشوف الرأس، يستقبل قرص الشمس-؛ فاعتراه الذهول والوجوم، وتأثّر عقله، وبقي شيطانه الإنسي -جواد الكربلائي- ملازماً له، يُلقي في روعه الوساوس نفسها، حتى مال إليه ، وصدّق مزاعمه(٢) .

لقاؤه بكاظم الرشتي(٣): حين اشتد ذهوله، واعترته الوساوس، وأصابه الهوس، أشفق عليه خاله، وأخذه إلى النجف وكربلاء لزيارة المشاهد التي

---

(١)- انظر: البابية ليماني ص ٣٦-٣٨ . والبابية لإحسان ص ٤٩-٥٠ . والبابية للحموي ص ١١ . والتآلف بين الفرق لمحمد حمزة ص ١٨٣ .

(٢)- انظر البابية لإحسان ص ٥٠-٥١ .

(٣)- انظر : المرجع نفسه ص ٥٢-٥٤ . والنحلة اللقيطة للنمر ص ١٨-١٩ .

يُقدِّسونها -على عادة الرافضة في عمارة المشاهد والتبرُّك بها-، وهناك التقى بكاظم الرشتي ، وبدأ يتردّد على مجلسه، ويتلقّى عنه أفكار وآراء الشيخية .

وقد "وافق شنّ طبقة" ؛ فالرشتي -هذا- كان قد صار له مدة يُبشّر بقرب ظهور المهدي المنتظر ، وتأخّر تحقق بشارته ؛ فوقع اختياره على المهووس هذا ليجعل منه مهدياً منتظراً ، فأخذ يُلمِّح أمام تلاميذه إليه، ويُكرمه ، ويُبالغ في إكرامه وإجلاله، ويردّد شعراً في مدحه :

يا صغير السنّ يا رطب البدن — يا قريب العهد من شرب اللبن

ما بعد الرشتي: وبعد موت الرشتي سنة ١٢٦٠هـ، لم يجد أتباعه شخصاً من تلامذته يُجمعون عليه، ويلتفُّون حوله، سوى علي محمد الشيرازي؛ الذي كان موضع إشارات شيخهم الرشتي وتلميحاته حال حياته، والذي أعلن-بعد وفاة الرشتي مباشرة- أنّ روح المهدي قد حلَّت فيه -كما حلَّت قبله بالأحسائي والرشتي-، فصار هو الباب الموصل إلى المهدي(١) .

وقد التفّ حوله أولاً عددٌ من أتباع الرشتي ، أشهرهم ثمانية عشر شخصاً ، جمعهم الباب في حروف "حي" (ح+ي= ١٨)، وزعم أنهم دعاة له، ووزَّعهم على أقاليم مختلفة في إيران ، وتركستان ، والعراق ؛ للدعوة إليه(٢) .

---

(١)- انظر النحلة اللقيطة للنمر ص ٢٠ ، ٢٩ . والبابية لإحسان ص ٥٦ .

(٢)- انظر : النحلة اللقيطة للنمر ص ٢٩ . والبابيَّة لإحسان ص ٥٧-٥٨ ، ١٦٢ .

تدرُّج الشيرازي في دعاويه الكاذبة[1] :

لـم يدَّع الشيرازي مباشرة -بعد موت الرشتي- أنَّه نبيّ ، أو رسول ، وإنَّما تدرَّج في دعاويه على النحو التالي :

(١)- ادّعى أولاً أنّ روح المهدي قد حلَّت فيه فصار هو الباب الموصل إليه .

(٢)- ثمّ ادّعى بعد ذلك أنَّه هو المهدي المنتظر .

(٣)- ثمّ صار يتخيَّل أنَّه يُوحى إليه؛ فادّعى النبوة، وزعم أنَّه نبيّ ذو شريعةٍ ناسخةٍ للشريعةَ الإسلاميَّة، وألَّف كتاباً أسماه "البيان" زعم أنَّه ناسخ للقرآن الكريم.

(٤)- ادّعى قبل أن يُقتل أنَّه حقيقة كلّ قديس ، ونبيّ ، ورسول .

(٥)- زعم قبل أن يُقتل أنَّه المظهر الإلهي، وأنَّ الحقيقة الإلهية حلَّت فيه أتمّ حلول ، بل تمادى في دعواه ، حتى زعم -قبّحه الله- أنَّه هو الله نفسه .

صلة البابية بأعداء الإسلام[2] :

حين أعلن الشيرازي أنَّه هو الباب، وابتدع معتقدات تُخالف دين الإسلام ، سارع زعماء الإنجليز والروس إلى حمايته ، وحماية طائفته .

---

(١)- انظر : البابيَّة لمحمد عبده يماني ص ٣٩-٤٠ . والبابيَّة للحموي ص ١٢-١٤ . والبابيَّة لإحسان ص ٥٦ ، ١٥٨-١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٨-١٧٠ .

(٢)- انظر : البابيَّة للحموي ص ٣٥-٤٠ . والنحلة اللقيطة للنمر ص ٣١-٤٢ . والبابيَّة ليماني ص ٢٨ . والبابيَّة لإحسان إلهي ظهير ص ٦٠-٦٥ .

ولم يكتفوا بهذا بل أمدّوهم بالأسلحة الخفيفة والثقيلة، وساعدوهم على مهاجمة حكوماتهم في أماكن كثيرة .

وقد فتحت الحكومة الروسية أبواب البلاد على مصراعيها للفرقة البابية.

وكان للمترجم الروسي "كيناز الجوركي" نشاط قوي في دفع الميرزا "علي محمد" إلى زعامة البابية ، وادعاء المهدوية .

نهاية الشيرازي[1] :

اتخذ حاكم شيراز "حسين خان" موقفاً حازماً ضدّ الباب الشيرازي وجماعته ، فقد : استدرجه، وألان له القول، واعتذر عمّا صدر منه من إهانة له ولأتباعه سابقاً، وأوهمه أنّه قد تابعه على فكرة البابية، واستدعى العلماء؛ ليُقيم عليهم الحجة بأنّ الباب صادق في دعاويه-كما أوهمه- .

وعند اجتماعه بالعلماء أخذ منه اعترافاً خطيًّاً بسائر عقائده الباطلة، وأوهمه أنَّ من يتجرّأ على الكفر به ، فسيكون مصيره القتل .

نظر العلماء في اعترافه الذي كتبه، فإذا هو ينضح بالكفر والخروج عن الإسلام.

وحينها سفر حاكم شيراز عن وجهه الحقيقيّ، فصبَّ جام غضبه على الشيرازي ، وضربه ، وأمر أن يُطاف به في الأسواق على دابَّة شوهاء .

(١)- انظر المراجع الآتية : البابيّة لإحسان إلهي ظهير ص ٦٥-٦٨ ، ١٧٠-١٧٤ . والمذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها لعبد الرحمن عميرة ص ٢٥٨-٢٦٠ ، ٢٦٥-٢٦٨ . والبابيّة لمحمد عبده يماني ص ٧٣-٧٨ .

ثمّ طلب منه أن يُعلن توبته من كفره على منبر المسجد الكبير ، فأعلن رجوعه عن كلّ ما كان ادّعاه[1]، وصرّح أنّه على دين الاثني عشريّة، فألقاه في السجن .

موقف أتباعه من سجنه : قام أتباعه –بعدما أمّدتهم روسيا بأنواع الأسلحة– بثورات متعدّدة ، وقتلوا عدداً كبيراً من النّاس .

ولم يكتفوا بهذا ، بل عقدوا مؤتمراً في صحراء "بدشت" ، أُطلق عليه اسم "مؤتمر بدشت" ، حضره جمعٌ من كبار أتباع الباب ، بحثوا فيه[2] :

١– كيفية تخليص الباب من سجنه .

٢– إعلان نسخ الشريعة الإسلاميَّة ، وإظهار شريعتهم البابيَّة .

وبعد انعقاد هذا المؤتمر ازدادت الثورات وأعمال الشغب التي يقوم بها أتباع الباب ضدّ الحكومة الإيرانيَّة ، التي رأت أنَّ أنجع الوسائل لوأد هذه الثورات هي : قطع رأس الأفعى "قتل الشيرازي" ؛ فقتلوه ، وقتلوا من كان معه في سجنه من أتباعه في ٢٧ شعبان سنة ١٢٦٥هـ[3] .

---

(١)– انظر توبته في المراجع الآتية : البابية ليماني ص٣٨ ، ٥١ . والبابية لإحسان ص ٧٩–٨١ . والنحلة اللقيطة للنمر ص ٥٠–٥١ .

(٢)– انظر : البابيَّة ليماني ص ٧٨ . والنحلة اللقيطة للنمر ص ٥٤–٥٧ . والمذاهب المعاصرة لعميرة ص٢٦١–٢٦٤ . والبابيَّة لإحسان ص٧٢–٧٨ ، ١٧٧–١٧٩ .

(٣)– انظر : المذاهب المعاصرة لعميرة ص ٢٦٦–٢٦٨ . والبابيَّة ليماني ص ٦٦–٧١ . والبابيَّة لإحسان إلهي ظهير ص ٧٩–٩٦ .

المسألة الثالثة : أخطر معتقدات البابيّة

أولاً : معتقدهم في الألوهيّة :

يعتقد البابيّون في الباب أنّه أتمّ وأكمل هيكل بشريّ ظهرت فيه الحقيقة الإلهيَّة[1] ، وأنَّه حقيقة كلّ نبيّ ورسولٍ وقدّيس .

يقول داعيتهم -أبو الفضل الجلبائيجاني- في مقدّمة كتابه "الفرائد" حاكياً عن معتقد طائفته : ((نحن لا نعتقد في المرزا عليّ محمَّد الباب إلاّ أنّه ربّ وإله))[2] .

ويستند البابيَّة في معتقدهم هذا إلى ما قاله الباب عن نفسه: ((كنتُ في يوم نوحٍ نوحاً، وفي يوم إبراهيم إبراهيم، وفي يوم موسى موسى، وفي يوم عيسى عيسى ، وفي يوم محمَّد محمَّداً ..))[3] ؛ فهو الحقيقة الإلهيَّة التي ظهرت ، وستظلّ تظهر في الأجساد البشريَّة -على حدّ دعوى البابيَّة[4]-.

والله -تعالى عن قولهم- يُرى فيه، كما نسبوا ذلك إليه بقوله: ((أنا قيُّوم الأسماء، مضى من ظهوري ما مضى، وصبرت حتى يمحّص الكلّ ، ولا يبقى إلاَّ وجهي، واعلم بأنَّه لست أنا، بل أنا مرآة، فإنَّه لا يُرى فيَّ إلاّ الله))[5] .

---

(١)- انظر العقيدة والشريعة لجولد زيهر ص ٢٤٢ .

(٢)- نقلاً عن كتاب البابيَّة لمحمد عبده يماني ص ٨٢ . والنحلة اللقيطة للنمر ص ١٣٢ .

(٣)- العقيدة والشريعة لجولد زيهر ص ٢٤١ .

(٤)- انظر : البابيَّة للحموي ص٢٧-٢٨. والبابيَّة ليماني ص٨٠-٨٤ ، ١٠١-١٠٢ .

(٥)- العقيدة والشريعة لجولد زيهر ص ٢٤٢ .

ولقد كان الباب يتدرَّج في دعاويه -كما مرّ- ، فلم يك يتجرَّأ على إعلان ارتقائه إلى درجة الربوبيَّة والألوهيَّة -وإن كانت الفكرة تجول في خاطره- ، لكنْ لمَّا وجد تشجيعاً من بعض أتباعه على إعلان ارتقائه إلى تلك الدرجة ، ازداد كفره ، وتعاظم جنونه ، فادّعاها .

ومن المشجِّعات له على هذا : الرسالة التي كتبتها له "قرة العين رزين تاج" ، وقالت في آخرها : ((فلماذا لا تقول : ألستُ بربِّكم ؟ فنقول : بلى، بلى))[1] .

فقاتل الله أولئك الأنعام ؛ اتخذوا هذا الجاهل نبيًّا لهم ورسولاً ، ونسخوا بخرافاته وهفواته كتاب الله تعالى ، ثمّ صيَّروه ربًّا لهم ومعبوداً ، وهو عبدٌ فقير، ومربوبٌ حقيرٌ ، لم يستطع أن ينصر نفسه ، فكيف ينصر عابديه ؟! .

ثانياً : موقفهم من نبيِّنا محمَّد ﷺ :

يعتقد البابيَّة أنَّ رسولنا ﷺ ليس آخرَ الأنبياء والمرسلين ، وأنَّ الباب "الشيرازي" أفضل منه وأجلّ .

وكان الباب -حين ادّعى أنّه يُوحى إليه، وأنَّ الله قد أرسله بشريعة جديدة- ، قد ذكر أنَّ الذي أوتيه مثلَ الذي أوتيه رسولنا ﷺ من قبل[2] .

---

(١)- نقلاً عن البابيَّة ليماني ص ١١٣-١١٤ ، والبابيَّة لإحسان ص ٢٥٠ .

(٢)- انظر البابيَّة للحموي ص ١٢-١٣ .

لكنَّه تمادى -بعد ذلك- في دعواه ، فزعم أنّه أفضل من الأنبياء قبله ، وأعلى منزلة منهم ، بل وأجلّ من رسول الله ﷺ ، والكتاب الذي ألَّفه ؛ "البيان" أفضل من القرآن. وفي تقرير ذلك يقول : ((إنِّي أفضل من محمَّد، كما أنَّ قرآني أفضل من قرآن محمَّد))(١) .

وتفضيل الشيرازي لكتابه الهزيل الذي ملأه بالعبارات السمجة على القرآن الكريم ، يجرّنا إلى الحديث عن موقفهم من كتاب الله تعالى .

ثالثاً : موقفهم من القرآن الكريم :

ادّعى الباب أنّه قد نزل عليه كتابٌ أسماه "البيان"، زعم أنّه أفضلُ من القرآن، وناسخٌ له، وأنَّ الإيمان به، والخضوع لما فيه واجبٌ على كلّ إنسان، وإلاَّ فالكفر مصيره .

وقد ادّعى أنَّ البشر عاجزون عن الاتيان بحرفٍ واحدٍ من حروفه ، فقال : ((إنِّي أفضل من محمَّد ، كما أنَّ قرآني أفضل من قرآن محمَّد . وإذا قال محمَّدٌ بعجز البشر عن الاتيان بسورة من سور القرآن ، فإنِّي أقول بعجز البشر عن الاتيان بحرفٍ واحدٍ من حروف قرآني ..))(٢) .

وهذا الكتاب الذي ألَّفه الشيرازي أفصح عبارة من القرآن -كما زعم مؤلّفه-، وأحكامه ناسخة لأحكامه ، كما قرَّر ذلك بقوله : ((فهاكم

---

(١)- نقله الدكتور محمد مهدي خان في كتابه "مفتاح باب الأبواب" ص ٢٠ . وانظر : البابيَّة ليماني ص ٤١ ، ٤٨-٤٩ . والبابيَّة لإحسان ص ١٠٤ .

(٢)- نقله الدكتور محمد مهدي خان في كتابه "مفتاح باب الأبواب" ص ٢٠ . وانظر : البابيَّة ليماني ص ٤١ . والبابيَّة لإحسان ص ١٠٤ .

كتابي "البيان" ، فاتلوه ، واقرؤوه ، تجدوه أفصح عبارة من القرآن ، وأحكامه ناسخة لأحكام القرآن))[1] .

وقد يستغرب القارئ إذا علم أنَّ الشيرازي كتب كتابه "البيان" باللغة العربيَّة على الرغم من أنَّ أكثر أتباعه –إن لم أقل كلّهم– لا يُحسنونها .

ولا ريب أنَّ الهدف من وراء ذلك : خداع أتباعه ؛ كي لا يكتشفوا مدى تفاهة هذا الكتاب ، ومدى السذاجة التي كُتِب بها ، ولا ينتبهوا إلى ما حواه من أخطاء كثيرة فاحشة شنيعة لا يمكن أن تصدر عمَّن له أدنى إلمام باللغة العربيَّة .

وسأُحاول أن أُزعج نظر القارئ الكريم، وأُثقل على سمعه، بإيراد بعض النصوص التي زعم الشيرازي أنَّها أفضل من كلام الله ﷻ .

يقول الشيرازي في كتابه البيان –الناسخ للقرآن كما زعم– : ((إنَّا قد جعلناك جليلاً للجالِّين . وإنَّا قد جعلناك عظيماً عظيماناً للعاظمين . وإنَّا قد جعلناك نوراً نوراناً للناورين. وإنَّا قد جعلناك رحماناً رحيماً للراحمين. وإنَّا قد جعلناك تماماً تميماً للتامِّين . قل إنَّا قد جعلناك كمالاً كميلاً للكاملين . قل إنَّا قد جعلناك كبراناً كبيراً للكابرين . قل إنَّا قد جعلناك عزاناً عزيزاً للعازّين . قل إنَّا قد جعلناك ظهراناً ظهيراً للظاهرين . قل إنَّا

(١)– نقلــه الدكــتور محمد مهدي خان في كتابه :"مفتاح باب الأبواب" ص ١٣٨. وانظر : البابيَّة لليماني ص ٤١ . والبابيَّة لإحسان ص ١٠٤ .

قد جعلناك حبّاناً حبيباً للحابّين . قل إنَّا قد جعلناك شرفاناً شريفاً للشارفين . قل إنَّا قد جعلناك سلطاناً سليطاً للسالطين . قل إنَّا قد جعلناك ملكاناً مليكاً للمالكين ..))(١) .

ويقول في موضع آخر: ((ولا تكتبنّ السور إلاّ وأنتم في الآيات على عدد المستغاث لا تتجاوزون. ومن أول العدد إذن لكم يا عبادي لتدقون. وأذنت أن يكون مع كلّ نفسٍ ألف بيت ممَّا يشاء ليتلذّذون. حينما يتلو وكان من المحرزين قل إنّما البيت ثلاثين حرفاً إن أنتم تُعربون. لتحسبون على عدد الميم ثم على أحسن الحسن تكتبون. وتحفظون ذلك واحد الأول أنتم بالله تسكنون . ثمّ الثاني أنتم في كلّ أرض بيت حرّ تبنيون. ولتلطفنّ كل أرضكم وكل شيء على أحسن ما أنتم عليه مقتدرون. لئلا يشهد عيني على كره أن يا عبادي فاتقون))(٢) .

ويقول في موضعٍ ثالث : ((ولا يقولوا كيف يُكلَّم عن الله من كان في السنّ خمسة وعشرونا . فوربّ السماء والأرض إني عبد الله آتاني البيّنات من عند بقيّة الله المنتظر أمامكم . هذا كتابي قد كان من عند الله في أمّ الكتاب بالحقّ على الحقّ مسطوراً . وقد جعلني الله مباركاً أينما كنتُ وأوصاني بالصلاة والصبر ما دمتُ فيكم على الأرض حيَّاً . وأنّ الله قد

(١)- البيان للشيرازي ، نقلاً عن البابية لإحسان ص ١٠١ . ونقله عن البيان الدكتور محمد مهدي خان في كتابه "مفتاح باب الأبواب ص ٢٧٨-٢٧٩ .

(٢)- البيان للشيرازي ، نقلاً عن البابيّة لإحسان ص١٠١ .

أنزل له بصورة من عنده والنَّاس لا يقدرون بحرفه على المثل دون المثل تشبيراً))[١] .

وفي موضع رابع يقول : ((يا محمّد معلّمي فلا تضربني قبل أن يمضي عليّ خمس سنة ولو بطرف عين))[٢] .

فتأمَّلوا ما زعم أنَّه كلام الله! أنشأه هذا الخبيث الذي لا يُحسن الكلام، وأراد أن ينسخ به الذكر الحكيم والقرآن الكريم الذي قاله مولانا وإلهنا ﷻ وأنزله على خاتم المرسلين وإمامهم ﷺ .

وهذا الذي نقلتُه غيضٌ من فيضٍ ، ممَّا حواه كتاب "البيان" الذي فضَّله صاحبه على القرآن الكريم –وما لم يُذكر أعظم–، والنصوص كما يُلاحظ: مليئة بالأخطاء الشنيعة، واللغو الفاحش الذي لا طائل تحته ، ولا نفع يُرتجى من ورائه، إلاَّ تسمين الكتاب، وزيادة عدد أوراقه، كي يسمعه العجم، فتهتزّ رؤوسهم طرباً .

وحين نُبِّهَ "الباب" إلى ما يحتويه كتابه من أخطاء لا يحصيها العادّ ، أجاب المغفّلين حوله بأنَّ قواعد اللغة والإملاء قد أُطلقت من أسارها ، وحُلَّت عنها قيودُها، فهي تذهب حيث تشاء، وقال في بيان ذلك : ((إنّ الحروف والكلمات كانت قد عَصَتْ ، واقترفت خطيئة في الزمن الأوَّل ، فعوقبت على خطئها بأن قُيِّدَت بسلاسل الأعراب . وحيث إنّ بعثتنا

(١)– البيان للشيرازي ، نقلاً عن البابيَّة ليماني ص ٥٥ .

(٢)– البيان للشيرازي ص ١١٢ ، نقلاً عن البابيَّة لإحسان ص ١١٢ .

جاءت رحمة للعالمين ، فقد حصل العفو عن جميع المذنبين والمخطئين ، حتى الحروف والكلمات ، فأُطلقت من قيدها تذهب إلى حيث تشاء من وجوه اللحن والغلط))[1] .

والملاحظ على الشيرازي أنَّه قد ألزم أتباعه بقراءة كتابه "البيان" ، والأخذ منه ، ونهاهم عن التلقِّي من غيره ، فقال : ((لا تتعلمنّ إلا بما نزل في "البيان"، أو ما ينشأ فيه من علم الحروف ، وما يتفرَّع على البيان . قل تتأدبون ولا تخترعون . ثمّ تخضعون على أنفسكم ، ثمّ تنصتون . ثمّ الواحد من بعد العشر أن لا تتجاوزون على حدود البيان. فتحزنون))[2].

وقد أمرهم بمحو جميع الكتب السابقة؛ مقدّسة كانت أو غير مقدَّسة؛ علميَّة كانت أو غير ذلك ، وحرَّم عليهم النظر فيها فقال في كتابه "البيان": ((لا يجوز التدريس في كتبٍ غير البيان، إلاَّ إذا أُنشئ فيه من علم الحروف وما يتفرّع على البيان قل أن يا عبادي تتأدّبون. ولاتخترعون))[3]

وبعد ، فهذا هو موقفهم من كتابنا القرآن الكريم ؛ زعموا أنَّه نُسخ بكتابهم "البيان" ، الذي يضحك من كلماته الصبيان ، فضلاً عن الرجال والنسوان .

---

(١)- نقل ذلك عنه الدكتور محمد مهدي خان في كتابه "مفتاح باب الأبواب" ص ٩٩ . وانظر : دائرة المعارف للبستاني ٥/٢٦ . والبابيَّة ليماني ص ٩٠ .

(٢)- البيان للشيرازي ، نقلاً عن البابيَّة للحموي ص ١٣ . والبابيَّة لإحسان ص ١٧٩ .

(٣)- البيان للشيرازي ، نقلاً عن البابيَّة لإحسان ص ١٩٠ .

رابعاً : موقف البابيَّة من الشريعة الإسلاميَّة :

إنَّ تعطيل الشريعة الإسلاميَّة من الأمور التي اتفقت عليها جميع فرق الباطنيَّة .

والبابيَّة -باعتبارها إحدى هذه الفرق- سلكت مسلكهم ؛ فعملت على إلغاء الشريعة الإسلاميَّة ، والاستعاضة عنها بشريعة الباب التي خالفت جميع الأديان السماويَّة ، ولم تلتفت إلى القيم والأخلاق ، بل نهجت منهج الإباحيَّة المطلقة ، والانحلال ، والدعارة العلنيَّة .

والبابيُّون جميعاً يعتقدون أنَّ شريعة الإسلام التي جاء بها خير الأنام محمَّدٌ خاتم الأنبياء والمرسلين منسوخة؛ نُسخت بشريعة بابهم "الشيرازي".

ولعلّ أوَّل تصريحٍ لهم بهذا المعتقد ، كان في المؤتمر الذي عقدوه في صحراء "بدشت" ، فسُمِّي باسمها[١] .

وكان الذي اقترح نسخ الشريعة الإسلاميَّة : داعرة البابيَّة ؛ قرة العين "رزين تاج" ، التي رأت ضرورة فسخ الشريعة ، ورفع أحكامها ، فأقرّها المجتمعون في ذلك المؤتمر[٢] .

وكان من خُطبتها التي ألقتها على المؤتمرين في ذلك المكان : قولها : ((أيُّها الأحباب والأغيار ! اعلموا أنّ أحكام الشريعة المحمّدية قد نُسخت الآن بظهور الباب ، وأنَّ أحكام الشريعة الجديدة البابيَّة لم تصل إلينا ، وإنَّ

---

(١)- انظر البابيَّة لإحسان ص ٧٥-٧٦ .

(٢)- انظر المرجع نفسه ص ٧٨ .

اشتغالكم الآن بالصوم والصلاة والزكاة وسائر ما أتى به محمَّد ، كلّه عمل لغو، وفعل باطل، ولا يعمل بها بعد الآن إلاّ كلّ غافلٍ وجاهلٍ))[1].

ولم يلبث المجتمعون -بعد سماع خطبتها- طويلاً ، حتى أعلنوا أنَّ الشريعة الإسلاميَّة نُسخت ، فلا يجوز العمل بما فيها ، ويُستعاض عنها بالشريعة البابيَّة[2] .

ولم يكتف البابيَّة بهذا ، بل دعوا إلى إبادة كلّ من لم يعتنق شريعتهم .

يقول الشيرازي : ((فَرْضٌ على كلِّ ملكٍ يُبعث في دين "البيان" ألاَّ يجعل على أرضه من لم يؤمن به))[3] .

وليس الأمر مجرّد حبرٍ على ورق ، بل قام البابيّة -فعلاً- بقتل من لم يعتنق شريعتهم -من المسلمين وغيرهم- .

وهذا ما أقرّ به أحد زعماء البهائيَّة -وليدة البابيَّة- : عبَّاس أفندي بن حسين علي المازندراني "البهاء" بقوله : ((إنَّ الباب والبابيِّين كانوا يأمرون بقتل جميع من لا يعتنق البابيَّة، وكان منطوق "البيان" : ضرب الأعناق، وحرق الكتب والأوراق، وهدم البقاع ، وقتل الجميع إلاَّ من آمن به وصدَّقه))[4] .

(١)- نقلها الدكتور محمد مهدي خان في كتابه : "مفتاح باب الأبواب" ص١٨٠-١٨١، وانظر: البابيَّة ليماني ص ١١٢ . والنحلة اللقيطة للنمر ص ٥٤-٥٦ ، ٥٧ . وحقيقة البابيَّة والبهائيَّة لمحسن عبد الحميد ص ٩٧ . والبابيَّة لإحسان ص ١٧٨ .

(٢)- انظر : البابيَّة لإحسان ص ١٧٧ . والنحلة اللقيطة للنمر ص ٥٦ .

(٣)- البيان للشيرازي ، نقلاً عن البابيَّة لإحسان ص ١٩٩ .

(٤)- نقلاً عن البابيَّة لإحسان ص ١٩٩ .

وقد قتل البابيَّة -ممَّن جاورهم- من لم يعتنق شريعتهم، وحرَّقوا الكتب جميعها باستثناء كتابهم، ودعوا النَّاس إلى ما زعموا أنَّه ناسخٌ لجميع الشرائع الأُخرى بما فيها شريعة الإسلام الخاتمة البيضاء، التي ليلها كنهارها، فلا يضلّ من استمسك بها أبداً.

خامساً : معتقد البابيَّة في اليوم الآخر :

لم يؤمن البابيَّة بالمعاد، وحشر الأجساد، والنشر، وعذاب القبر، ونعيمه، والجنَّة، والنَّار، وغيرها من العقائد الغيبيَّة كما آمن بها المسلمون، بل جاءوا بمفاهيم تغاير تماماً تلك المفاهيم التي جاء بها الإسلام .

وقد استخدموا منهجهم الفاسد في التأويل بالباطن ، ليُعارضوا ما دعا الأنبياءُ النَّاس إلى الإيمان به(١) .

فقالوا عن القيامة: إنَّها قيامة الروح الإلهيَّة في مظهرٍ بشريّ جديد(٢) .

أمَّا البعث : فهو الإيمان بأُلوهيَّة هذا المظهر .

ولقاء الله يوم القيامة هو لقاء الباب؛ لأنَّه هو مظهر الله-كما زعموا-

والجنَّة هي الفرح الروحي الذي يشعر به من يؤمن بهذا المظهر الإلهي(٣)

والنَّار هي: الحرمان الذي يجده من لم يعرف الله في مظهره البشري(٤)

---

(١)- انظر تأويلاتهم الباطنيَّة لليوم الآخر في : البابيَّة للحموي ص ٢٨-٢٩ . والنحلة اللقيطة للنمر ص ٦٢-٦٣ ، ١٣٣-١٣٤ . والبابيَّة لإحسان ص ١٩٦-٢٠٤ .

(٢)- انظر الإيقان للمازندراني ص ١٤٤ ، نقلاً عن البابيَّة لإحسان ص ١٩٦ .

(٣)- انظر : بهاء الله والعصر الجديد لداعية البهائيَّة أسلمنت ص ٢٩ . وانظر البابيَّة لإحسان ص ٢٠٠ .

(٤)- انظر المرجع نفسه .

أمَّا الحساب ، والميزان : فيزعم البابيَّة أنَّه في هذه الدار ، لا في الدار الآخرة ، كما هو معتقد المسلمين .

يقول الباب الشيرازي : ((أتحسبون أنَّ الحساب والميزان في غير هذا العالم ؟ قل سبحان الله عمَّا يظنّون))[١] .

فهذه أمور الآخرة، مُسخت عند البابيَّة وغايرت معتقد المسلمين، بل ومعتقدات سائر الأمم والملل ؛ مسخوها بقصد تشكيك النَّاس فيها ؛ كي يتشجعوا على فعل المحرَّمات لانتفاء المؤاخذة –بزعمهم–، وبطلان البعث، والحشر ، والنشر ، والميزان ، والحساب ، والجنَّة ، والنَّار .

المسألة الرابعة : العبادات عند البابيّة

إذا كانت الشريعة الإسلاميَّة قد نُسخت عند البابيَّة –كما تقدَّم– ، فهذا يعني أنَّهم لا يعملون بأركان الإسلام وشرائعه كما يعمل بها المسلمون ؛ إذ لسان حالهم كلسان مقالهم : لكم دينكم ، ولنا ديننا .

ولـمَّا كانت البابيَّة واحدةً من فرق الباطنيَّة ، فإنَّها قد سلكت مسلكهم في التأويل الباطنيّ، لكنَّهم لم يقتصروا على العمل بالباطن، بل يعملون بالظاهر أيضاً ، بيد أنَّ عملهم هذا يُخالف ما عليه المسلمون .

وقبل الشروع في بيان العبادات عند البابيَّة، أتساءل : هل في دين البابيَّة نجاسة ، وكيف يُتطهَّر منها ؟

---

(١)– البيان للشيرازي، نقلاً عن البابيَّة لإحسان ص١٩٩. والنحلة اللقيطة للنمر ص٦٣.

وأجيب : ليس في دين البابيّة شيء يُسمَّى نجاسة ، بل ((إنّ كلّ شيء يُطلق عليه اسم شيء قد أُدخل في بحر الحلّ والطهر لنفسه بنفسه))[1] .

فكلّ شيء لمن يعتنق البابيّة يُعتبر طاهراً ، حتى النجاسة[2] ؛ كما قال بابهم : ((فالبول، والبراز، والكلاب، والخنازير، وما يخرج من حيوانٍ لا تحذرون))[3] .

ولا يُطالب البابيّ بالغسل من الجنابة والتطهُّر منها[4] ؛ إذ لا نجاسة في ديانتهم.

أمَّا العبادات التي عند البابيَّة :

أولاً : الصلاة :

فالبابيَّة يُصلُّون ، لكن بخلاف صلاة المسلمين ؛ فلا يُوجد عندهم صلاة إلاّ مرَّة واحدة في اليوم والليلة ، دون تحديد وقتٍ لأدائها[5] .

وهي لا تُؤدَّى في جماعة ؛ إذ الباب قد أسقط عن أتباعه الجماعة ، إلاّ في صلاة الجنازة[6]، في قوله لهم : ((أنتم بالجماعة لا تُصلُّون))، وقوله : ((ولتُصلينّ كلكم مرّة ، ولكنّكم فرادى تقعدون))[7] .

---

(١)- البيان للشيرازي ، نقلاً عن البابيَّة ليماني ص ٩٠ . والبابية لإحسان ص ٢١٤ .

(٢)- انظـر : حقيقة البابية والبهائية لمحسن عبد الحميد ص١٠٦. والبابية ليماني ص١٠٣ . والبابية للحموي ص ٣١ . والبابية لإحسان ص ٢١٤ .

(٣)- البيان للشيرازي ، نقلاً عن النحلة اللقيطة للنمر ص ٦٤ . والبابيَّة ليماني ص ٩٠ .

(٤)- انظر : البابية للحموي ص ٢٩ . والنحلة اللقيطة للنمر ص ١٣٤ .

(٥)- انظر : البابية ليماني ص ٩١-٩٢ .

(٦)- انظر : البابية ليماني ص١٠٣. وحقيقة البابية والبهائية لعبد الحميد ١٠٧. والبابية للحموي ٢٩ .

(٧)- البيان للشيرازي ، نقلاً عن البابية لإحسان ص ٢٠٥ .

والمصلّي ليس مجبراً على الوضوء؛ فله أن يتوضأ، وبإمكانه أن يُصلّي بغير وضوء[١].

أمّا معنى الصلاة في الباطن عندهم ، فهو : التكبير والتحميد لحضرة الباب[٢] .

وللقارئ الكريم أن يتساءل: إن كان البابيّة يصلّون، فإلى أيّ جهة يتجهون ؟

وأُجيب : إنّ القبلة متحرّكة عند البابيَّة ؛ ففي أثناء حياة الباب ، أُمر البابيُّون أن يتجهوا في صلاتهم إلى الجهة التي تواجد فيها زعيمهم ؛ إمَّا إلى البيت الذي ولد فيه بشيراز ، أو إلى مكان سجنه ، أو إلى البيوت التي عاش فيها ، وانتقل إليها . أمَّا بعد مماته ، فإنَّهم يتجهون إلى قبره[٣] .

ثانياً : الزكاة :

تطالب الشريعة البابيَّة أصحاب العقارات من البابيّين أداء خمس العقار في آخر العام إلى المجلس البابي ؛ يؤخذ من رؤوس أموالهم[٤] .

أمَّا معناها الباطني عندهم ، فهو : الإقرار ((بملكيَّة حضرة الباب ، يوم قيام أمره ؛ حيث يقول : لمن الملك؟ وجميع العباد الصالحين يقرّون : لله الواحد القهَّار ؛ أي للمظهر الإلهيّ القائم الموجود))[٥] .

---

(١)- انظر : البابية ليماني ص ١٠٣ . وحقيقة البابية والبهائية لمحسن ص ١٠٧ .

(٢)- انظر : النحلة اللقيطة للنمر ص ٦٤ . والبابية لإحسان ص ٢٠٦ .

(٣)- انظر البابية ليماني ص٩١.والبابية للحموي ص٢٩-٣٠.والبابية لإحسان ص٢١٦.

(٤)- انظر : البابية للحموي ص ٣٠ . والبابية ليماني ص ٩٣ .

(٥)- نقل ذلك عنهم إحسان إلهي ظهير في كتابه البابيَّة ص ٢٢٠ .

ثالثاً : الصــوم :

والصيام عند البابيَّة تسعة عشر يوماً ، في شهر العلاء -أحد أشهر السنة البابيّة التسعة عشر[1]- يبدأ الصيام من شروق الشمس ، وينتهي بغروبها .

ويُرفع عمَّن بلغ ثنتين وأربعين سنة من البابيِّين .

وبإمكان من شقّ عليه صيام النهار أن يعدل عنه إلى صيام الليل؛ فإن أراد الصيام من شروق الشمس إلى غروبها ، جاز له ذلك ؛ وإن أراده من غروبها إلى شروقها ، جاز له ذلك أيضاً[2] .

يقول الباب الشيرازي : ((أنتم في كلّ حولٍ شهر العلاء لتصومون ، وقبل أن يُكمل المرء والمرأة إحدى عشرة سنة ؛ من حين ما ينعقد نطفته إن يريدون إن حين الزوال ليصومون . وبعد ما يبلغ إلى اثني وأربعين سنة يعفى عنه وما بينهما من الطلوع إلى الغروب لتصومون ... لا تأكلون ولا تشربون ولا تقترنون))[3] .

فالصوم عند البابية -ظاهراً- يعني الإمساك عن الطعام والشراب والنكاح .

أمَّا معناه الباطني، فهو : كفّ النفس عن كلّ ما لا يرضاه الباب الشيرازي[4] .

---

(١)- انظر بيانها في كتاب البابية لإحسان ص ٢٢٥-٢٢٦ .

(٢)- انظر : البابية ليماني ص ٨٩ . والبابية للحموي ص ٣٠ .

(٣)- البيان للشيرازي ، نقلاً عن البابية لإحسان ص ٢٢٢ . والبابية ليماني ص ٨٩ .

(٤)- نقــل ذلك عنهم محمد عبده يماني في كتابه البابية ص ٨٩ . وإحسان إلهي ظهير في كتابه البابية ص ٢٢٢ .

رابعاً : الحجّ :

لا يجد القارئ والباحث في كتب البابيِّين أدنى تفصيلٍ لهذه العبادة ، باستثناء تحديد مكان الحجّ ، وتحديد الذهب الذي يُقدَّم لحرَّاس بيت الباب ، ومن الذي يجب عليه الحج عندهم ، ومن الذي لا يجب عليه(١) .

فالحجّ عند البابيّين هو : زيارة البيت الذي ولد فيه الشيرازي ، أو البيت الذي عاش فيه، أو بيوت أصحابه الثمانية عشر "حروف حي"(٢) .

والملاحظ أنّ الباب لم يُحدِّد المكان المقصود بالضبط؛ فالذي زار بيته الذي وُلِد فيه، أوالمحلّ الذي عاش فيه، أوأماكن دعاته وتلامذته، فقد حجّ

والحجّ عندهم مفروضٌ على الرجال ، محرَّم على النساء(٣) .

وهو مرفوعٌ عن الذين يعيشون وراء البحر .

وليس لأداء الحجّ وقتٌ معيَّن، بل يمكن أن يؤدَّى في أيّ وقتٍ من أوقات السنة .

ويجب على الحُجَّاج أن يُقدِّموا إلى حراس بيته وسدنته أربعة مثاقيل من الذهب . إلى آخر مخالفاتهم الشنيعة في هذه العبادة .

وهكذا يتبيَّن للقارئ أنَّ الحجّ عند البابيَّة يُخالف الحجّ عند المسلمين في نواحي متعدّدة ؛ أخطرها أنّه دعوة إلى عبوديَّة المخلوق دون الخالق ؛

---

(١)- انظر تفاصيل ذلك في البابية لإحسان ص ٢٢٥-٢٢٦ .

(٢)- انظر : البابية لإحسان ص ٢٢٤ . والبابية ليماني ص ٩٣ .

(٣)- انظر : البابية ليماني ص ٩٣-٩٤ .

إضافة إلى المفارقات الزمانيَّة ، والمكانيَّة ، مع الاختلاف في الأهداف ، والهيئة ، والمضمون .

المسألة الخامسة : البابيّة بعد الباب

بعد مقتل الباب في شعبان سنة ١٢٦٦هـ ، بقي من كبار دعاته رجلان ؛ أحدهما حسين علي المازندراني ، والثاني أخوه الأصغر يحيى علي ، الملقَّب بـ"صبح الأزل" . وحول هذين الرجلين التفّ من بقي من البابيَّة ، لكنَّهم لم يلبثوا أن انشقوا فرقتين ؛ تبعت إحداهما يحيى ، والأخرى أخاه الأكبر حسيناً . وظهرت فرقة ثالثة لم يقتنع أفرادها بواحدٍ من الأخوين ، واكتفوا بتبعيّتهم للباب المقتول .

وقد حصل نزاعٌ كبيرٌ بين الأخوين ، وصل إلى حدّ اقتتال أتباعهما ، لكنّ الأمور ما لبثت أن استقرَّت لحسين علي ، الذي ألقى به المطاف في مدينة عكا في فلسطين ؛ حيث بدأ ينفث سمومه -كالأفعى التي تشعر بالدفء بعد البرودة- ، ويُعزّز صفوف فرقته التي أطلق عليها اسم "البهائيَّة" ؛ بسبب دعواه أنَّه بهاء الله الذي بشَّر الباب بمجيئه بعده على حدّ قوله، وتدرَّج في دعاويه، حتى انتهت إلى ادّعائه أنَّ الإله قد حلّ فيه، ووافقه على هذا الإفك جماعته الذي ساروا وراءه معصوبي الأعين والقلوب ، يجترُّون قوله ، ويُردّدون إفكه[1] .

---

(١)- انظر: النحلة اللقيطة للنمر ص٧٠-٧٤، ١٣٥.والبابية لإحسان ص٢٥٦-٢٧٢.

المطلب الخامس

البهائيَّة

النشأة - وأخطر المعتقدات

تمهيد : تُعدُّ البابيَّة الحركةَ الأمّ التي وضعت الأسس ، ومهَّدت السبل لظهور البهائيَّة ؛ إذ تعود أُصول أغلب التعاليم والمعتقدات البهائيَّة إلى البابيَّة التي سلكت طريقاً يُعدّ استكمالاً لما بدأته الفرق الباطنيَّة .

وتُعرَّف البهائيَّة اصطلاحاً : بأنَّها فرقةٌ من فرق الباطنيَّة ، قامت على أنقاض البابيَّة ، وتبنَّت أغلب معتقداتها ، وزادت عليها عدداً من العقائد الإلحاديَّة . وتهدف البهائيَّة إلى إكمال فصول المسرحيَّة التي بدأت مع بداية البابيَّة .

وللحديث عن هذه الفرقة، ونشأتها، وأخطر معتقداتها، قسَّمت هذا المطلب إلى مسائل:

المسألة الأولى : الاسم الذي أطلق على هذه الفرقة ، وسبب التسمية

الاسم الذي أُطلق على هذه الفرقة ، هو : "البهائيَّة" ، نسبة إلى البهاء .

وسُمِّيَت البهائيَّة بهذا الاسم لدعوى مؤسِّسها"حسين علي المازندراني" أنّه المُمَثِّل الوحيد لبهاء الله ﷻ ؛ فالله قد حلّ فيه بنوره ، وظهر فيه–على حدّ زعمه[1]– .

(١)– انظر : البهائيَّة لإحسان إلهي ظهير ص ٨٩ .

المسألة الثانية : أصول البهائية ونشأتها

كان من المفروض بعدما قُتِل الباب الشيرازي أن يرث يحيى "صبح الأزل" زعامة البابيَّة ؛ لأنَّ الشيرازي أوصى إليه من بعده باتفاق جميع مؤرِّخي البابيَّة وغيرهم .

لكنّ أخاه حسين علي تحايل عليه، واستولى على زعامة البابيَّة -بعد نزاعٍ شديدٍ- ولقَّب نفسه بـ"البهاء" ، وسُمِّيت الفرقة التي انتسبت إليه : بـ"البهائيَّة"[(١)] .

فمن هو البهـــاء[(٢)] :

الملقَّب بـ"البهاء" هو: حسين عليّ بن عباس بزرك النُّوري المازندراني.

وُلِد في قرية "نور" من قرى إقليم مازندران -من بلاد فارس- عام ١٢٣٣ هـ.

ثقافة المازندراني[(٣)] :

تلقى المازندراني العلوم الشيعية ، والصوفية وهو صغير .

وقد اغترف من أباطيل الفرق الضالَّة التي كانت في عصره ؛ كالشيعة -التي هو منها أصلاً-، والصوفيَّة، والبرهميّة، والبوذيّة، والمانوية، وغيرها من الفرق المنحرفة .

---

(١)- انظر : حقيقة البابيَّة والبهائية لمحسن عبد الحميد ص ١٠٨-١٠٩. والبهائيَّة لمحمد إبراهيم الحمد ص٧-٨. والبهائـيَّة لعبدالله صالح الحموي ص٩-١٠. والبهائيَّة لمحب الدين الخطيب ص٢٤-٢٥. والبهائيَّة لإحسان ص٢٦-٣٠. وحوار مع البهائيِّين للدكتور محمد عبده يماني ص٥٣-٧٠ .

(٢)- انظـر:النحلة اللقيطة لعبد المنعم النمر ص٧٥. والبهائيَّة والقاديانيَّة لأسعد السحمراني ص٧٤. والبهائيَّة للحمد ص٥. والبهائيَّة للحموي ص٩. والبهائيَّة لإحسان ص ٧ .

(٣)- انظرالبهائيَّة للحمد ص٦-٧.والبهائيَّة للحموي ص٩-١٠.والبهائيَّة لإحسان ص٨

ويزعم أتباعه أنه لم يكن يتجاوز الرابعة عشرة من عمره، حين كان يتكلَّم في أي موضوع، ويحلّ أية معضلة تعرض له، ويُفسِّر المسائل العويصة .

ويقولون عنه : إنه كان شغوفاً بأخبار المهدي .

وحين جاء بتحريفاته الإلحادية في مؤتمر "بدشت" ، زعم أنه أمِّي ، وأنّ الله ألهمه تلك العلوم ، وهاتيك المعارف جميعها ، -وهذا من تناقضاته الكثيرة- .

صلته بالبابية[1] :

لم يكن المازندراني -هذا- من صفوة البابية ، وإنَّما كان من الأتباع .

وقد كان أخوه من أبيه -وهو أصغر منه بكثير- من صفوة البابية ؛ - واحداً من حروف "حي"؛ أي أحد حورايّ الباب الذين كلَّفهم بنشر دعوته كما تقدَّم[2]-.

وهذا التفضيل دفع البهاء إلى إضمار الحقد ، وإخفاء العداوة للباب الشيرازي ، الذي قدَّم أخاه عليه ، وهو أصغر سنَّاً منه .

وقد بقي البهاء -هذا- يتحيَّن الفرص ، إلى أن عقد البابيّون مؤتمرهم في صحراء "بدشت" سنة ١٢٦٤هـ ، وفي ذلك المؤتمر توطدت صلته

(١)- انظر : حوار مع البهائيين ليماني ص ٥٥، ٦٠-٦٢. والبهائيَّة والقاديانيَّة للسحمراني ص ٧٥ . والبهائيَّة للحمد ص ٦ . والبهائيَّة لإحسان ص ١٣-١٥ .

(٢)- انظر ص ١٩٧ من هذا الكتاب .

بأحد الأعضاء الثمانية عشر -الذي شكّلوا كلمة "حي"- ؛ وهي "قرة العين رزين تاج" .

وازدادت تلك الصلة قوة بتأييده لها -في المؤتمر- بمطالبتها بنسخ الشريعة الإسلامية إذ أخذ يقرأ على المجتمعين سورة "الواقعة"، ويفسرها تفسيرات باطنية زاعماً أنّ القرآن نفسه فيه إشارة قوية إلى نسخ الشريعة الإسلامية بشريعة الباب . ونتيجة مداخلاته ، وكلماته ، اجتمعت كلمة المؤتمرين على طاعة قرة العين في مطالبتها بنسخ الشريعة الإسلامية .

وقد حفظت له "قرة العين" هذا الصنيع ، وقدّرته له ، فجعلت نفسها -فيما بعد- طوع أمره ، لا تُخالف له طلباً ، ولا تردّ له رغبة .

وبعد موت الباب تجرّأ البهاء -معتمداً على مكانته التي ازدادت بعد مؤتمر بدشت-، فأعلن أنّه الخليفة الحقيقيّ للباب الشيرازي ، وسلب هذا الأمر من أخيه.

عمالة البهاء وأسرته لأعداء الإسلام[1] :

كانت أسرة البهاء من الأسر المشهورة بالعمالة للروس؛ فأخوه الأكبر كان كاتباً في السفارة الروسية في طهران، وزوج أخته "الميرزا مجيد" كان سكرتيراً للوزير الروسي بطهران .

(١)- انظر : البهائيّة "رأس الأفعى" -من كتب الشرق الأوسط- ص ١١ . والنحلة اللقيطة للنمر ص ١٤٤-١٤٥ . والبهائــيّة والقاديانيّة للسحمراني ص ١٢٣ . والبهائيّة : للحمد ص٢٤-٢٧، وللحموي ص٤٣-٥٠، ولإحسان ص١٩-٢٦. وأجنحة المكر الثلاثة للميداني ص٢٧٤-٢٧٧. واحذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام لسعد الدين صالح ص٢٦٥. وحقيقة البابيّة والبهائيّة لمحسن عبد الحميد ص ١٧١-١٨٠ . ودفاع عن العقيدة والشريعة لمحمد الغزالي ص ٢٣٤ .

وقد نحا البهاء منحى أسرته ؛ فوالى الروس، وازدادت عمالته لهم بعد ما أنقذوه من سجنه بطهران ، فبقي يذكر لهم هذا الإحسان ، ويتحدَّث عنه ، حتى في الكتاب المقدَّس عنده ؛ فها هو يقول في "سورة الهيكل" : ((يا ملك الروس .. ولمَّا كنتُ أسيراً في السلاسل والأغلال في سجن طهران ، نصرني سفيرك))(١) .

وليس الأمر قاصراً على العمالة للروس وحدهم .

بل اشتهر البهاء نفسه بعمالته لليهود الذين حرصوا على مساعدة كلّ فرقة ضالّة تريد النخر في جسد الإسلام .

واليهود لم يُشجعوا هذه الفرقة فحسب ، بل ساندوها مساندة فعليَّة ، وأيّدوها تأييداً حقيقياً ؛ لخوفهم من الإسلام ، ولعلمهم أنّ المسلمين إذا راجعوا دينهم فإنَّ هلاك دولة "إسرائيل" -المزعومة- سيكون على أيديهم؛ فعملوا على تفريق الصفوف ، ومعاونة كلّ فرقة تُميت روح الجهاد في نفوس المسلمين .

وقد استخلص اليهود من تنبؤات العهد القديم : أنّ بهاء الله سيظهر في أرض إسرائيل ، وأوَّلوا كلّ آية تُشير إلى مجد "يَهْوه" بأنَّها تعني ظهور مخلِّص العالم في شخص "بهاء الله" ، لذلك عملوا على مساندة البهائية إلى أبعد الحدود، فاتحين بلادهم لها، باذلين أموالهم لنشر أفكارها ومعتقداتها.

---

(١)- سورة الهيكل للمازندراني ، المندرج في كتابه "لوح ابن ذئب" ص ٤٢ ، نقلاً عن البهائيّة لإحسان إلهي ظهير ص ٢١ .

ولقد كان البهاء "حسين المازندراني" ابناً باراً لليهودية ؛ فقال في كتابه "الأقدس" - الذي زعم أنَّه كلام الله - : ((هذا يومٌ فاز فيه الكليم بأنوار القديم، وشرب زلال الوصال من هذا القدح الذي به سجّرت البحور . قل تالله الحق إنّ الطور يطوف حول مطلع الظهور، والروح يُنادي من في الملكوت : هلموا تعالوا يا أبناء الغرود، هذا يومٌ فيه سرع كرم الله شوقاً للقائد، وصاح الصهيون: قد أتى الوعد، وظهر ما هو المكتوب في ألواح الله تعالى العزيز المحبوب))[1] .

تدرُّج البهاء في دعاويه[2] :

سبق أنْ قلنا إنّ عليّ بن محمد الشيرازي زعم قبل أن يُقتل شرّ قتلة أنَّه المظهر الإلهيّ ؛ حيث حلَّت فيه الحقيقة الإلهيَّة أتمّ حلول .

وزعم أيضاً أنَّه حقيقة كلّ نبيّ، وقدّيس، ورسول، بل هو الله نفسه[3] - تعالى الله عن قوله علواً كبيراً - .

وحين جاء البهاء ، زعم تلك المزاعم كلَّها ، لكنَّه تدرَّج -كما فعل سلفه- في ادّعائها ؛ فادّعى أنَّه المهدي، ثمّ زعم أنَّه المسيح، ثمّ ادّعى النبوَّة، ثمّ تمادى في كفره، فأعطى لنفسه صفات وميزات تختصّ بالذات الإلهيَّة .

---

(١)- الأقدس للبهاء ص ١١٨ .

(٢)- انظر : البابيُّون والبهائيُّون لعبد الرزاق الحسني ص ١١٥ . والبهائية والقاديانية للسحمراني ص ٨٤ . والبهائيَّة رأس الأفعى ص ٨ . والبهائيَّة للحمد ص ٨ . والبهائيَّة لإحسان إلهي ظهير ص ٣٠-٣٤ ، ٦٢-٩٠ .

(٣)- انظر ص ٢٠١ من هذا الكتاب .

ثمّ أغرق في الزيادة ، فزعم أنّ الباب نفسه إنَّما جاء للتبشير بمجيئه؛ فليس الباب ((سوى المبشِّر الذي أرسله الله لتهيئة الطريق أمام شخصٍ أعظم منه ، يأتي بعده . فكان يُنادي بقرب ظهوره العظيم ، وبأنَّ شمس الحقيقة ستظهر للنَّاس في الهيكل البشري بالعظمة والإجلال))[1] .

فالمازندراني لَمَّا رأى أنَّه استطاع خداع السفهاء وعقولهم ، والبلهاء وقلوبهم ، عن طريق تدرّجه في دعاويه -من مهدي ، إلى مسيح ، إلى نبيّ- بدأ يُصرِّح بربوبيّته وألوهيّته، وبأنَّه بهاء الله وجماله، وسائر صفاته ، وأنَّ الله قد حلّ فيه[2] .

واستمعوا إليه وهو يقول : ((لا يُرى في هيكلي إلاَّ هيكل الله ، ولا في جمالي إلاَّ جماله، ولا في كينونتي إلاّ كينونته، ولا في ذاتي إلاَّ ذاته، ولا في حركتي إلا حركته، ولا في سكوني إلا سكونه، ولا في قلمي إلا قلمه العزيز المحمود، قل لم يكن في نفسي إلاّالحقّ، ولا يُرى في ذاتي إلاَّالله))[3]، تعالى الله عن قوله علواً كبيراً، فهل بعد كفره كفر، أم بعد إلحاده إلحاد؟!.

وفاة المازندراني[4] :

لما بلغ المازندراني الخامسة والسبعين من عمره أُصيب بالحمَّى ، وأصابه ما يُشبه الجنون ، وكانت وفاته في ٢ ذي القعدة سنة ١٣٠٩هـ ، ودفن

(١)- بهاء الله والعصر الجديد لأسلمنت -الداعية البهائيّ- ص ٢٨ .
(٢)- انظر توضيح ذلك في كتاب إحسان إلهي ظهير رحمه الله : "البهائيَّة" ص ٦٨-٧٥ .
(٣)- سورة الهيكل للمازندراني ، المندرج في كتابه "لوح ابن ذئب" . وقد نقل ذلك عنه كبير دعاة البهائيَّة : "أسلمنت" في كتابه : بهاء الله والعصر الجديد ص ٥٠ .
(٤)- انظر : البهائية والقاديانية للسحمراني ص ٧٦ . والبهائيَّة لإحسان ص ٤٢-٤٤ .

في البهجة بجوار عكا -في فلسطين- ، وهو القبلة الجديدة للبهائيّين ؛ حيث يتجه إليها البهائيُّون المعاصرون في صلاتهم .

البهائيَّة بعد البهاء[1] :

كان المازندراني قد أوصى قبل موته بالزعامة لولده الأكبر عبَّاس، ومن بعده أخيه الأصغر الميرزا محمَّد عليّ، وكتب بذلك كتاباً، وختمه بخاتمه .

ولكنّ عباساً -الذي لقَّب نفسه بعد ذلك بعبد البهاء- ، لم يُنفِّذ وصيَّة والده ، بل استأثر بالأمر كلّه، وأقصى أخاه عن أمر الرئاسة، كما فعل أبوه بأخيه من قبل.

وقد وقع شقاق ، وخلاف ، وانشقاق في صفوف فرقة البهائيَّة ؛ فانقسم البهائيُّون نتيجة تصرّف عباس إلى : فرقة موالية له ، أُطلق عليها اسم "العبَّاسيَّة"، وثانية موالية لأخيه محمَّد علي بن حسين علي المازندراني، سُمّيت بـ"الموحّدين" . وبذلك آلت الفرقة الأمّ "البابيَّة" إلى خمس فرق :

١- البابيّة "الأمّ" ؛ أتباع علي بن محمَّد الشيرازي رأس الفرقة البابيَّة .

٢- الأزليَّة؛ أتباع يحيى "صبح الأزل" الذي أوصى له الباب بالزعامة من بعده .

٣- البهائيَّة "البنت"؛ أتباع حسين علي "البهاء" ، وقد لزموا جانب الحياد .

(١)- انظر: البهائية للسحمراني ص٧٦-٧٨. والبهائيّة للخطيب ص٤٦-٤٨. والنحلة اللقيطة للنمر ص١٠٠-١٢٣،١٠٤-١٢٤.والبهائية لإحسان ص٣٠٩،٤٥-٣٥٢ .

٤- الموحِّدون، الموالية لمحمد علي المازندراني ، الذي أوصى إليه أبوه بعد أخيه .

٥- العبَّاسيَّة ، الموالية لعبَّاس أفندي ، الملقب بـ"عبد البهاء" ؛ الذي أوصى إلى ابن ابنته "شوقي أفندي" من بعده -إذ مات ، ولم يُخلِّف غير أربع بنات- ، ومن بعده إلى أبنائه الذكور دون الإناث . بيد أنَّ شوقي هذا مات في "لندن" بذبحة صدريَّة ، ولم يُخلِّف ذكوراً ولا إناثاً .

المسألة الثالثة : أخطر معتقدات البهائية

أتت البهائيَّة بمعتقدات أشبهت معتقدات البابيَّة في نواحٍ متعدّدة ، وإن كانت قد فاقتها غلوًّا في بعض النواحي . ومن تلك :

أولاً : التوحيد والألوهيَّة عند البهائيَّة :

يُقارب معتقد البهائيَّة في التوحيد والألوهيَّة معتقدَ الإسماعيليَّة ؛ فالبهائيُّون يرون أنَّ توحيد الله هو النفي المطلق للأسماء والصفات عنه تعالى؛ بإنكار وصفه بصفة ، أو تسميّه باسم؛ إذ هو مقدَّسٌ عن الأسماء والصفات -على حدّ زعمهم- ؛ لذلك يقولون عنه : ((إنَّه حقيقة ربَّانيَّة، وكينونة صمدانيَّة، وهو سرٌّ في ذاته، وكنزٌ مخزونٌ في صفاته، مجرّد بحت في حقيقته وهويّته، لا يوصف بوصفٍ، ولا يُسمّى باسم))(١) .

فالله تعالى عندهم عدمٌ محضٌ، بلا اسم يُسمَّى به، ولا صفة يتّصف بها.

(١)- مكاتيب عبد البهاء ص ١٣٣، وإشراقات للمازندراني ص ١١١-١١٣؛ نقلاً عن البهائيَّة لإحسان ص ١٧٦ .

ويرى البهائيُّون أنَّ التوحيد الحقيقيّ ((هو معرفة الأجساد البشريَّة التي حلَّت أو تجلَّت فيها الحقيقة الإلهيَّة؛ فكلّ ما يُقال عن الله يجب أن يُقال عن الجسد البشريّ))[1] .

وهذا شبيهٌ بمعتقد الإسماعيليَّة؛ الذين لا يصفون الله بصفاته، ولا يُسمُّونه بأسمائه ، بل يُسبغون صفاته وأسماءه على أئمتهم .

وهذا هو الذي وقع من البهاء وأتباعه ؛ وصفوا البهاء بصفات الله تعالى، وزعموا أنَّ أفعال الله هي أفعاله، ثمّ تمادوا فادّعوا أنَّ صفات الله لا تُرى إلاّ في شخصه؛ فهو وجه الله، وجمال الله؛ لذلك يحكون عنه أنَّه كان يستر وجهه حال تنقُّله، لئلاّ يتصدَّع الناظر إليه من نوره وجماله الأبهى[2]

والأمر ليس تجنيًّاً على البهائيَّة، فما كتبوه، وكتبه زعيمهم، ينضح بذلك ، بل يزيد .

استمعوا إلى البهاء يُخبر عن نفسه: ((يا ملأ الإنشاء ! اسمعوا نداء مالك الأسماء؛ إنَّه يُناديكم من شطر سبحانه الأعظم ؛ أنَّه لا إله إلاَّ أنا المقتدر المتكبِّر المتسخِّر المتعال العليم الحكيم ، إنَّه لا إله إلا أنا المقتدر على العالمين))[3] .

---

(١)- البهائـيَّة لعـبد الله صالح الحموي ص ٣١-٣٢ . وانظر : البهائية للحمد ص ١٢ . والبهائيَّة لإحسان ص ١٧٧-١٧٨ ، ١٧٨-١٨٠ .

(٢)- انظـر : البهائية والقاديانيَّة للسحمراني ص٨٥،٨٠. والبهائيَّة للخطيب ص٢٥-٢٦، ٣٥-٣٧. والبهائية"رأس الأفعى"ص٩٤-٩٦.وحوارٌ مع البهائيِّين ليماني ص٤١-٥٢ .

(٣)- الأقدس للمازندراني ، الفقرة ٢٨٢ ؛ نقلاً عن البهائيَّة لإحسان ص ١٤٩ .

وقال في موضعٍ آخر: ((لا يُرى في هيكلي إلاَّ هيكل الله، ولا في جمالي إلاَّ جماله، ولا في كينونتي إلاَّ كينونته، ولا في ذاتي إلاَّ ذاته، ولا في حركتي إلا حركته، ولا في سكوني إلا سكونه، ولا في قلمي إلا قلمه العزيز المحمود، قل لم يكن في نفسي إلاَّ الحقّ، ولا يُرى في ذاتي إلاَّ الله))[1] .

ولقد كان بعد هذا الإعلان يُحبّ ((أن يتسمّى باسم مظهر أو منظر الله الذي يتجلَّى في طلعته جمال الذات الإلهيَّة، والذي يعكس محاسنها كصفحة المرآة ، وهو نفسه جمال الله الذي يُشرق وجهه ، ويتألَّق بين السموات والأرض كما يتألَّق الحجر الكريم المصقول . وبهاء الله هو الصورة المنبعثة الصادرة عن الجوهر الإلهيّ ، ومعرفة هذا الجوهر لا تتأتَّى إلاّ عن طريقه))[2] ، إلى آخر إفكهم قاتلهم الله .

يقول أتباعه عنه : إنَّ من ((يراه في الظاهر يجده على هيكل إنسان بين أيدي الطغيان، وإذ يتفكَّر في الباطن يراه مهيمناً على من في السموات والأرضين))[3] .

أمَّا ابنه عبَّاس أفندي ، الملقِّب نفسه بـ"عبد البهاء" فيقول عن أبيه : ((أنا عبدٌ لبهاء الله ، وحضرته ليس له مثيل ولا نظير))[4] .

---

(١)- تقدَّم ذكر هذا البهتان وعزوه في ص ٢٢٣ من هذا الكتاب .

(٢)- أجناس لجولد زيهر ص ٢٧٤ .

(٣)- اقتدار للمازندراني ص ١١٤ .

(٤)- نقل كلامه : الخاوري في كتابه بدائع الآثار في أسفار مولى الديار ص ١٣٩ .

وقد أراد البهاء -نفسه- أن يُكمل فصول المسرحيَّة؛ فحين شعر بدنوّ أجله أراد من أتباعه أن يظلُّوا -بعد موته- على معتقدهم في ألوهيَّته، كما كانوا حال حياته ، لذلك خاطبهم بقوله : ((يا أهل الأرض ! إذا غربت الشمس ؛ شمس جمالي ، وسترت سماء هيكلي، لا تضطربوا . أنا معكم في كلّ الأحوال، وننصركم بالحقّ ، إنَّا كنَّا قادرين))[1] .

من أجل هذا التصريح ، تبيَّن للمستشرق اليهودي "جولد زيهر" أنَّ البهاء أعظم من الباب ، وعلَّل هذا التفضيل بقوله : ((لأنّ الباب هو القائم ، وبهاء الله هو القيُّوم ؛ أي الذي يظلّ ويبقى))[2] .

ويزول العجب من تصريح اليهوديّ هذا ، إذا علمنا أنَّ البهائيَّة تُعدّ ربيبة "للصهيونيَّة العالميَّة"التي يعتنقها "جولد زيهر" وأمثاله من المستشرقين.

ثانياً : موقف البهائيَّة من الأنبياء :

زعم البهائيُّون أنَّ في الرسالات السماوية السابقة على وجود البهاء إشارات وبشارات بأنّ دين الله لن يتمّ إلاّ بظهور البهاء -المشار إليه في هذه البشارات- في مدينة "عكا" في فلسطين .

ويزعمون أنَّ الأنبياء كلّهم، بل الكتب السماويَّة كلّها -ومنها القرآن- جاءت للتبشير بمظهر الإله الأبهى الذي لقّبوه بـ"بهاء الله"، فلا مناص لمن أراد النجاة من اتباعه بعد مجيئه[3].

---

(١)- نقله الخاوري في المرجع نفسه ص ٣٧١ .

(٢)- العقيدة والشريعة لجولد زيهر ص ٢٤٤ .

(٣)- انظر: دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي ٣٧٥/٢. والبهائيَّة لإحسان ص ٦٥-٦٦.

ويتحدَّث البهائيَّة عن يوم ظهور البهاء بالمظهر الإلهيّ ، ويزعمون أنّه هو اليوم الذي كان المرسلون يتحرّقون شوقاً لبلوغه ، ويقولون : ((هذا يومٌ لو أدركه محمَّد رسول الله تعالى، لقال:قد عرفناك يا مقصود المرسلين. ولو أدركه الخليل إبراهيم ، لوضع وجهه على التراب خاضعاً لله ، وقال : قد اطمأنّ قلبي يا إله من في ملكوت السموات والأرضين))[1] .

هذا عن موقف البهائيَّة من الأنبياء عموماً .

أمَّا موقفهم من أفرادهم : فإنَّهم يزعمون في عيسى –ما زعمه النصارى قبلهم– أنَّه إلهٌ ، وأنَّه قد صُلِب ليُكفِّر خطايا البشر[2] .

ويزعمون أنَّ رسولنا محمَّداً ﷺ ليس خاتم الأنبياء والمرسلين ، و ((أنَّ القول بانقطاع الوحي بعد محمَّدٍ ليس له سندٌ في منطق الواقع))[3] .

أمَّا معجزات الأنبياء : فالبهائيَّة يُنكرونها ، ويزعمون أنّ ما جاء من النصوص في إثباتها إنَّما هو إشارات ورموز يفهمها اللبيب –يعنون أنفسهم–، ويقولون : إنّ موسى لم يشق البحر بعصاه ، ((بل كانت العصا رمزاً للفرقان الذي شقَّ به الحقّ من الباطل ، ويده التي أخرجها بيضاء من غير سوء هي يد التفضُّل والإنعام والتنوير . وعيسى لم يُحيي الأجساد الميتة ، بل النُّفوس الميتة ، ولم يفتح العيون العمياء ، بل فتح

(١)– مجموعة الألواح المباركة ص ٩٤ .

(٢)– انظر كتاب : احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام لصالح ص ٢٦٧ .

(٣)– البهائيَّة ص ٢١ –ط القاهرة– ، نقلاً عن البهائيَّة لإحسان إلهي ظهير ص ١٨١ .

البصائر . والناقة التي عقرها قوم صالح هي نفسهم التي أهلكوها . والنّار التي دخلها إبراهيم هي نار الإغاظة التي صارت برداً وسلاماً))[(١)] .

فلا معجزات للأنبياء –عندهم– ، ولا خوارق أيّدهم الله بها .

ثالثاً : موقفهم من القرآن الكريم :

يُشابه موقف البهائيَّة–البنت– موقفَ البابيَّة –الأمّ– من القرآن الكريم ؛ فالقرآن منسوخٌ، نسخه كتابا البهائيَّة ؛ "الإيقان" ، و"الأقدس" ، وقبلهما كتاب البابيَّة "البيان" .

ويُشابه ما ادّعاه البهاء في "الأقدس" ما زعمه الباب –قبله– في البيان ؛

فالبهاء قد ادّعى أنَّ "الأقدس" نسخ جميع الكتب السابقة ، حتى كتاب البابيَّة "البيان"[(٢)]، وأنَّ آية واحدة منه خيرٌ من كتب الأوَّلين والآخرين[(٣)].

والناظر في هذا الكتاب –الذي ادّعى مؤلّفه أنَّ آية واحدة منه خيرٌ من كتب الأوَّلين والآخرين– يجدّ أنَّ البهاء قد حاول فيه محاكاة القرآن ؛ في فواصل آياته ، وفي أنباء الغيب ، ولكنَّه أتى بمقروءٍ يُشابه ما أتى به مسيلمة الكذّاب قبله ، إضافة إلى مئات الأخطاء النحويَّة، واللغويَّة ، التي تُثبتُ –قطعاً– أنَّ الذي تفوَّه به حاطبُ ليلٍ لا يدري الهابل من الوابل ، ولا الغثّ من السمين .

---

(١)– النحلة اللقيطة "البابيَّة والبهائيَّة" للدكتور عبد المنعم النمر ص ١٤٢-١٤٣ .

(٢)– انظر : البهائيَّة لإحسان ص ٥٩ . والبهائيَّة للحموي ص ١٣-١٤ .

(٣)– انظر : البهائيَّة لإحسان ص ٢٣٠ . والبهائيَّة للحموي ص ١٥-١٦ .

ولا مانع من أن أُزعج أبصار القرَّاء بإيراد بعض ما كتبه البهاء في هذا الكتاب الذي رجَّح آية منه على كتب الأوَّلين والآخرين :

يقول مخاطباً من اعترض على ركاكة عباراته ، وسماجة ألفاظه : ((يا معشر العلماء لا تزنوا كتاب الله بما عندكم من القواعد والعلوم ؛ إنَّه لقسطاط الحقّ بين الخلق، قد يُوزن ما عند الأمم بهذا القسطاط الأعظم ، وإنَّه بنفسه لو أنتم تعلمون))(1) .

ويحكي عن نفسه في موضعٍ آخر بقوله : ((قل اللهمّ إنَّك أنت بهيان البهائيِّين لتؤتينّ البهاء من تشاء، ولتنزعنّ البهاء عمَّن تشاء، ولترفع من تشاء، وتُفقر من تشاء، ولتنصرنّ من تشاء، ولتخذلنّ من تشاء، ولتغنينّ من تشاء، ولتُفقرنّ من تشاء في قبضتك ملكوت كلّ شيء، تخلق من تشاء بأمرك، إنَّك كنتَ بهاء باهياً بهيّاً))(2) .

ويقول في موضعٍ ثالثٍ : ((لو يجد أحدٌ حلاوة البيان الذي ظهر من فم مشيَّة الرحمن ، ليُنفق ما عنده ، ولو يكون خزائن الأرض كلّها ، ليُثبت أمراً من أوامره المشرقة من أفق العناية والألطاف))(3) .

وهذا الذي أوردته قليلٌ من كثيرٍ ، من الجمل التي لا يُمكن لطلاب المرحلة الابتدائيَّة أن يأتوا بمثلها في الرداءة ، وضعف التأليف ، وركاكة التعبير ، وسوء الصياغة ، ولو كان بعضهم لبعضٍ ظهيراً .

---

(١)- الأقدس للمازندراني ، نقلاً عن البهائيَّة لإحسان ص ٢٤١ .

(٢)- الأقدس للمازندراني ، نقلاً عن "حوار مع البهائيّين" ليماني ص ٧٩ .

(٣)- الأقدس للمازندراني ، نقلاً عن البهائيَّة لإحسان ص ٢٣٤ .

ويعجب الإنسان حين يرى هؤلاء السفلة يُقارنون كلامهم السمج ، بكلام ربّ العالمين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

رابعاً : موقفهم من الشريعة الإسلاميَّة :

ادَّعى البهائيَّة أنَّ ديانتهم قد نسخت الأديان السابقة -ومنها الإسلام- ، فلا يجوز العمل بما في تلك الأديان مطلقاً .

يقول حسين إبراهيم بيكار -الصفحي المصري ، وأحد مسؤولي المحافل البهائيَّة المصرية السودانية- معترفاً بأنَّ البهائيَّة ديانة مستقلَّة ، وأنَّها ناسخة للشريعة الإسلاميَّة : ((أنا مبدئي بهائيّ ، وهي ديانة مستقلّة مثل ديانات الإسلام ، والمسيحيَّة ، واليهوديَّة، وكلّ الديانات الأخرى . والبهائيَّة جاءت لتنسخ ما قبلها من رسالات، وهي رسالة سماويَّة ، وهي التي ينتظرها هذا العصر))(١) .

وما دام الأمر كما زعموا ، فلا يجوز لأحدٍ -بعد مجيء البهاء- أن يتمسَّك بشيءٍ سوى دينه -أعني البهاء-، ولا يُسمح له -أيضاً- بالعمل بشيءٍ من الأحكام والتعاليم سوى أحكامه وتعاليمه .

يقول البهاء : ((ليس لأحدٍ أن يتمسَّك اليوم إلا بما ظهر في هذا الظهور. هذا حكم الله من قبل ومن بعد، وبه زيّن صحف الأوّلين))(٢) .

---

(١)- جريدة الأهرام ، عدد الجمعة ١٩٨٥/٣/١ م .

(٢)- الأقدس للمازندراني ص ١٢٤ ، نقلاً عن البهائية والقاديانية للسحمراني ص ٨٦ .

من أجل ذلك أوجب البهائيُّون على كلّ الناس -سيّما المسلمين- أن يؤمنوا بما جاء به "البهاء"، وأن يهجروا أديانهم، ومن امتنع منهم عن اعتناق البهائيَّة يُعدّ كافراً حلال الدم .

يقول حسين بيكار : ((إنَّ من يكفر بهذا الظهور الإلهيّ الجديد المتمثِّل في شخص بهاء الله ، كأنَّه كافرٌ بجميع الديانات السابقة ؛ إذ إنّ بهاء الله حقٌّ واردٌ في جميع هذه الديانات))(1) .

وهذا التعصُّب الأعمى الذي عند البهائيَّة ، وُجِد عند البابيَّة قبلها ، وهي ذريّة بعضها من بعض .

خامساً : موقفهم من اليوم الآخر :

يدّعي البهائيَّة أنَّ القيامة التي يؤمن بها المسلمون ما هي إلاّ وهم، وحديث خرافة .

ويسلكون مع النصوص المتعلقة باليوم الآخر -كديدن من هم على شاكلتهم- مسلك التأويل الباطنيّ ؛ فيزعمون أنَّ مشاهد الجنَّة والنَّار ما هي إلاَّ رموزٌ وإشارات(2) .

فيوم القيامة -عندهم- هو لقاء البهاء ؛ كما أخبر بذلك البهاء نفسه بقوله : ((هذا اللقاء لا يتيسَّر لأحدٍ إلا في القيامة ؛ التي هي قيام نفس

---

(1)- جريدة "المسلمون" الأسبوعيَّة، العدد ٤٤، ٢٥ ربيع الأول ١٤٠٦هـ، ص ١٢ .

(2)- انظر : البهائيَّة للحمد ص ٨ . وحقيقة البابيَّة والبهائيَّة لمحسن عبد الحميد ص ١٤٩ . والبهائيَّة للحموي ص ٣٤-٣٥ . والبهائيَّة لإحسان ص ١٨١-١٨٢ .

الله بمظهره الكلّي . وهذا هو معنى القيامة المذكورة والمسطورة في كلّ الكتب ، والتي بها وُعِد جميعُ النَّاس ، وبُشِّروا بذلك اليوم ..))[1] .

أمَّا حقيقة الجنَّة -عندهم-، فهي : راحة النفوس، وفرحتها بالإيمان بالبهاء[2] .

وحقيقة النَّار : عذاب النُّفوس، وسعيرها، وانكسارها بسبب كفرها بالبهاء[3]؛ ((فسرور الجنَّة ونعيمها روحانيّ، وآلام الجحيم عبارة عن الحرمان من هذا النعيم))[4] .

ويزعمون أنَّ الحشر ما هو إلاّ ما هم فيه بعد قيامة الظهور البهائي[5] .

فلا يؤمنون بشيء ممَّا يُؤمن به المسلمون من مشاهد يوم القيامة ، فضلاً عن الإيمان باليوم نفسه . وهذا من أسباب ودواعي حكم المسلمين عليهم بالكفر.

المسألة الرابعة : تعاليم البهائية ومبادؤها الهدّامة

من أشهر المبادئ التي نادى بها البهائيُّون :

١- وحدة الأديان .

٢- وحدة الأوطان .

---

(١)- الإيقان للمازندراني ص ١١٢ ، نقلاً عن البهائية والقاديانية للسحمراني ص ٩٨ .

(٢)- انظر النحلة اللقيطة للنمر ص ١٤٣ .

(٣)- انظر النحلة اللقيطة للنمر ص ١٤٣ .

(٤)- بهاء الله والعصر الجديد لأسلمنت -أحد دعاة البهائيَّة- ص ١٨٦ .

(٥)- انظر النحلة اللقيطة للنمر ص ١٤٣ .

٣- وحدة اللغة .

٤- السلام العام ، والتعايش الهادئ بين الشعوب .

٥- المساواة بين الرجل والمرأة .

والملاحظ أنَّ هذه التعاليم والمبادئ لا تربطها فكرة موحّدة؛ فهي أخلاط من الأقوال، أخذها حاطب الليل -حسين علي المازندراني- من المذاهب والأديان السابقة .

وسأستعرض -بعون الله- هذه المبادئ ، الواحد تلو الآخر ، موضِّحاً الهدف الحقيقي للبهائيَّة من ورائها .

أولاً - وحدة الأديان :

يزعم البهائيُّون أنَّهم يسعون إلى جمع النَّاس حول دينٍ عالميّ واحدٍ ، ينسخ كلّ ما سبقه من الأديان ، ويدّعون أنَّ البهاء "الموعود" هو الذي بُعث بهذه المهمَّة ؛ فبقيامه انتفى مبرِّر الالتزام بأية شريعةٍ أُخرى، ويُطلقون على هذا الاتحاد اسم"وحدة الأديان".

فوحدة الأديان -عند البهائيَّة- تعني : الخروج من الأديان جميعاً ، والدخول في دينٍ جديدٍ ناسخٍ للأديان ، والاجتماع عليه ؛ وهو دين الحبّ الذي نادى به قبلهم غلاة الصوفيَّة ؛ أصحاب وحدة الوجود ، وعنهم تلقَّفه البهاء ، فنادى به .

ففكرة "وحدة الأديان" -إذاً- وُجدت -قبل البهائيَّة- عند غلاة الصوفيَّة ، سيّما كبيرهم ابن عربي الذي يقول(١) :

عقد الخلائق في الإله عقائداً　　وأنا اعتقدتُ جميع ما عقدوه

ويقول في موضع آخر(٢) :

لقد كنتُ قبلَ اليومِ أُنكرُ صاحبي　　إذا لم يكن ديني إلى دينه داني
لقد صار قلبي قابلاً كلّ صورةٍ　　فمرعى لغزلانٍ ودير لرهبانِ
وبيتٌ لأوثان وكعبة طائف　　وألواحُ توراةٍ ومصحف قرآنِ
أدينُ بدين الحبِّ أنّى توجَّهَتْ　　ركائبُه فالحبُّ ديني وإيماني

ويقول: ((فإيَّاك أن تتقيَّد بعقدٍ مخصوصٍ، وتكفر بما سواه ، فيفوتك خيرٌ كثيرٌ))(٣).

وتبعه على هذه الدعوة الإلحاديَّة : الجيلي ، الذي قال(٤) :

وأسلمتُ نفسي حيث أسلمني الهوى　　وما ليَ من حكم الحبيب تنازعُ
فطوراً تراني في المساجد راكعاً　　وإنّي طوراً في الكنائس راتعُ
إذا كنتُ في حكم الشريعة عاصياً　　فإنّي في علم الحقيقة طائعُ

وتبعهما في زندقتهما : ابن الفارض ، الذي قال(٥) :

---

(١)- انظر هذه هي الصوفيَّة لعبد الرحمن الوكيل ص ٩٣ .
(٢)- انظر: هذه هي الصوفية للوكيل ص٩٣. والصوفيَّة في نظر الإسلام لعاطف الزين ص٤٧٣
(٣)- فصوص الحكم لابن عربي ص ١٩١ .
(٤)- انظر : هذه هي الصوفيَّة للوكيل ص ٩٦ .
(٥)- انظر : ابن الفارض والحبّ الإلهي ص ٣٨٥-٣٨٦ .

فبي مجلسُ الأذكار سَمْعُ مُطالِعٍ ... ولي حانة الخمَّار عينُ طليعةِ
وما عقد الزنَّار حُكماً سوى يدي ... وإن حُلَّ بالإقرار بي فهي حَلَّتِ
وإن نارَ بالتنزيل محرابُ مسجدٍ ... فما بارَ بالإنجيل هيكلُ بيعةِ
وأسفارُ توراةِ الكليمِ لقومه ... يُناجي بها الأحبارُ في كلّ ليلةِ
وإن خرّ للأحجار في البُدِّ عاكفٌ ... فلا وجهَ للإنكار بالعصبيَّةِ
وما زاغتِ الأبصارُ من كلِّ ملَّةٍ ... وما زاغتُ الأفكارُ من كلّ نحلةِ
ومااحتارَ من للشمس عن غُرَّة صَبَا ... وإشراقُها من نورِ إسفارِ غُرَّتي
وإن عبد النَّارَ المجوسُ وما انطفَتْ ... كما جاء في الأخبار من ألف حجَّةِ
فما قصدوا غيري وإن كان قصدهم ... سواي وإن لم يُظهروا عَقد نيَّةِ

والبهاء -كما تقدَّم أثناء الحديث عن ثقافته[1]- كان قد أدمن قراءة كتب المتصوّفة، فأخذ عنهم فكرة "وحدة الأديان" ، ودعا العالم إلى الاجتماع على دين واحدٍ، كي يُصبح الجميع إخواناً -على حدّ زعمه- ، وتتوثّق عُرى المحبَّة والاتحاد فيما بينهم ، وتزول الاختلافات الدينيَّة[2] .

يقول المازندراني موضّحاً هذا الجانب: ((يا أهل الأرض! إنَّ الفضل في هذا الظهور الأعظم، أنَّا محونا من الكتاب كلّ ما هو سبب الاختلاف والفساد والشقاق، وأثبتنا فيه ما هو سبب الاتحاد والوفاق والوئام ، طوبى

(١)- في ص ٢١٨ من هذا الكتاب .
(٢)- انظر بهاء الله والعصر الجديد لأسلمنت ص ١٢١ .

للعاملين))[1] . فهذا معنى "وحدة الأديان" عندهم : إلغاء الأديان ، وجمع الناس حول دينهم .

والفرق بينهم وبين الصوفيَّة : أنَّ الصوفيَّة يتركون أهل الأديان على دياناتهم ، دون أن يعيبوا على أحدٍ منهم ما هو عليه من باطل؛ لاعتقادهم أنَّ الجميع على حقّ ؛ من عبد منهم الله ﷻ ، أو من عبد الصنم . وهذه الأقوال نتيجة طبيعيَّة لقولهم بوحدة الوجود .

أمَّا البهائيَّة : فإنَّهم قد أبطلوا -نظريّاً- الأديان جميعاً ، ودعوا النَّاس إلى الاجتماع حول دين البهاء ؛ زاعمين أنّه الدين الناسخ لجميع الأديان ، فلا يجوز التمسّك بغيره -كما تقدَّمت سخافاتهم هذه حين الكلام عن موقفهم من الشريعة الإسلاميَّة[2]- .

وهدف البهائيَّة الحقيقيّ -ومن ورائهم البهاء-: إلغاء الإسلام، وإبطاله وحده -دون سواه من الأديان-؛ لأنَّ الناظر في أقواله وأفعاله يجده ممجِّداً لليهوديَّة الصهيونيَّة، والنصرانيَّة الصليبيّة، مؤمناً بأنَّ المسيح عليه السلام هو الله -كما آمن بذلك النَّصارى-. بل إنَّ البهاء قد جدَّد تعاليم اليهود والنصارى؛كما قال ولده عباس أفندي، الذي لقَّب نفسه بـ"عبد البهاء": ((النَّاس قد نسوا تعاليم بني إسرائيل ، وتعاليم المسيح ، وغيره من معلّمي الأديان ، فجدّدها البهاء))[3] .

---

(١)- لوح العالم للمازندراني، نقله أسلمنت البهائي في كتابه بهاء الله والعصر الجديد ص١٩ .

(٢)- انظر ص ٢٣٢ من هذا الكتاب .

(٣)- قال ذلك في إحدى خطبه التي ألقاها في لندن. (انظر البهائيَّة للحموي ص ٢٦-٢٧) .

وليس في فعله هذا إلغاء لدين اليهود، أو دين النَّصارى، بل تجديد له .

والملاحظ أنَّ البهاء يدعو -نظرياً- لوحدة العالم ، وهو -عمليًّاً- يُعادي أخاه من أجل المنصب، ويحصل بينهما مآسي متعددة، مسطورة في الكتب، ومحفوظة في الأذهان.

وقد كان الأجدر به أولاً -قبل أن يدعو إلى الوحدة- أن يُوحِّد بين نفسه وبين أخيه "يحيى صبح الأزل" ، ويضرب للنَّاس المثل في سلوكه السلميّ معه ؟!

والحقّ أنَّ الإسلام هو الذي دعا النَّاس جميعاً إلى الاجتماع حول الدين الحقّ ، والأخوَّة الصادقة ، واحترام كلّ شخصٍ للآخر في إطارٍ من الإيمان الصحيح بالله تعالى ، ورسله عليهم الصلاة والسلام؛ قال تعالى : ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران : ٦٤] .

ثانياً - وحدة الأوطان :

وتعني عند البهائيَّة : إزالة الحدود المرسومة بين الدول ، بحيث يُصبح العالم كلّه دولة واحدة تُهيمن عليها شريعة البهاء .

والبهائيَّة يعتقدون أنَّ الذي ينتمي إلى جزءٍ من الأرض: متعصِّبٌ، رديءٌ، صاحب خرافةٍ ووهمٍ؛ يقول أسلمنت -الداعية البهائيّ-: ((ومن

التعصّبات الرديئة التي تلحق بالتعصُّب الجنسيّ : التعصُّب السياسيّ أو الوطنيّ ، فقد حان الوقت لأن تندمج الوطنيَّة الضعيفة ضمن الوطنيَّة العموميَّة الكبرى ، التي يكون فيها الوطن عبارة عن العالم بأجمعه ، فيقول بهاء الله : قد قيل في السابق : حبُّ الوطن من الإيمان ، وأمَّا في هذا اليوم فلسان العظمة ينطق ويقول : ليس الفخر لمن يُحبّ الوطن ، بل لمن يُحبّ العالم))[1] .

ويقول عباس أفندي الملقَّب بـ"عبد البهاء" : ((التعصُّب الجنسيّ ، فهذا وهمٌ وخرافةٌ واضحة ؛ لأنَّ الله خلقنا جميعاً جنساً واحداً . ومنذ الابتداء لم تكن هناك حدودٌ بين البلدان المختلفة، فلا يوجد في الأرض جزءٌ مملوكٌ لقومٍ دون غيرهم))[2] .

والحقيقة أنّ هذا المبدأ كلمة حقّ أُريد بها باطل ؛ لأنَّ الهدف الحقيقيّ للبهائيَّة من وراء هذا المبدأ : خدمة المستعمرين أعداء الإسلام ؛ كي تُنزع الحميَّة الوطنيَّة من قلوب الشعوب؛ فيفقدوا الغيرة على بلدانهم، فلا يُدافعوا عنها، ولا يردُّوا الغزاة عن ترابها، فتصبح بلاد المسلمين سليبة لأعدائهم .

ومن المفارقات الغريبة : تناقض البهاء مع نفسه في هذا المبدأ ؛ فقد فاته أن يُطبِّقه على نفسه -كحال المبدأ الذي سبقه-؛ إذ كان البهاء يشتكي

---

(١)- بهاء الله والعصر الجديد لأسلمنت ص ١٦١ .

(٢)- المرجع نفسه .

غربة الوطن ، ويبكي على جلائه منه، وإبعاده عنه، ويودّ لو سنحت له الفرصة للرجوع إليه(١) .

ثالثاً – وحـــدة اللغـــة :

ومرادهم من ذلك : اختيار لغة مشتركة واحدة للنَّاس جميعاً ؛ إذ ذلك يؤدِّي إلى التفاهم المشترك ، والاتفاق ، والاتحاد –بزعمهم– .

يقول حسين علي "البهاء" : ((يا أهل المجالس في البلاد! اختاروا لغةً من اللغات، ليتكلَّم بها من على الأرض، وكذلك من الخطوط . إنَّ الله يُبيِّن لكم ما ينفعكم ويُغنيكم عن دونكم ، إنَّه لهو الفضَّال العليم الخبير . هذا سبب الاتحاد لو أنتم تعلمون . والعلَّة الكبرى للاتفاق والتمدّن لو أنتم تشعرون))(٢) .

ويقول ولده عبَّاس ، الملقَّب بـ"عبد البهاء" : ((إنَّ تنوّع اللغات من أهمّ أسباب الاختلاف بين الأمم في أوروبا . ومع أنَّهم جميعاً ينتسبون إلى ملَّة واحدة، ولكن اختلاف اللغة بينهم أصبح من أعظم الموانع لاتحادهم ؛ فأحدهم يقول أنا ألماني، والآخر طلياني، وهذا إنكليزي، والآخر فرنسي. ولو كان عندهم لسان واحد إضافيّ عمومي، لأصبحوا متحدين))(٣) .

فالمطلوب من الشعوب –كما أراد البهاء، وولده– الاجتماع على لغة واحدة .

---

(١)– انظر أقواله التي نقلها الشيخ إحسان إلهي ظهير في كتابه البهائيَّة ص ١١٦–١١٨ .

(٢)– الأقدس للمازندراني–الفقرات الأخيرة منه–نقلاً عن البهائية لإحسان ص١١٩–١٢٠.

(٣)– بهاء الله والعصر الجديد لأسلمنت ص ١٦٤ .

ويهدفون من وراء ذلك إلى محاربة لغة الإسلام العالميَّة ؛ لغة القرآن الكريم ؛ اللغة العربيَّة ؛ بتبديلها بما يُسمَّى "اللغة النوراء" -الفارسيَّة-، ومحاربتها ، وإنكار عالميتها ، أو أنَّها اللغة المشتركة للمسلمين[1] .

وهذا ما صرَّح به البهاء بقوله : ((يا قلمي الأعلى ! بدِّل اللغة الفصحى باللغة النوراء))[2] .

ويُريد بذلك : تمزيق الصلة بين حاضر المسلمين ، وتاريخهم ، وتراثهم.

وكلّ أحدٍ من أصحاب العقول السليمة يعتقد بُطلان هذه الفكرة ؛ فاللغة ليست هي التي تُجمِّع النَّاس أو تُفرّقهم ؛ إذ لا يمكن للمؤمن والكافر -أصحاب اللغة الواحدة- أن يجتمعا مطلقاً . بينما العقيدة تُجمِّع أصحاب اللغات ، أو الألوان ، أو البلدان المختلفة . ولا أدلّ على ذلك من اجتماع سلمان الفارسيّ ، مع بلال الحبشيّ ، مع صهيب الروميّ ، مع أبي بكر القرشيّ في دين واحدٍ صهرهم في بوتقته .

رابعاً - السلام العالمي ، وترك الحروب :

هذه الدعوة ليست دعوة البهاء ، بل دعوةُ منْ ربَّتْهُ في أحضانها ؛ إسرائيل نفسها ، التي ترمي إلى خداع البشريَّة ، تحت مسمَّى "زوال الحروب ، وحلول السلام والاتحاد" .

---

(١)- انظر البهائيَّة لمحب الدين الخطيب ص ٣٤ .

(٢)- مجموعة ألواح المازندراني ؛ لوح "هو الناظر من أفقه الأعلى"، نقلاً عن الخطيب في كتابه البهائيَّة ص ٣٣-٣٤ . وإحسان في البهائيَّة ص ١٢٣ .

وقد كانت، ولا زالت دعوة السلام العام مطلب الصهيونيَّة، والماسونيَّة، والشيوعيَّة .

وليست البهائيَّة –التي قالت : ((إنَّ البشارة الأولى لجميع أهل العالم هي : محو الجهاد من الكتاب))[1]– سوى مطيَّة من مطايا هؤلاء .

والهدف من وراء ذلك تعطيل فريضة الجهاد ، وما ترك قومٌ الجهاد إلاّ ذلّوا .

وهذا الهدف صرَّح به البهاء في مواضع كثيرة ؛ منها ما نقله عنه ولده عبَّاس من أنَّه نهى عن استعمال الأسلحة بالكليَّة ، ((حتى ولو كان ذلك من قبيل الدفاع عن النفس ؛ لأنَّه محا آية السيف ، ونسخ حكم الجهاد ، وقال : لأن تُقتَلُوا خيرٌ من أن تَقتِلُوا))[2] .

وقال في موضع آخر:((لا يجوز رفع السلاح ولو للدفاع عن النفس))[3]

فالبهاء يُريد أن تكون الأمم كالأغنام ؛ يُهشّ عليها بالعصا، فتنقاد إلى حيث يُراد لها.

ويعجب المرء حين يُقارن بين هذه المسالمة التي أظهروها مع غزاة بلاد المسلمين، وبين موقفهم العدائي من مخالفيهم–الذين لم يدخلوا في دينهم–، والذي تمثَّل في قتلهم ، وانتهاك حرماتهم ، واستحلال أموالهم .

---

(١)– نبذة من إشراقات بهاء الله ص ١٠٩ .

(٢)– بهاء الله والعصر الجديد لأسلمنت ص ١٦٨-١٦٩ .

(٣)– المرجع نفسه ص ١٦٩ .

وهذا يدلُّنا على أنَّ الغرض الأساسيّ من هذه الدعوة السلميَّة : فتح بلاد المسلمين أمام أعدائهم كي يدخلوها بلا مقاومة ، ولا اعتراض ، ويكون أهل تلك البلاد خاضعين ، أذلاء ، راضين بالظلم .

ولقد ((علا صوت هذه الدعوة في مواجهة احتلال اليهود لفلسطين، دفعاً للمسلمين إلى الاستسلام والتخاذل. وكذلك ارتفع صوت هذه الدعوة الأولى إلى هذا المعنى في مواجهة صيحة السلطان عبد الحميد -رحمه الله- بإعلان الجهاد الإسلامي في مواجهة زحف الاستعمار على الدولة العثمانيَّة))(١) .

فدعوة السلام العام هي دعوة اليهود الذين يهدفون من ورائها إلى إبقاء وجودهم في الأرض العربيَّة التي احتلُّوها .

وهي أيضاً دعوة الصهيونيَّة العالميَّة التي تسعى لبسط سيطرتها على العالم أجمع .

خامساً – المساواة بين الرجال والنساء :

من يطلع على كتب البهائيَّة ، ويتأمَّل أقوالهم ، يجد أنَّ هذه الدعوى مجرّد حبر على ورق ، لم يُكتب لها الظهور إلى النُّور عمليّاً ؛ فليست المساواة التي نادى بها البهائيُّون ، سوى مساواةٍ في السفور والمفاسد ؛ إذ البهائيَّة تدعو إلى الاختلاط الفاجر بين النساء والرجال، ومشاركة المرأة

---

(١)- الإسلام والدعوات الهدَّامة لأنور الجندي ص ٧١ .

للرجل في صالات الرقص ، والنوادي الليليَّة ، وتدعو إلى اتخاذ المرأة سلعة ومتعة يتمتَّع بها الرجل كيفما شاء ومتى شاء ؛ كلّ ذلك اتباعاً لتوجيهات داعرة البابيَّة قرَّة العين "رزين تاج" التي طلبت منهم ذلك بقولها : ((.. ومزِّقوا هذا الحجاب الحاجز بينكم وبين نسائكم ؛ بأن تُشاركوهنّ بالأعمال، وتُقاسموهنّ بالأفعال ، وواصلوهنّ بعد السلوة ، وأخرجوهنّ من الخلوة إلى الجلوة ، فما هنّ إلاّ زهرة الحياة الدنيا ، وإنّ الزهرة لا بُدّ من قطفها ، وشمّها ؛ لأنَّها خُلقت للضمّ والشمّ ، ولا ينبغي أن يُعدّ ولا يُحدّ شامُّوها بالكيف والكمّ ؛ فالزهرة تُجنى وتُقطف ، وللأحباب تُهدى وتتحف..-إلى أن قالت- ولا تحجبوا حلائلكم عن أحبابكم؛ إذ لا ردع الآن، ولا حدّ، ولا منع ولا تكليف ولا صدّ. فخذوا حظَّكم من هذه الحياة، فلا شيء بعد الممات))[1] .

ومن تأمَّل عبارتها : ((ولا ينبغي أن يُعدّ ولا يُحدّ شامُّوها بالكيف والكمّ))، زال عجبه من تصريحها بجواز نكاح المرأة من تسعة رجال[2].

ولقد رخصت المرأة عند البهائيَّة ، حتى صارت متعةً لكلّ طامع ، ومطيَّة لكلّ راغب ، وقد ربّوها على ألاَّ تردّ يد لامس . بل عليها -هي- أن تُحقِّق حريتها بنفسها ؛ فتطلب المتعة بأكثر من شخصٍ ؛ تأسياً بما

(١)- تقدَّم ذكر جزء من هذه الخطبة، مع عزوها إلى مراجعها في ص ٢٠٨-٢٠٩ من هذا الكتاب .

(٢)- انظر مفتاح باب الأبواب للدكتور محمد مهدي خان ص ١٧٦ .

رسمته لها "رزين تاج" من الفجور في "مؤتمر بدشت" ؛ حيث نسخت الشريعة الإسلاميَّة ، واستبدلتها بشريعة الباب التي لا حدّ لإباحيتها ، ولا نهاية لاستهتارها بالقيم والأخلاق .

ونتساءل : هل حقَّقت البهائيَّة هذا المبدأ ؟

والجواب ما سلف : إنّ البهائيَّة لم تُحقِّق المساواة إلاّ في المفاسد ، والسفور ، والخلاعة ، والإباحيَّة ، والاستهتار بالقيم .

أمَّا المساواة -فيما عدا ذلك- فلم تتمّ ؛ ففي الميراث جعل البهائيَّة نصيب الأب أكبر من نصيب الأمّ ، فأين المساواة ؟! .

وحرموا المرأة من أبسط حقوقها في الميراث؛ حين جعلوا الدار المسكونة، والألبسة المخصوصة للذكور دون الإناث ؛ كما صرَّح بذلك "البهاء" في كتابه "الأقدس" بقوله : ((وجعلنا الدار المسكونة ، والألبسة المخصوصة للذريّة من الذكران دون الإناث والوارث ، إنَّه لهو المعطي الفيَّاض))[1] .

أمَّا الحجّ -وهو عندهم متعة، وسفر، وسياحة- فقد أسقطوه عن المرأة[2] .

فأين مساواتها بالرجل ؟!

والحقيقة أنّ البهاء -نفسه- لم يعترف بهذه المساواة -على الرغم من مناداته بها-؛ فقد أوصى بالزعامة من بعده لابنه عبَّاس، وليس لابنته .

---

(١)- الأقدس للمازندراني ، نقلاً عن البهائيَّة لإحسان ص ١٤٣ .

(٢)- انظر المرجع نفسه .

ونهج ولده عبَّاس منهجه؛ إذ لم يُوص بالزعامة إلى إحدى بناته الأربع، بل عهد بالأمر إلى زوج ابنته "شوقي أفندي" .

فلم حُرمت النساء من الولاية ، مع ادّعاء مساواتهنّ بالرجال ؟!

وبعد : فهذه هي التعاليم التي نادى بها البهائيُّون، وهي مجرّد نقشٍ على ماء ، أو رسم في الهواء ، لم يُعمل بها إلاَّ في الجانب الذي يخدم مصالح أعداء الإسلام .

وللقارئ أن يتساءل ، فيقول : لقد انقضى على ميلاد البهائيَّة أكثر من قرن من الزمان .. فهل حقَّقت البهائيَّة شيئاً من مبادئها ؟ .

والجواب : إنَّ البهائيَّة ما استطاعت ((أن تُحقِّق هدفاً واحداً من أهدافها ؛ في اتحاد المشرق والمغرب ، أو اتحاد الأديان ، أو الأجناس ، أو زوال الحروب . وكلّ ما كشفت عنه : أنَّها موجة زائفة من موجات الإباحيَّة والإلحاد ، التي حملت كلّ سخائم الباطنيَّة القديمة ، وأعادت طرحها على البشريَّة مرَّةً أُخرى))[1] .

المسألة الخامسة : العبادات عند البهائية

لا يعمل البهائيُّون بشيءٍ من أركان الإسلام وشرائعه؛ لأنَّه منسوخٌ بزعمهم .

ويُلاحظ أنَّ عباداتهم -للبهاء- لا تنفصل عن الرقم "١٩"، أو مضاعفاته.

---

(١)- المؤامرة على الإسلام لأنور الجندي ص ٢١٣ .

ويحسن قبل الشروع في بيان عباداتهم أن أشير إلى أنَّهم يحكمون على كلّ شيءٍ –حتى النجاسات– بالطهارة –كما فعل أسلافهم البابيُّون–، ومرجعهم في ذلك ما قاله "البهاء" في كتابه "الأقدس" : ((إنَّ كلّ الأشياء انغمست في بحر الطهارة في أول الرضوان، لما تجلّينا على من في الإمكان، بأسمائنا الحسنى، وصفاتنا العليا))[١].

ولا يغتسل البهائيُّون من الجنابة، ويكفي أن يغتسل الواحد منهم في الأسبوع مرة واحدة، ويغسل رجليه مرة واحدة –يوميًّا– في الصيف، ومرة كل ثلاثة أيام في الشتاء[٢] .

أمَّا المرأة الحائض التي انقطع دم حيضها ، فلا داعي لاغتسالها ، وإنَّما يكفيها أن تتوضأ –بغسل الوجه واليدين فقط–، وتُسبِّح خمساً وتسعين مرة من زوال إلى زوال : ((سبحان الله ذي الطلعة والجمال))[٣] .

والصلاة عند البهائيَّة : مختلفة عن الصلاة المعروفة عند المسلمين ؛

فهي –عند معاصريهم– ثلاثة أنواع من الصلوات، وكلّ بهائيّ يختار نوعاً منها، حسب استعداده ؛ ((فهناك صلاة كبرى –زوال إلى زوال ؛ أي من الظهر إلى الظهر– وتؤدَّى مرَّة واحدة كلّ يوم ، ولكنَّها صلاة مطوَّلة تتضمَّن أكثر من ركعة وسجدة ، ويذكر فيها المصلِّي الأدعية

(١)– الأقدس للمازندراني، الفقرة ١٦١–١٦٢، نقلاً عن النحلة اللقيطة للنمر ص١٤١.
(٢)– انظر الأقدس للبهاء ، فقرة ٢٢٨، ٣٣٠ ، نقلاً عن البهائيَّة لإحسان ص ١٧٤ .
(٣)– الأقدس، للمازندراني ص ١١٠، نقلاً عن البهائيَّة والقاديانيَّة للسحمراني ص ١٠٤.

الموجودة في الكتاب الأقدس الخاصّة بهذه الصلاة . وهناك الصلاة الوسطى ؛ وهي ثلاث مرّات في اليوم : الصبح والظهر وفي الغروب . وهناك الصلاة الصغرى ؛ وهي مرّة واحدة كلّ يوم، تؤدّى في أيّ وقتٍ في النّهار؛ وهي عبارة عن آية واحدة من الكتاب الأقدس تُتلى في حالة قيام. ويسبق كلّ صلاة وضوء عبارة عن غسل اليدين والوجه فقط))(١).

ويُلاحظ أنّ هذا التفصيل الموجود عند بهائيّة اليوم ، يُخالف ما ذكره البهاء في كتابه "الأقدس" ؛ فالبهاء ذكر الصلاة الوسطى فقط ؛ وهي التي تؤدّى في الصبح والظهر ، وفي الغروب ؛ يقول "البهاء" : ((قد كُتب عليكم الصلاة تسع ركعات لله منزّل الآيات ؛ حين الزوال ، وفي البكور والآصال))(٢) .

والوسطى هذه –الركعات التسع– ليست واجبة كلها عند البهائيّة ؛ فرغم قول البهاء : ((قد كُتِب)) ، إلاّ إنّه لا يجب أداؤها كلّها ، بل يكفي أداء واحدةٍ منها –كما نصّ على ذلك عبّاس الملقّب بـ"عبد البهاء"–؛ حين سُئل: ((هل تجب الصلوات الثلاثة كما نزل في الأقدس ، أم لا ؟ فقال : إنّ الصلوات الثلاثة ليست بواجبة، بل تكفي منها الواحدة؛ أي إذا صلّى الصغرى فلا حاجة إلى الكبرى والوسطى. وهكذا لو صلّى الوسطى لا يحتاج إلى أن يُصلّي الكبرى والصغرى))(٣) .

(١)- جريدة "المسلمون" ، العدد ٤٤ ، ٢٥ ربيع الأول ١٤٠٦هـ، ص ١٢ .

(٢)- الأقدس، للمازندراني ص ١٠٩، نقلاً عن البهائيّة والقاديانيّة للسحمراني ص ١٠٣.

(٣)- رسالة "سؤال وجواب" المندرجة في كتاب "خزينة حدود وأحكام" ص ٢٢ .

ويكفي المصلّي أن يقول في صلاته : ((شهد الله أنّه لا إله إلاّ هو المهيمن القيُّوم)) ؛ فمن قال ذلك ، فقد أدّى الصلاة[1] .

والصلاة لا تجب -عند البهائيّين- على المسافر ، ويُجزئه عنها أن يقول ساجداً : ((سبحان الله ذي العظمة والإجلال ، والموهبة والإفضال . والذي عجز يقول : سبحان الله . إنّه يكفيه بالحقّ))[2] .

أمّا الصلاة في جماعة: فهي محرَّمة عندهم؛ لقول البهاء:"كُتب عليكم الصلاة فرادى،قد رُفع حكم الجماعة إلا في صلاة الميت،إنّه لهو الآمر الحكيم))[3]

ولسائل أن يسأل : إلى أين يتجه البهائيُّون في صلاتهم ؟

والجواب : القبلة في حياة البهاء ، كانت "البهاء" نفسه ؛ فحيث اتجه يتجه أتباعه في صلاتهم ، كما أمرهم "البهاء" بقوله : ((وإذا أردتم الصلاة ، ولُّوا وجوهكم شطري الأقدس ، المقام المقدَّس ؛ الذي جعله الله مطاف الملأ الأعلى ، ومقبل أهل مدائن البقاء ، ومصدر الأمر لمن في الأرضين والسموات))[4] .

أمَّا بعد موت "البهاء" ، فقد صار قبره -في عكا بفلسطين- قبلة لأتباعه[5] ، ولا يجوز أن يتَّجهوا إلى غيرها .

---

(١)- انظر : الأقدس، لمازندراني : فقرة ٣٢ . وخزينة حدود وأحكام ص ٢٦ ، نقلاً عن البهائيّة لإحسان ص ١٥٩ .

(٢)- الأقدس، للمازندراني، ص ١١٠، نقلاً عن البهائيّة والقاديانيّة للسحمراني ص١٠٤.

(٣)- الأقدس ، للمازندراني ، الفقرة ٣٠ ، نقلاً عن البهائيّة لإحسان ص ١٦٠ .

(٤)- الأقدس ، للمازندراني ، الفقرة ١٤ ، نقلاً عن البهائيّة لإحسان ص ١٥٠ .

(٥)- انظر : البهائيّة والقاديانيّة للسحمراني ص ١٠٨ .

أمَّا الكعبة المشرَّفة "بيت الله الحرام" ؛ فليست قبلة للبهائيِّين ، بل شجَّعوا على هدمها ، وهدم سائر الديار المقدّسة[1] .

والملاحظ أنّ "البهاء" لم يُصلِّ طيلة حياته؛ لأنَّه قبلة البهائيِّين، فإلى أين يتجه في الصلاة ؟! ثمّ الإله لا يحتاج إلى مثل هذه الطقوس -على حدّ زعمهم[2]- .

أمَّا الزكاة عند البهائيَّة : فهي ركنٌ قائمٌ ، أوجبها "البهاء" على أتباعه بقوله : ((قد كُتب عليكم تزكية الأقوات وما دونها بالزكاة . هذا ما حكم به منزِّل الآيات في هذا الرق المنيع))[3] .

ومقدارها تسع عشرة في المائة ١٩٪ ، تؤخذ من صافي الربح بعد عامٍ كامل ، وتُدفع إلى ما يُسمَّى بـ"بيت العدل" ، الذي يُنفقها على نشر وخدمة دعوتهم[4] .

ومن واجب البهائيّ أن يدعو ويستضيف في بيته تسعة عشر شخصاً كلّ يوم ، ولو على شربة ماء . وفي هذا حضّ لأتباعهم على التحرّك الدائم وسط النَّاس ، ودعوتهم إلى عقيدتهم الفاسدة .

والصوم عند البهائيَّة : تسعة عشر يوماً ، هي أيام شهر العلاء ؛ الشهر التاسع عشر ؛ آخر شهور سنتهم[5]. وهو واجبٌ عندهم، أمرهم "البهاء"

---

(١)- انظر المرجع نفسه .

(٢)- انظر البهائيَّة لإحسان ص ١٥٨ . والبهائيَّة للحمد ص ١٥ .

(٣)- الأقدس ، للمازندراني ، الفقرة ٣٥٠ ، نقلاً عن البهائيَّة لإحسان ص ١٦٨ .

(٤)- انظر : البهائيَّة والقاديانيَّة للسحمراني ص١١٠. والنحلة اللقيطة للنمر ص٨٨، ٨٩ .

(٥)- انظر : البهائيَّة لإحسان ص ٢١٧ . والبهائيَّة للسحمراني ص ١٠٥ .

بصيامه، بقوله: ((قد كتب لكم الصيام في شهر العلاء ، صوموا لوجه ربّكم العزيز المتعال))[1] .

وفي هذا الشهر يمتنع البهائيّون -من شروق الشمس ، وحتى غروبها- عن الأكل ، والشرب . ويباح لهم الجماع[2] .

ويُعفى من الصيام عندهم : الحامل، والمريض، والمسافر، والهرم؛ كما نصّ على ذلك "البهاء" بقوله : ((وإذا تمّت أيام الإعطاء قبل الإمساك، فليدخلنّ في الصيام ، كذلك حكم مولى الأنام ، ليس على المسافر ، والمريض، والحامل، والمرضع من حرجٍ، عفا الله عنهم ، فضلاً من عنده ، إنّه لهو العزيز الوهّاب))[3] .

والكسول أيضاً معفى من الصيام؛ إذ عند التكاسل لا يجوز الصيام ، ولا الصلاة ؛ وفق ما حكم به بهاؤهم[4] .

وأمّا الحجّ عندهم: فمعناه قصد الأماكن التي ترتبط بأصحاب دعوتهم ؛ كالبيت الذي أقام فيه حسين علي "البهاء" في بغداد ، ومدفنه في "عكا" ، والبيت الذي سكنه عليّ محمّد "الباب" في شيراز ، وكذا قبره[5] .

---

(١)- "لوح كاظم" للمازندراني، و"خزينة حدود وأحكام"٣٦، نقلاً عن البهائيّة لإحسان ص ١٦٥ .

(٢)- انظر : البهائيّة للحمد ص ١٦ . والبهائيّة لإحسان ص ١٦٥-١٦٦ .

(٣)- الأقدس، للمازندراني ، الفقرة ٤٤، ص ١١١، نقلاً عن البهائيّة والقاديانيّة للسحمراني ص ١٠٧ . والبهائيّة لإحسان ص ١٦٦ .

(٤)- انظر:خزينة حدود وأحكام ص٣٧.والنحلة اللقيطة للنمر ص١٤٢.والبهائيّة لإحسان ص١٦٦.

(٥)- انظر : البهائيّة والقاديانيّة للسحمراني ص ١٠٨ . والبهائيّة للحمد ص ١٧ . والنحلة اللقيطة للنمر ص٨٨، ١٤٢ . والبهائيّة للحموي ص ٣٣ .

والحجّ واجبٌ -عندهم- على الرجال فقط ، دون النساء ، لقول "البهاء" : ((قد حكم الله لمن استطاع منكم حجّ البيت ، دون النساء عفا الله عنهنّ ، رحمة من عنده ، إنّه لهو المعطي الوهّاب))[1] .

وتخلو كتب البهائيّة من ذكر تفاصيل الأعمال التي يُؤدُّونها في حجّهم ، وكيف تُؤدَّى ، وكذا الزمن الذي يحجّون فيه[2] .

المسألة السادسة : الأحوال الشخصيّة عند البهائية

لا مانع قبل أن نختم الحديث عن البهائيّة ، من إلقاء الضوء على الأحوال الشخصيّة ، التي يُلاحظ تشابهها عندهم -في أغلب الأحيان- مع المجوسيّة والمزدكيّة .

فالبهائيّة سمحت -نظريّاً- بالتعدّد حتى زوجتين فقط ، أمّا أكثر من ذلك : فلا يجوز في ديانتهم[3]، لقول "البهاء" : ((قد كتب الله عليكم النكاح . إيّاكم أن تتجاوزوا عن الاثنتين))[4] .

وإنّما قلتُ نظريّاً ؛ لأنّي وجدت "عبد البهاء" نفسه يُصرّح بأنّ التعدّد حرام ؛ لكونه مشروطاً بشرطٍ لا يُمكن تحقّقه ؛ وهو العدالة[5] ؛ إذ العدالة -على حدّ قوله- لا تحصل البتة . وهذا يعني ((أنّ الشرط الذي

---

(١)- الأقدس ، للمازندراني ، الفقرة ٦٨ ، نقلاً عن البهائيّة لإحسان ص ١٧٠ .

(٢)- انظر البهائيّة لإحسان ص ١٧٠ .

(٣)- انظر النحلة اللقيطة للنمر ص ١٤١ .

(٤)- الأقدس، للمازندراني فقرة ١٤٢ ، نقلاً عن البهائيّة لإحسان ص ١٨٥ .

(٥)- انظر : خزينة حدود وأحكام ص ١٧٦ . والبهائيّة لإحسان ص ١٨٦ .

اشتُرط به الزواج الثاني شرطٌ ممتنعٌ، ويتعذَّر وجوده ، لذلك لا يجوز الزواج من اثنتين في وقتٍ واحدٍ))(١) .

فلا يجوز إذاً -في الحقيقة والواقع- التعدّد عند البهائيَّة ، بل ولا أن يجمع بين اثنتين في وقتٍ واحد -كما سبق قولهم في ذلك- .

أمَّا المهر : فواجبٌ عندهم ، وهو مرتبطٌ بالرقم (١٩) ، ويختلف مقداره في المدن عنه في القرى ؛ لقول البهاء : ((لا يحقق الصهار إلاّ بالإمهار ؛ قد قُدِّر للمدن تسعة عشر مثقالاً من الذهب الإبريز ، وللقرى من الفضَّة . ومن أراد الزيادة : حُرِّم عليه أن يتجاوز عن خمسة وتسعين مثقالاً . كذلك كان الأمر بالعزّ مسطوراً))(٢) .

أمَّا نكاح المحارم : فالبهائيَّة أباحته، ولم تُحرِّم منهنّ إلاَّ أزواج الآباء . فهذا عبَّاس، الملقَّب بـ"عبد البهاء" يقول : ((لا يحرم نكاح الأقارب ما دام البهائيُّون قلّة وضعفاء. ولمَّا تتقوّى البهائيَّة، وتزداد نفوسها، عندئذٍ يندر وقوع الزواج بين الأقارب))(٣) .

فلينكح البهائيّ من شاء من محارمه، فلا إثم عليه في ذلك ، ولا وزر ؛ لأنَّ "عبد البهاء" ؛ خليفة إلهه سمح له بذلك .

---

(١)- خزينة حدود وأحكام ص ١٧٧ . وانظر : البهائيَّة لإحسان ص ١٨٦ .

(٢)- الأقدس، للمازندراني، فقرة ٤٧، ص١١٦، نقلاً عن البهائيَّة للسحمراني ص١٠٩ . وانظر : البهائيَّة "رأس الأفعى" ص ٨٢ . والبهائيَّة لإحسان ص ١٩٣ .

(٣)- مكاتيب عبد البهاء ٣/٣٧٠. وخزينة حدود وأحكام ص١٨٦. وانظر: النحلة اللقيطة للنمر ص١٤١. والبهائيَّة للحمد ص١٨. والبهائيَّة لإحسان ص١٨٤ .

أمَّا الزنا : فعقوبته -عندهم- تسعة مثاقيل ذهب ، تُسلَّم لبيت العدل في عكا . وهي عقوبة للزاني إن زنى بامرأة دون رضاها .

وهذه العقوبة تلزم الزاني غير المحصن فقط ، كما نصّ على ذلك "عبد البهاء" بقوله : ((وهذا الحكم يتعلّق بالزاني غير المحصن ، والزانية غير المحصنة . أمَّا المحصن والمحصنة : فلا حكم عليهما ، إلاَّ أن يحكم عليهما بيت العدل))(١) .

أمَّا عمل قوم لوط : فقد سكتوا عنه . ويُفهم من سكوتهم أنَّهم يُجيزونه . وأدع للقارئ الكريم الحكم على موقفهم منه ، من خلال كلام بهائهم الذي يقول : ((قد حُرِّمت عليكم أزواج آبائكم . إنَّا نستحيي أن نذكر حكم الغلمان))(٢) .

ولا أدري سبب حيائه البارد ، مع تفوّهه -في مواضع متفرقة- بعبارات يندى لها الجبين ، إلا إن كان يرى حلّ ذلك وجوازه .

أسباب انتشار تعاليم البهائيَّة في بعض الأوساط

انتشرت البهائيَّة في عددٍ من مدن أوروبا وأمريكا وأفريقيا ؛ مثل "شيكاغو" ، و"مونتي كارلو" ، و"باريس" ، و"لندن" ، و"أمستردام" ، وغيرها .

---

(١)- خزينة حدود وأحكام للخاوري ص ٣٠١ . وانظر : النحلة اللقيطة للنمر ص ١٤١ . والبهائيَّة لإحسان ص ١٨٤ ، ١٨٨ .

(٢)- الأقدس ، للمازندراني ، فقرة ٢٥٣ ، نقلاً عن النحلة اللقيطة للنمر ص ١٤١ . والبهائيَّة لإحسان ص ١٨٢ .

ولانتشارها في تلك الأماكن أسباب ، أهمّها :

١- جهل كثيرٍ من المسلمين بحقيقة مذهب البهائيَّة . سيّما وأنَّ هذه الدعوة المفسدة أكثر ما توجَّه إلى العوام والسطحيِّين من النَّاس .

٢- تظاهر البهائيِّين -تقية ونفاقاً- بالإسلام، وبالإيمان بمحمَّد عليه الصلاة والسلام .

٣- حماية أعداء الإسلام لهذه النحلة اللقيطة ، وذودهم عنها ، ودعمها بالمال ، ومساعدتها على نشر إفكها وباطلها .

٤- رغبة بعض النَّاس -سيّما الشباب الذي يعيش في بلاد الكفر- في الانفلات من الالتزامات الشرعيَّة ، وميلهم إلى الشهوات . وقد وجدوا ضالَّتهم في البهائيَّة التي قنَّنت لهم المتع الإباحيَّة ، والشهوات الحيوانيَّة بقوانين ، طبعتها بطابعٍ شرعيّ .

٥- انتشار البهائيَّة في الأوساط الفقيرة ، وعملها على تقديم الطعام والكساء ، والشراب والدواء بيد ، وأفكارها باليد الأخرى .

موقف علماء المسلمين من البهائيَّة

لم يقف علماء المسلمين موقف المتفرِّج، بل نظروا في أفكار البهائيَّة وعقائدها ، فوجدوها تنضح بالكفر ، والإلحاد ، والزندقة . فأصدروا فتاواهم التي تُحذِّر من هذه الفرقة ، وتُكفِّر معتنقيها . ومن ذلك :

١- مجموعة من الفتاوى صدرت عن عددٍ من علماء مصر يحكمون فيها بكفر وارتداد من ينتسب إلى هذه الفرقة الضالّة . وذلك بعدما وفدت البهائيّة إلى مصر[١] .

٢- قرار لجنة الفتوى في الأزهر، القاضي بمروق وردّة من يعتنق مذهب البهائيّة؛ لاشتماله على عقائد تُخالف الإسلام[٢] .

٣- قرار المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي ، المنعقد من ١٠-١٧ شعبان عام ١٣٩٨هـ، القاضي بكفر البابيّة والبهائيّة، وخروجهما عن شريعة الإسلام. والداعي إلى مقاومتهما بشتى الوسائل[٣].

وهكذا عرفنا من خلال دراستنا للبابيّة والبهائيّة أصلَ هاتين النحلتين الضالّتين ، ونشأتهما، ومؤسّس كلّ فرقة منهما، وكيف نمتا وترعرعتا، وكيف عمل أعداء الإسلام على مساعدتهما، وأخطر معتقداتهما ، واتضح لنا في النهاية موقف الإسلام منهما .

وهاتان الفرقتان -كسائر فرق الباطنيّة- من الفرق التي يجب أن تُحمى البلاد منها ، ويُنبَّه العباد إلى خطرها .

نسأل الله أن يحفظ بلاد المسلمين من كل سوء ومكروه ، إنّه سميع مجيب .

---

(١)- انظر النحلة اللقيطة للنمر ص١٦٧-١٧١. والبهائيّة للسحماني ص ١٢٧ .

(٢)- انظرجريدة "المسلمون"، العدد ٤٥، ص١٣.والبهائيّة للسحماني ص١٣٠-١٣١.

(٣)- انظر البهائيّة للحمد ص ٢٧-٣١ .

المطلب السادس

القاديانيّة

نشأتها - عقائدها - حكم الإسلام فيها

تمهيد

تُعدُّ القاديانيَّة امتداداً للفرق المنكرة لختم النبوّات بالنبوَّة المحمَّديَّة .

وهي إحدى الحركات الهدَّامة التي نشأت في أحضان أعداء الإسلام ، وتحت رعايتهم ووصايتهم ؛ فالاستعمار البريطانيّ هو المغذّي لأفكار هذه الفرقة ، والموجِّه لزعيمها القاديانيّ ، وقد أوجدها بغرض التشويش على المسلمين ؛ وذلك بمحاولة ضرب مفهوم الإسلام الصحيح، وتنحية مفهوم الجهاد، وإيجاد جماعات تعيش في كنف الإسلام ، وتعتمد مبادئه ، وترفع شعاراته ، وتتحرَّك في ضوء أسسه ومقوّماته، مستهدفة محاربته، قابلة بنفوذ الاستعمار المعادي له، خاضعة لتوجيهاته .

وللحديث عن هذه الفرقة، وعن نشأتها، ومؤسِّسها، وعوامل ظهورها، ونشاطها ، وعقائدها ، وحكم الإسلام فيها : قسَّمتُ هذا المطلب إلى المسائل التالية :

المسألة الأولى: المسمّيات ، وسبب التسمية

من المسمّيات التي أُطلقت على هذه الفرقة[1] :

---

(١)- انظر : القاديانية للحموي ص ١٥ . والقاديانية والاستعمار للسامرائي ص ٥ .

(١)– القاديانيَّة . وقد سُمِّيت بهذا الاسم نسبةً إلى "قاديان" ؛ قرية من قرى إقليم البنجاب في الهند ؛ حيث وُلِد مؤسِّس هذه الفرقة .

ولقد كانت "قاديان" تُعرف –قبلاً– باسم "إسلام بور"، ثمّ سُمِّيت بهذا الاسم. وفيها وُلِد مؤسِّس القاديانيَّة، وتربَّى،وقضى طفولته وصباه، وتلقّى تعليمه الابتدائي .

ولمَّا كانت النسبة إلى المدن والقرى وغيرها من الأماكن التي يعيش فيها الإنسان منتشرة في الهند في ذلك الزمان ، فقد انتسب مؤسِّس القاديانيَّة إلى هذه القرية ، فعُرف بالقادياني ، وسُمّيت حركته التي أسّسها بـ"القاديانيَّة" .

(٢)– الأحمديَّة . وسمّيت بهذا الاسم نسبة إلى اسم المؤسِّس "أحمد" .

المسألة الثانية : أصول القاديانيَّة ونشأتها

بعدما احتلّ الاستعمار البريطاني شبه القارة الهندية ، فوجئ بمقاومة عنيفة –لم تكن متوقعة– من أبناء تلك البلاد ، فأدرك أنَّ ثمَّة محرّك يُحرِّك هذه الشعوب ، ويجعلها رافضة لحكمه ، وعرف أنّ الإسلام هو القوة الحقيقيّة التي تُؤجِّج الثورات ضدّه ، فحاول القضاء على قوّته ، واستعمل شتّى الوسائل –التي رأى أنّها كفيلة بالتعجيل في نهايته– ، لكنَّه رجع بخفيّ حنين ، ولم يجنِ من وراء محاولاته المتكرّرة سوى الإصرار على المقاومة . حينها تفطَّن إلى أنّ أنجع السبل في القضاء عليه هي اختراقه من الداخل ، عن طريق الطعن في مبدأ "النبوّة" الذي هو الأساس المتين

للعقيدة الإسلاميَّة ، وأيقن أنّ ركوب هذه الموجة يصلح لأن يكون مدخلاً لهدم الإسلام من الداخل ، ومن ثمّ الهجوم على بقيَّة مبادئه .

ولكن الاختراق الداخلي لا يُمكن إلاّ بالاعتماد على أشخاص ينتسبون إلى هذا الدين ؛ يستطيعون -ولو على المدى البعيد- أن يُحقّقوا مآرب أعداء الدين ، ويوطدوا لهم دعائم أمنهم واستقرارهم .

وقد وقع نظرهم على شخصٍ عُرفت أسرته بالعمالة لهم ، وسار ولدهم -من بعدهم- على منهجهم ، فأغدقوا عليه من أموالهم ، وأيّدوه ماديًّاً ومعنوياً ، على أن يتظاهر -بدايةً- بالتمسّك بأهداب الدين ، وحمل شعاراته ، ريثما تتهيّأ له القاعدة العريضة التي تُؤيّده في دعاويه .

وقد سعى القادياني -ومن ورائه أعداء الإسلام- إلى تلميع نفسه ، وتصعيدها في سلّم الألقاب والمراتب -بعدما تجمّع حوله الأتباع-، حتى أجلسها -أخيراً- على مقعد النبوّة ، ومنه أصدر قراره بإلغاء مبدأ الجهاد ؛ إذ لا يُمكن تحقيق إلغائه إلاّ بادعاء النبوّة؛ كما قال الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله في معرض حديثه عن نسخ القادياني للجهاد : ((ونسخه للجهاد الذي شرعه الله، وأمر به الرسول ، وإلغاؤه لذلك بكل صراحة وقوة ، دليلٌ على أنّه كان يعتقد أنه نبيّ صاحب شريعة وأمر ونهي يستطيع أن ينسخ شريعة القرآن))(1) .

(1)- القادياني والقاديانية لأبي الحسن الندوي ص ٦٢ .

ومن دون شك أنّ هذا التدرُّج كان عملية معقدة ، استغرقت زمناً طويلاً ، جوبهت بمقاومة عنيفة من أهل الدين القويم .

والكلام عن نشأة القاديانيَّة يجرّنا للحديث عن حياة مؤسِّسها ؛ إذ تاريخ الفرق مرتبط بحياة زعمائها .

فمؤسِّس القاديانيَّة هو(١) :

١- اسمه : غلام أحمد بن غلام مرتضى بن عطا بن المرزا كل محمَّد ابن مرزا عبد الهادي القادياني .

٢- أصله : الغلام متقلِّب في تحديد أصله ؛ فتارة يزعم أنَّه مغوليّ ، وأخرى يقول إنه فارسيّ . يقول عنه أبو الحسن الندوي : ((ينتمي المرزا غلام أحمد القادياني إلى السلالة المغوليّة، وإلى فرع من فروعها يُسمَّى "برلاس"... وظهر له متأخِّراً أنَّه من النسل الفارسيّ))(٢) .

٣- مولده : ولد سنة ١٢٥٦هـ في قرية "قاديان" في إقليم "البنجاب".

٤- تلقّيه للعلوم: درس في طفولته عدّة علوم؛ منها: الصرف، والنحو، وبعض الكتب العربية والفارسيَّة. ولكنَّه لم يُفلح في دراسة علوم الشريعة . وقد تعلَّم اللغة الإنجليزيَّة لحاجة؛ إذ كان يشتغل مع أبيه في خدمة الإنجليز.

---

(١)- انظر حياته في المراجع التالية : البهائية والقاديانية للسحمراني ص ١٣٥-١٤١. والقاديانية للحموي ص١٥-١٨. والقاديانية والاستعمار للسامرائي ص١٥-٣٠ . والقاديانية للمودودي ص١٥-٢٠. والقاديانية لإحسان ص١٢٤-١٥٩ .

(٢)- القادياني والقاديانية لأبي الحسن الندوي ص ١٦-١٧ .

٥- أسرته : وُلِد القادياني في أسرة اشتهرت بعمالتها لأعداء الإسلام ؛ سيّما الاستعمار البريطاني .

وقد ثمَّر الجنرال "نكلسون" مساهمات هذه العائلة ، وقدَّر جهودها في مساعدة الإنجليز بقوله : ((أسرة المرزا غلام أحمد القادياني هي أكثر أسر مدينة القاديان وفاء للإنكليز ، كما أنَّ المرزا غلام أحمد نفسه أقرّ بولائه الصادق للإنكليز في عددٍ لا يُحصى من كتبه ورسائله ، بل أبدى اعتزازه بهذا الولاء))(١) .

ومن أقوال القادياني التي صرَّح فيها بولائه لأعداء الإسلام قوله : ((لقد قضيتُ معظم عمري في تأييد الحكومة الإنكليزيّة ونصرتها ، وقد ألّفتُ في منع الجهاد ، ووجوب طاعة أولي الأمر الإنكليز من الكتب والإعلانات والنشرات .. إلخ))(٢) .

٦- أخلاقه وشخصيته : كان القادياني بذيء اللسان، سيّء الخلق(٣)، بليداً، جباناً ، رعديداً .

وقد بلغ من بلادته أنّه كان لا يُميِّز بين اليمنى واليسرى من نعليه ، فكان يضع علامة على النعل اليمنى كي لا يُدخل رجله اليسرى فيها

(١)- نقل ذلك عنه أغاشورش كشميري في كتابه "خونة الإسلام" ص ٣-٤ .

(٢)- ترياق القلوب للقادياني ص ١٥ . وشهادة القرآن له ص ١٠ .

(٣)- انظر الكمّ الهائل من عبارات اللعن والسبّ والشتم التي تلفّظ بها ، والتي نقلها من كتبه الأستاذ إحسان إلهي ظهير رحمه الله في كتابه "القاديانية" ص ١٣٩-١٤٦ .

خطأ[1]، حتى عيّره مخالفوه بذلك، فغضب، وزعم أنّه أوحي إليه: ((ويذكرون النعلين عند المقال ، كأنّهم يتمنون ضرب النعال)) .

ولم يكن يعرف الوقت، فكان يعدّ أرقام الساعة عدّاً إن أراد معرفة الوقت[2] .

وكذلك لم يكن يُميِّز بين التراب الذي كان يضعه في جيبه للطهارة ، وبين السكر ؛ فكان يأكله متوهّماً أنّه سكّر [3] .

٧= تدرّجه في دعاويه[4] : لم يدّع القادياني النبوّة بدايةً ، بل تدرّج في دعاويه -منذ سنة ١٨٨٠م- على النحو التالي :

= ادّعى أولاً أنّه أحد الدعاة المدافعين عن الإسلام إزاء من يطعن فيه، أو يشنّ عليه الغارات من غير المسلمين .

= ثمّ ادّعى -بعد ذلك- أنّه أفضل أولياء هذه الأمّة .

= ثمّ زعم سنة ١٨٨٨م أنّه مجدّد هذا العصر، وأنّ الله أمره بأن يدعو النّاس إلى مبايعته. وبدأ-فعلاً- منذ أوائل سنة ١٨٨٩م يأخذ البيعة من أتباعه .

---

(١)- انظر فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام لغالب عواجي ٤٩٤/٢ .

(٢)- انظر القادياني والقاديانية للندوي ص ٢٣ .

(٣)- انظر القاديانية لإحسان ص ٢٣-٢٤ ، ٥٦-٥٧ .

(٤)- انظر : القاديانية لأبي الأعلى المودودي ص ٢١-٣٨ . والبهائية والقاديانية للسحمراني ص ١٣٧-١٤٠ . والقاديانية للحموي ص ١٧ ، ١٩-٣٤ . والمذاهب المعاصرة لعبد الرحمن عميرة ص ٣١٦-٣١٩ ، ٣٢٨-٣٢٩ . والقاديانية والاستعمار الانجليزي للسامرائي ص ٣١-٣٦ ، ٥٣-٩١ . والقاديانية لإحسان ص ٢٠ ، ١٣٥-١٣٩ ، ١٩٩ .

= أعلن في سنة ١٨٩١م أنّ المسيح ﷺ قد مات ، وادّعى أنّه هو المسيح الموعود ، وذكر أنّ الإلهام تواتر عليه بأنّه هو المسيح الموعود[١] ، وأنّه سيقوم بين المسلمين لهدايتهم ، كما قام المسيح لهداية اليهود .

= في سنة ١٩٠٠م بدأ خواصّ أتباعه يُلقّبونه بـ"النبيّ" صراحةً ، دون أن يُنكر ذلك ، بل كان -أحياناً- يذكر أنّه نبيّ ناقصٌ ، أو نبيّ جزئيّ .

= وفي السنة التي تلتها-١٩٠١م- أعلن بكلّ وضوح أنّه نبيّ ورسول.

لكنّ هذه الدعوى أخذت صوراً مختلفة باختلاف الظروف والأحوال ؛ فذكر-أوّلاً- أنّه النبيُّ محمّد ﷺ؛ لأنّ اسمه أحمد -وهو من أسماء محمّد- ، ثمّ ذكر بعد ذلك أنّه نبيّ بلا شريعة ، وأنّه نبيّ ظلّي ، ثمّ صرّح بأنّه نبيّ ذو شريعة ، وأنّ النبوّة قد خُتمت بنبوّته .

٨= نهايته[٢] : أُصيب القادياني وهو في "لاهور" بمرضٍ وبائيّ -يُشبه مرض الطاعون- ، لازمه بسببه القيء والإسهال المزمن ، بحيث كان يقضي أغلب أوقاته في بيت الخلاء . وكانت النجاسة تخرج من فمه قبل أن يموت ، إلى أن خرجت روحه في ذلك الموضع النجس .

---

(١)- انظر : الإعجاز الأحمدي -ملحق نزول المسيح ص ٧- . وحقيقة الوحي للقادياني ص ١٤٩ . والقاديانية لأبي الأعلى المودودي ص ٢٢-٢٣ .

(٢)- انظر : البهائية والقاديانية للسحمراني ص ١٤١ . والقاديانية والاستعمار للسامرائي ص ٢٠ . والقاديانية لإحسان ص ١٥٨، ١٨٠ .

وقد فات أتباعه أن يُطبِّقوا عليه خصائص الأنبياء ؛ إذ الأنبياء يُدفنون حيث يُقبضون؛ فلم يقوموا بدفنه في بيت الخلاء -حيث خرجت روحه-، وإنّما نقلوا جثته إلى قاديان ، حيث دفنوه في المقبرة التي سمّوها : "مقبرة الجنَّة"(١) ، وادعوا أنّ قبره ، والقطعة التي تُحيط به روضة من رياض الجنَّة(٢) .

القاديانية بعد القادياني(٣) : بعد موت القادياني تولّى زعامة الفرقة أحدُ مريديه، ويُدعى "نور الدين" ، ولكنّ الله عجَّل بأخذه ، فترأس القاديانية بعده محمود ؛ ابن المتنبئ الكاذب ، الذي كان فاسد السيرة ، سيء الطوية والسريرة ، فَجَرَ بعدد كثيرٍ من بنات أتباعه وزوجاتهم، حتى ضجّوا منه، وتهجّموا عليه، واتهموه علانية، وانشق بعضهم عنه بفرقة تزعمها محمّد عليّ، وسمّاها "القاديانيّة اللاهوريّة"، وانشق غيرهم بفرقة ثالثة تزعمها "يار محمّد" ، فصارت القاديانية ثلاث فرق . وللقاديانية -بفرقها الثلاث- وجودٌ في الهند ، وباكستان ، وأفغانستان ، وأجزاء من أوروبا ، وأمريكا ، وجنوب أفريقيا .

المسألة الثالثة : أخطر معتقدات القاديانيّة

سلك القادياني في دعوته مسلك التأويل الباطني للنصوص الشرعيَّة .

---

(١)- انظر : كتاب البريه للقادياني ص ١٤٣-١٤٤ .

(٢)- انظر القاديانية لإحسان ص ٨٧ .

(٣)- انظـر : البهائية والقاديانية ص ١٤١ . والقاديانية والاستعمار ص ١٣٠ . والقاديانية لإحسان ٢٣٦-٢٦٧ .

وقد حاول خلال تدرّجه في دعاويه أن يستشهد بعددٍ من الآيات ، أوَّلها تأويلاً باطنيًّا ، وصرفها عن معانيها الحقيقيّة ، ليُثبتَ تلك الدعاوي .

وسلك المسلك نفسه مع الأحاديث النبويَّة .

وغرضه الأساسيّ من هذه التأويلات : استعمال الدين في محاربة العقيدة(١) .

وقد خرج القادیانيّ على النَّاس بعددٍ من المعتقدات، خالفت العقيدة الإسلامية .

ومن ذلك :

أولاً : معتقدات القاديانية في الله ﷻ :

يعتقد القاديانية في الله ﷻ معتقد التشبيه ؛ فالله ﷻ -عندهم- جسمٌ يتجزأ، ويُشبه الأجسام، وهو يأكل، ويشرب، وينام، ويصحو، ويُخطئ، ويُصيب، ويصوم، ويُفطر، ويكتب، ويُوقِّع على الأوراق، ويُباشر، ويُجامع، ويُولد له أولاد، .. إلى آخر أقوالهم الكفريّة ، الناضحة بالتشبيه(٢) .

ولا شكّ أنّ هذه الأقوال مناقضة لقول الله ﷻ : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى : ١١] ، وفيها مُضاهاة لأقوال الذين كفروا من قبل .

(١)- انظر القاديانية والاستعمار الانجليزي لعبد الله سلوم السامرائي ص ١٠٣-١١٤ .

(٢)- انظر : القاديانية لإحسان ص ٩٧-١٠١ . والقاديانية للحموي ص ٤٣ .

ثانياً : موقفهم من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام :

موقف القاديانية من الأنبياء ذو شقّين ؛ أحدهما مبنيّ على اعتقادهم بتناسخ الأرواح -الذي تقول به فرق الباطنيَّة-؛ والثاني قائمٌ على إنكارهم لمعتقد ختم النبوّة بالنبوّة المحمّديَّة .

فنتيجة اعتقاد القاديانيَّة بتناسخ الأرواح زعموا أنّ أرواح الأنبياء تناسخت ، فتقمّصت روح بعضهم وحقيقته جسدَ وحقيقة آخرين ، وظهرت في مظهر الجسد الآخر تماماً ؛ فإبراهيم ﷺ -على حدّ زعمهم- ولد بعادته وفطرته ومشابهته القلبية بعد وفاته بنحو ألفي سنة وخمسين عاماً ولادة طبيعيَّة في بيت عبد الله بن عبد المطلب ، وسُمِّي محمّداً .

وقد حصلت مثل هذه الولادة -كما زعموا- لعيسى ﷺ حينما ظهر بمظهر القادياني أيضاً[1] .

أمّا عن معتقد ختم النبوة : فالقاديانية يزعمون أنّ النبوّة لم تُختم بمحمّد ﷺ ، بل هي جارية ، والله يُرسل رسلاً حسب الضرورة[2] .

والقادياني قد زعم أنّه نبيّ يُوحى إليه -كما تقدّم- . ولم يكتف بذلك، بل فضّل نفسه على سائر الأنبياء، بل وعلى نبيّنا محمّد ﷺ[3] أيضاً.

---

(١)- انظر ترياق القلوب للمرزا غلام أحمد ص ١٥٥ . انظر أيضاً : القادياني والقاديانية للندوي ص ٦٤. والقاديانية والاستعمار للسامرائي ص٩٦-٩٧. والقاديانية لأبي الأعلى المودودي ص٤١-٤٢ .

(٢)- انظر : القاديانية والاستعمار للسامرائي ص ١٦٦-١٦٧ . والقاديانية لإحسان ص ١٦١ . والقاديانية لأبي الأعلى المودودي ص ٢٥-٣٨ .

(٣)- انظر: القاديانية للحموي ص ٣٥-٣٨ ، ٤٠ . والمذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها لعميرة ص ٣١٧-٣١٩ . والقاديانية والاستعمار للسامرائي ص ٩٦-١٠٣ . والقاديانية لإحسان ص ٥٧-٥٨، ٦٥-٦٦. والمخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام للصواف ص ٢٥٦، ٢٥٧ .

يقول القادياني : ((لقد أُعطيت نصيباً من جميع الحوادث والصفات التي كانت لجميع الأنبياء))[1]، ((وآتاني ما لم يؤت أحداً من العالمين))[2].

وقد حاول القادياني أن يُقلِّد الأنبياء الذين يُطلعهم الله ﷻ على المغيّبات، فادّعى أنّ الله تعالى أطلعه على كثيرٍ من أمور الغيب ، وأخبر بها أتباعه ، ولكن لم يصدق من تلك الأخبار خبرٌ واحد ، بل كانت كلّها كاذبة ، لا توافق الواقع البتة[3] .

ثالثاً : موقفهم من القرآن الكريم :

ادّعى القادياني أنّه يُوحى إليه، وأنّ الله قد أنزل عليه "الكتاب المبين"[4]، كما أنزل كتباً -قبله- على أولي العزم من المرسلين .

ومن خصائص هذا الكتاب الذي أوحاه الله إليه -كما زعم أتباعه-: أنّ قراءته تُثلج الصدور ، وتُبهج النُّفوس ، ويحصل لقارئه لذّة لا تحصل له من قراءة الكتب الأخرى[5] . وهي أقوال ودعاوى تفتقر إلى الأدلّة والبيّنات .

ومن يستمع إلى وحيه المزعوم يضحك على قائله ، وعلى تفاهة عقله ، وعلى مستوى ذوقه ؛ إذ كيف يُقارن بين كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وبين كلام هذا الغلام الأخرق ؟!

(١)- آلية كمالات الإسلام للمرزا غلام أحمد ص ٨٩ .

(٢)- إعجاز أحمدي للمرزا غلام أحمد ص ٨٧ .

(٣)- انظر: القاديانية لإحسان ص٦٤، ١٤٨-١٦٠،١٥٩-١٩٨. والبهائية والقاديانية للسحمراني ص١٣٧. والقاديانية والاستعمار للسامرائي ص ١٧١، ١٧٦-١٧٨ .

(٤)- انظر حقيقة الوحي للمرزا غلام أحمد ص٢١١. وانظر القاديانية لإحسان ص١٠٧.

(٥)- انظر القاديانية والاستعمار للسامرائي ص ١٧٨ . والقاديانية لإحسان ص ١٠٩ .

رابعاً : موقف القاديانية من الشريعة الإسلامية :

يعتقد القاديانيّة أنّهم أصحاب دين جديدٍ مستقلّ ، وشريعةٍ جديدةٍ مستقلّة ، من لا يؤمن بها ، فهو من أصحاب النَّار[١] .

فهذا القادياني قد زعم أنّ الله أوحى إليه أنَّ ((كلّ رجلٍ لا يتبعك، ولا يدخل في بيعتك، ويبقى مخالفاً لك، هو عاصٍ لله والرسول، وهو من أصحاب النَّار))[٢] .

وليس تارك الإيمان بالقادياني عاصٍ لله ورسوله فحسب، بل هو -كما زعموا- : ((غارقٌ في الكفر ، وخارجٌ عن دائرة الإسلام))[٣] .

ومن أجل هذا كفّروا عموم المسلمين ، ونهوا عن الصلاة خلفهم ، ومنعوا من تزويجهم ، أو الزواج منهم -كما سيأتي[٤]- .

خامساً : موقف القاديانيّة من الجهاد :

الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الإسلام ، وهو ماضٍ إلى يوم القيامة .

ونتيجة لما ذاقه الاستعمار الإنجليزي في الهند من المجاهدين المسلمين ، فقد أوحى إلى صنيعته "القادياني" بالإفتاء بإسقاط شريعة الجهاد، والدعوة إلى محبَّة الإنجليز ومساعدتهم .

---

(١)- انظر القاديانية لإحسان ص ١١٠-١١١ .

(٢)- نشـــرة معيار الإسلام للمرزا غلام أحمد في ١٩٠٠/٥/٢٥م ، منقولة من كلمة الفصل للبشير أحمد القادياني ص ١٢٩ . وانظر القاديانية للمودودي ص ٤٣ .

(٣)- كلمة الفصل للبشير أحمد القادياني ص ١١٠ .

(٤)- عند الحديث عن موقفهم من المسلمين .

ولم يتلعثم القادياني في إمضاء أمر أسياده، وبادر بالدعوة إلى إبطال الجهاد بقوله : ((لا جهاد في الإسلام ، ولا تُسْفك دماء الإنجليز ، وأُعلن بأنّ على المسلمين أن يُضحُّوا بأنفسهم لحماية الوجود البريطاني))[1] .

وبقوله : ((يُحرَّم الجهاد بالسيف من هذا اليوم ، وكل من يرفع السيف للدين ، ويقتل الكفَّار باسم الغزو والجهاد ، يكون عاصياً لله ورسوله))[2] .

وقوله : ((أنا مؤمنٌ بأنّه كلّما ازداد أتباعي، وكثر عددهم، قلّ المؤمنون بالجهاد؛ لأنّه يلزم من الإيمان بأنّي مسيح أو مهدي: إنكار الجهاد))[3] .

وقد قرن القول بالفعل ؛ حين دعا إلى محبَّة الإنجليز ، والدخول تحت طاعتهم ؛ فقال : ((إنّ ديني الذي أنا أُبديه للنَّاس مرة بعد مرة ، هو : أنّ الإسلام منقسمٌ إلى قسمين؛ الأول : أن نُطيع الله تعالى. و الثاني : أن نُطيع الحكومة التي أقامت الأمن، وأظلتنا بظلها ، وحمتنامن الظالمين . وهذه الحكومة هي الحكومة البريطانيَّة))[4] .

والأقوال التي قالها القادياني في إبطال هذه الفريضة أكثر من أن يحصرها مكان ، وهي تدلّ على قوّة ولائه لأعداء الدين ؛ من اليهود

(١)- نقلاً عن القاديانية "الخطر الذي يُهدّد الإسلام" لأحمد عون ص ٤٣ .

(٢)- الخطبة الإلهامية للمرزا غلام أحمد ص ٤٦-٤٧ . وانظر : القاديانية للدكتور حسن عيسى ص ٩٥ . والقاديانية والاستعمار للسامرائي ص ١٩٥ ، ١٩٦-٢٠٣ .

(٣)- نقلاً عن : دفاع عن العقيدة والشريعة للشيخ محمد الغزالي ص ٢٤٨ .

(٤)- نقلاً عن القاديانية : الخطر الذي يهدد الإسلام لأحمد عون ص ٩٠ .

والصليبيّين ، الذين نهانا الله عن موالاتهم، وأخبر أنّ من يتولّهم منّا فإنّه منهم(1)؛ قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ ﴾ [المائدة : ٥١] .

المسألة الرابعة : موقف القاديانية من الركن الخامس

القاديانيَّة يعتقدون في "قاديان" -القرية التي وُلد فيها غلام أحمد- أنّها كمكة المكرمة والمدينة المنورة ، بل أفضل منهما -على حدّ زعمهم- ، وأرضها أرض الحرم ، وفيها شعائر الله ، وتتنزَّل فيها أنوار الله وبركاته ، وهي قطعة من الجنَّة ، ومسجدها يُضاهي المسجد الحرام ، والمسجد النبويّ ، والمسجد الأقصى .

وقد نقلوا عن زعيمهم "محمود" ابن المتنبئ الكاذب قوله : ((أقول لكم صدقاً : إنّ الله أخبرني بأنّ أرض قاديان ذات بركة ، وتنزل فيها نفس البركات التي تنزل في مكة والمدينة))(2) .

ومن أجل قدسيَّة هذا المكان في نفوس القاديانيَّة ، فإنَّهم يعتقدون أنّ الحجّ إلى مكة لا يُسمَّى حجَّاً ، ولا يُقبل الحجّ ممَّن قصد مكة ، ما لم يشفع ذلك بحجّ إلى "قاديان" .

---

(١)- انظر للاستزادة : ما كتبه الأستاذ إحسان إلهي ظهير في كتابه: القاديانية ص ١١٨-١٢٣، وما كتبه الأستاذ عبد الله السامرائي في كتابه القاديانية والاستعمار ص١٨٧-٢٠٣ . والدكتور عبد الرحمن عميرة في المذاهب المعاصرة ص ٣٣٢-٣٣٤ .

(٢)- نقلت كلامه هذا : صحيفة "الفضل"، العدد ٦٦، في ١٠ ديسمبر ، عام ١٩٣٢م . وانظر : القاديانية لإحسان ص ١١١-١١٥ .

جاء في صحيفة "بيغام صلح" الناطق الرسمي لفرقة القاديانية -الفرع اللاهوري- ((أنّ الحجّ إلى مكة بغير الحجّ إلى قاديان لا يؤدّي رسالته، ولا يفي بغرضه))[1].

أمَّا قصد "قاديان" ، والحجّ إليها ، وحضور مؤتمر القاديانية السنوي الذي يُعقد فيها ، فهو الذي يُسمَّى حجًّا ، ولو لم يشفعه بحجّ إلى مكة ؛ كما نسبوا ذلك إلى زعيمهم "محمود" ابن المتنبئ الكاذب في قوله : ((إنّ مؤتمرنا السنوي هو الحجّ ، وإنّ الله اختار المقام لهذا : القاديان))[2] .

ويُفهم من تصريحاتهم المتكررة أنّ الحجّ إلى قاديان يُغني عن الحجّ إلى مكة ، بخلاف الحجّ إلى مكة ، فإنَّه لا يكفي ما لم يتبعه بحج إلى قاديان .

فها هو أحد القاديانيِّين يكتب في جريدة "بيغام صلح" القاديانية أنَّه : ((لا حجّ بدون الحضور في المؤتمر القادياني ؛ لأنَّه لا تتمّ مقاصد الحجّ في مكة الآن))[3] .

ولمَّا كانت قاديان أفضل من مكة والمدينة -كما زعموا- ، كان هدف القاديانيَّة جعل قاديان بدلاً عن الكعبة ، كي يكون الحجّ إليها وحدها ، وليس إلى بيت الله الحرام .

---

(١)- نقلاً عن كتاب المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام للشيخ الصواف ص٢٥٧ .
(٢)- بركات الخلافة لمحمود أحمد ص ٥ ، ٧ . وانظر القاديانية لإحسان ص ١١٦ .
(٣)- صحيفة "بيغام صلح" ، ١٩ أبريل ١٩٣٣م .

وبهذا يُعلم غرض القاديانيَّة الأساسيّ ، وهو : صرف المسلمين عن الحجّ إلى مكة المكرمة -حيث يجتمعون في مكان واحدٍ ، ويلتقون حول هدفٍ واحدٍ . ممَّا يغيظ الكفَّار ، ويملأ قلوبهم كمداً وحقداً- ، واستبداله بالحجّ إلى "قاديان" ؛ حيث ولد الغلام المخرق .

المسألة الخامسة : موقف القاديانية من المسلمين

أعلن غلام أحمد القادياني صراحة مخالفته للإسلام؛ فقد نشرت جريدة "الفضل" الناطق الرسمي باسم القاديانية قولاً للغلام ، جاء فيه : ((إننا نُخالف المسلمين في كلّ شيء؛ في الله، وفي الرسول، وفي القرآن، وفي الصلاة، وفي الصوم، وفي الحجّ، وفي الزكاة، وبيننا وبينهم خلاف جوهريّ في كلّ ذلك))[1] .

فلسان مقال هذا الغلام -كلسان حاله- يقول للمسلمين: لكم دينكم ، ولنا ديننا .

من أجل هذه المفارقات بين المسلمين وبين القاديانيَّة ، فإنّ موقف الأخيرة من المسلمين يتلخّص في النقاط التالية[2] :

(١)- يزعم القاديانيُّون أنّ المسلمين كفَّار؛ لأنَّهم يُفرِّقون بين الله ورسله؛ فهم لم يؤمنوا بالقاديانيَّة، ولا بنبيِّها، ومن لم يؤمن بذلك فهو كافر .

---

(١)- جريدة "الفضل" ، ٣٠ يوليو ، عام ١٩٣١م .

(٢)- انظر تفصيل ذلك في الكتب التالية: البهائية والقاديانية للسحمراني ص١٥٦-١٦١ . والقاديانية للحموي ص ٥٩-٦١ . والقاديانية والاستعمار للسامرائي ص ١٣٢ . والقاديانية لإحسان ص٣٤-٤٤. والقاديانية للمودودي ص٤٢-٧٥،٤٨-١٠٥، ١١٤-١١٥ ، ١٣٥-١٣٧ .

(٢)- لو مات المسلم ، فلا يجوز للقادياني أن يُصلّي عليه ، ولا يُسمح بدفنه في مقابرهم ، ولو كان طفلاً صغيراً .

(٣)- لا يجوز نكاح المسلم من القاديانيَّة ، ويجوز للقادياني نكاح المسلمة قياساً على أهل الكتاب .

(٤)- لا تصحّ الصلاة خلف مسلمٍ ، مهما بلغت منزلته . ولو فعل قادياني ذلك تقيّة ، أو لمصلحة ، فعليه أن يُعيد الصلاة حتماً - حتى لو كان قد صلاَّها في أحد الحرمين- .

(٥)- لا يجوز حضور اجتماعات المسلمين ؛ سواء أكانت أفراحاً أم أتراحاً .

(٦)- لا يجوز الترحُّم على المسلمين ، ولا الاستغفار لهم .

(٧)- لا يجوز الصلاة خلف من يُصلّي وراء المسلمين من القاديانيّين ، أو من يتعامل معهم ، أو يودّهم .

المسألة السادسة : حكم الإسلام في القاديانية

كفَّر القاديانيَّة المسلمين دون دليلٍ ولا بُرهان ، والكفر بهم ألصق .

وحالهم مع المسلمين كحال القائل : رمتني بدائها وانسلَّت .

فالقاديانيُّون هم الذين فرَّقوا بين الله ورسله ؛ حين لم يؤمنوا بخاتم الأنبياء والمرسلين نبيِّنا محمَّد ﷺ .

وزَعْمُ القادياني أنّه نبيّ ، كافٍ وحده في الحكم عليه وعلى أتباعه بالمروق من الدين ، والخروج من دائرة الإسلام ، ومفارقة المسلمين .

ولقد اطّلع علماء المسلمين على معتقدات هذه النحلة الضالّة ، وحكموا عليها بالكفر والردّة . ومن ذلك :

(١)- ما قررته اللجنة التي شكلها شيخ الأزهر ، برئاسة الشيخ عبد المجيد اللبّان عميد كلية أصول الدين ، والتي انتهت إلى الحكم بكفر القاديانيّين ، واعتبارهم ملحدين[١] .

(٢)- ما فعله جماهير المسلمين في باكستان والهند -حيث عششت هذه النحلة الضالّة- والذين طالبوا مراراً وتكراراً -في عهد الاحتلال الإنجليزي- بفصل القاديانيّين عن الأمة الإسلامية، واعتبارهم من المارقين، وبيّنوا خطر هذه النحلة وضررها .

وقد انبرى عنهم الدكتور محمّد إقبال رحمه الله للدفاع عن حظيرة الإسلام ، وردّ كيد القاديانية في نحرها .

وقد أماط رحمه الله اللثام عن وجه هذه النحلة الخبيثة ، وبيّن كفرها . ومن أقواله في ذلك : ((إنّ كلّ طائفة دينيّة في الأمة الإسلامية يقوم كيانها على ادّعاء نبوة جديدة ،-وتعلن بكفر جميع المسلمين الذين لم يصدّقوا بهذه النبوة المزعومة- ، يجب أن ينظر إليها المسلمون كخطر جدي على وحدة المجتمع الإسلامي ؛ لأنّ وحدته وتماسكه وتضامنه لا تقوم إلا على دعامة عقيدة ختم النبوّة))[٢] .

---

(١)- انظر القاديانية للدكتور أحمد محمد عوف ص ٥٢-٥٣ .

(٢)- الإسلام والأحمدية لمحمد إقبال ص٩٦ . وانظر القاديانية للمودودي ص ٥١-٦٧ .

(٣)- ما صدر عن حكومة باكستان ضدّ هذه الفرقة ؛ من القول بكفرها ، وبأنّها خارجة عن الإسلام .

(٤)- ما صدر عن رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة من الحكم على هذه الفرقة بالمروق من الدين .

(٥)- ما صدر عن مؤتمر المنظمات الإسلاميَّة الذي نظّمته رابطة العالم الإسلامي عام ١٣٩٤هـ ، وفيه نُشرت رسالة توضِّح مبدأ هذه الطائفة ، وكيف نشأت ، ومتى ، وغير ذلك ، ممَّا يبيِّن حقيقتها ، ويُجلِّي كفرها .

(٦)- فتاوى متعدّدة أصدرتها اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية ، منها :

= الفتوى رقم ٤٣١٧ ، والتي جاء فيها : ((خُتمت النبوّة بنبيِّنا محمّد ﷺ فلا نبيّ بعده ؛ لثبوت ذلك بالكتاب والسنَّة . فمن ادّعى النبوّة بعد ذلك فهو كذَّاب . ومن أولئك : غلام أحمد القادياني ؛ فدعواه النبوّة لنفسه كذب ، وما زعمه القاديانيون من ثبوته فهو زعمٌ كاذبٌ . وقد صدر قرارٌ من مجلس هيئة كبار العلماء بالمملكة باعتبار القاديانيِّين فرقة كافرة من أجل ذلك))[1] .

= الفتوى رقم ٨٥٣٦ ، وممَّا جاء فيها : ((.. أمَّا الأحمديُّون الذين هم أتباع مرزا غلام أحمد ، فهم كفَّار ليسوا مسلمين ؛ لأنّهم يزعمون أنّ مرزا غلام أحمد نبيّ بعد محمّد ﷺ ..))[2] .

---

(١)- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ٢/٢٢١ .

(٢)- المرجع نفسه .

ومـا نقلـته في هـذه العجالـة يُعتـبر قلـيلاً مـن كـثيرٍ مـن الأحكـام الـتي أصـدرها العـلماء الأعـلام ، وبيَّنوا فيها كفـر هـذه الفـرقة الباطنيَّة ، وأنَّها مؤامـرة مدروسـة ، وفتنة مدسوسة ، تـرمي إلى تأسيس طائفـة جديـدة ، تدعمهـا نـبوّة جديدة منافسة لنبوة نبيّنا محمّد ﷺ ، تهـدف إلى إلغـاء كثيرٍ من معتقـدات الإسلام ؛ سيّما الجهاد ذروة السّنام .

توضيح
معتقد ختم النبوّات
بالنبوّة المحمّديَّة

أنكرت فرق الباطنيَّة معتقد ختم النبوَّات بالنبوّة المحمّديَّة .

ولا بُدَّ -بعد أن ذكرنا موقف فرق الباطنيَّة من هذا المعتقد- من الحديث عنه ، وعن منزلته من الشريعة الإسلاميَّة .

فأقول ، وبالله التوفيق ، ومنه -تعالى- أستمدّ العون والتسديد :

الإسلام هو الرسالة الخاتمة التي وعد الله بظهورها على الدين كلِّه ، ونبيّنا محمّد ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين ، فلا نبيّ بعده ، وكتابه خاتم الكتب ، فلا كتاب بعده .

وهذا النبيّ الخاتم للأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، قد بُعث بخير كتاب، وأتمّ شريعة، وأفضل ملَّة، وأكمل دين؛ جاء بشريعة كافية لحاجة الخليقة في كلّ زمان ومكان إلى أن تقوم الساعة ، وكمَّل الله ﷻ به عقد النبيِّين ؛ فلا نبيّ بعده ﷺ .

ولقد ختم الله ﷻ النبوة بنبوة نبينا محمد ﷺ ؛ قال الله ﷻ : ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ۝٤٠﴾ [الأحزاب : ٤٠] ؛ فمحمَّدٌ ﷺ هو الحامل لآخر رسالةٍ بَعَثَ الله بها إلى الجنس البشريّ ، فقد خَتَمَ إلى الأبد سلسلة من الأنبياء .

وعقيدة ختم النبوّة بالنبوّة المحمّدية ، إحدى العقائد الأساسيَّة في الإسلام ، والتي لا يكمل إيمان المرء بدونها ، ومجرّد القول بضدِّها مروقٌ من الدين .

وقد تعرَّضت هذه العقيدة قديماً وحديثاً إلى هجومٍ ماكرٍ من أعداء الإسلام ، وحرصت معظم الدعوات المنحرفة على استغلال موضوع ختم النبوَّة بصورةٍ أو بأخرى، وراموا من وراء ذلك النخر في كيان هذه الأمَّة، لكنّ كلّ محاولاتهم باءت بالفشل، وجميع مخططاتهم ذهبت أدراج الرياح؛ فقد حاولوا في الماضي ، ولكن لم يبق منهم عينٌ ولا أثر ، إلاّ ما كان من حكاياتهم وأخبارهم التي تناقلتها كتب التاريخ والأدب .

أمَّا في العصر الحاضر : فقد لاقت محاولاتهم رواجاً ، ووجدت قبولاً عند بعض الجهلة المنتسبين للإسلام ، سيّما في المجتمعات التي لم يتيسَّر لها من الثقافة الإسلاميَّة ما يُحصِّنها من تلك الحركات الضالَّة .

ولـمَّا كان مبدأ النبوَّة هو الأساس بعد مبدأ الوحدانيَّة ، وعقيدة ختم النبوَّة وراء وحدة الدين وقوَّته ، انصبَّت جهود أعداء الدين وخططهم ومحاولاتهم صوب هذه العقيدة ، واستعملت كلّ الأساليب من أجل فصلها وعزلها ، وإسقاطها . وبذلك يتمّ لهم ضرب الدين ، والقضاء على وحدة المسلمين .

يقول الأستاذ أبو الحسن الندويّ رحمه الله : ((لقد كانت عقيدة أنّ الدين قد أُكمل ، وأنَّ محمَّداً ﷺ هو آخر الأنبياء وخاتم النبيِّين ، وأنَّ

رسالته هي الرسالة الأخيرة ، موهبةً خصّ الله بها هذه الأمَّة . ولقد بقيت هـذه العقـيدة تحـرس هـذا الديـن مـن غائلـة المبـتدعين ، وفتـنة المتنبّـئين والمتزعّمين ، وتحرس هـذه الأمَّة من الفوضى الفكريَّة والدينيَّة التي كانت الأمـم السـابقة والديانـات السـالفة فريسـتها ، واسـتطاع هـذا الديـن ، واستطاعت هـذه الأمَّـة بفضـل هـذه العقـيدة أن تُقاوم المؤامرات الدقيقة ، وتحتمل الصدمات العنيفة ..))(١) .

فـمـا هـي عقيدة خـتـم النبوة ؟ وما المراد بها ؟

الخَتْمُ - في اللغة - : يُطلق على آخر الشيء، ونهايته ؛ فخاتم كلّ شيء وخاتمته : عاقبته وآخره. وختام كلّ مشروب : آخره . ومنه قوله تعالى : ﴿ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ ﴾ [المطففين : ٢٦] .

فالخاتم يُراد به بلوغ الآخر . ومنه : "خاتم النبيين" : أي آخر النبيِّين ؛ لأنَّه ختم النبوَّة ؛ أي تمَّمها بمجيئه(٢) .

ما هي الأدلة على عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية ؟

أولاً : من القرآن الكريم :

قد دلَّ القرآن الكريم على أنَّ رسولنا محمَّدًا ﷺ هو آخر الأنبياء والمرسلين ، فلا نبيّ بعده . ومن هذه الأدلة :

---

(١)- القادياني والقاديانيَّة للندوي ص ١٠٦ .

(٢)- انظـر : المفردات للراغب الأصفهاني ص ١٤٢-١٤٣ . والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٢٦/٥ .

[١] – قول الله تعالى : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ [الأحزاب : ٤٠] .

وفي هذه الآية: تصريحٌ بختم النبوَّة في قوله ﷺ: "وخاتم النبيِّين"؛ فهو ﷺ آخر النبيِّين ، فلا نبيّ بعده ، وقد ختم النبوَّة وتمَّمها بمجيئه .

[٢]– قوله ﷺ:﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾[الأعراف: ١٥٨]

وفي هذه الآية : تلميحٌ بختم النبوَّة .

والسبب : عموم رسالته ﷺ ؛ لأنَّ الأنبياء قبله كان كلّ واحدٍ منهم يُبعث إلى قومه خاصَّة، وبُعث رسولنا ﷺ إلى النَّاس عامَّة؛ فعموم رسالته ﷺ يُفيد أنَّ رسالته خاتمة الرسالات، فلا تحتاج البشرية بعده إلى دينٍ جديدٍ.

لماذا ؟ لأنّـه عليه الصلاة والسلام خاطبهم جميعاً ، ووسع الخطابُ جميعَهم .

[٣] – قول الله تعالى : ﴿ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ﴾ [الأنعام : ١٩] .

وفي هذه الآية : تصريحٌ ببقاء الشريعة المحمّدية إلى يوم القيامة؛ ففي قوله ﷺ - كما حكاه عنه ربُّه - : "لأُنذركم به ومن بلغ" : أي : ومن بلغه القرآن من سائر الأمم ؛ سواء أكان موجوداً في حياته ﷺ ، أو سيأتي بعده ، إلى قيام الساعة .

[٥] – قول الله تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝﴾[الحجر : ٩]

وفي هذه الآية تلميحٌ بعقيدة ختم النبوة ؛ فالله تعالى قد تعهَّد بحفظ الدين وبقائه إلى يوم القيامة . وعلى ذلك : فلا حاجة إلى نبوّات جديدة . ولو كان ثمَّة نبوّات أُخرى بعد نبوته ﷺ ، فأي حاجة إلى حفظ دين الإسلام ؟! .

ثانياً : من السنة النبوية :

[١] – أخرج الترمذي ، وأبو داود ، وأحمد عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ ، وَحَتَّى يَعْبُدُوا الأَوْثَانَ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي ثَلاثُونَ كَذَّابُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، لا نَبِيَّ بَعْدِي"(١) .

[٢] – حديث الشفاعة المخرَّج في الصحيحين وغيرهما ، وفيه أنَّ النَّاس يقولون لرسول الله ﷺ : "أنت رسول الله ، وخاتم الأنبياء ، وقد غفر الله لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخَّر ، اشفع لنا إلى ربِّك .. " الحديث(٢) .

(١)- الجامع الصحيح للترمذي، كتاب الفتن، ح ٢١٤٥ ـــ وقال : هذا حديث حسن صحيح ـــ . وسنن أبي داود، كتاب الفتن والملاحم، ح ٤٢٥٢ . ومسند أحمد : "باقي مسند الأنصار" ، ح ٢١٣٦١ .

(٢)- صحيح البخاري ، كتاب تفسير القرآن ، ح ٤٣٤٣ . وصحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، ح ٢٨٧ .

[٣] – ما أخرجه البخاري ومسلم وأحمد عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : "كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ ، وَإِنَّهُ لا نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ" . قَالُوا ـ أي الصحابة ـ: فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ قَالَ : "فُوا بِبَيْعَةِ الأَوَّلِ فَالأَوَّلِ ، أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ"(١) .

[٤]– أخرج البخاري في صحيحه، وغيره عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ بن أبي وقّاص، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى تَبُوكَ، وَاسْتَخْلَفَ عَلِياً، فَقَالَ: أَتُخَلِّفُنِي فِي الصِّبْيَانِ وَالنِّسَاءِ ؟ قَالَ : ألا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ، إِلاَّ أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي"(٢) .

وهذا الحديث قاله رسول الله ﷺ عندما ترك علياً ﷺ في المدينة ، عند خروجه لغزوة تبوك، فأرجف المنافقون، واستهزؤوا به، وقالوا : ما خلّفك إلا زهداً بك ، وبُغضاً لك ، واستثقالاً لظلّك ؛ تركك مع الصبيان والنساء . فلحق عليٌّ ﷺ برسول الله ﷺ إلى ظاهر المدينة ، وقال : أتُخلّفني في الصبيان والنساء ؟ فطمأنه عليه الصلاة والسلام ، وأخبره أنّ بقاءه في المدينة لا يُنقص من قدره ، وأنّه شبيهٌ في ذلك بهارون ﷺ ، حين قال له أخوه موسى ﷺ: ﴿ اخلفني في قومي ﴾. فهذه القضية شبيهة بقضية هارون

(١)– صحيح البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء ، ح ٣١٩٦ . وصحيح مسلم ، كتاب الإمارة ، ح ٣٤٢٩ . ومسند أحمد : "باقي مسند المكثرين" ، ح ٧٦١٩ .

(٢)– صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، ح ٤٠٦٤ . وسنن ابن ماجه ، المقدمة ، ح ١١٢.

مع أخيه موسى ، حين تركه في بني إسرائيل ، وذهب إلى ميقات ربّه .

ملاحظة : لـمّـا كان هارون ﷺ نبيّاً بعد موسى ﷺ، فإنّ ترك الاستدراك من رسول الله ﷺ على قوله : "ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى"، يُوهم البعض أنّ علياً ﷺ شبيهٌ بهارون ﷺ من كلّ وجه، حتّى في مسألة النبوّة، لذلك استدرك ﷺ بقوله: "إلا أنّه ليس نبيّ بعدي" .

[٥] – ما أخرجه البخاري في صحيحه عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :"لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ : أَنَا مُحَمَّدٌ ، وَأَحْمَدُ ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ"(١) . رواه مسلم ، وزاد : "وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي"(٢) .

[٦] – وأخرج مسلم أيضاً من حديث أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاء، فَقَالَ : "أَنَا مُحَمَّدٌ ، وَأَحْمَدُ ، وَالْمُقَفِّي ، وَالْحَاشِرُ ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ ، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ"(٣) .

والمُقَفِّي : هو المُوَلِّي الذاهب ، وقد قفَّى يُقَفِّي فهو مُقَفٍّ؛ يعني أنه آخر الأنبياء، المُتَّبِع لهم، فإذا قَفَّى فلانبيّ بعده ﷺ (٤) .

---

(١)- صحيح البخاري ، كتاب المناقب ، ح ٣٢٦٨ .

(٢)- صحيح مسلم ، كتاب الفضائل ، ح ٤٣٤٢ . ومسند أحمد : "مسند المدنيين" ، ح ١٦١٣٤ .

(٣)- صحيح مسلم ، كتاب الفضائل ، ح ٤٣٤٤ .

(٤)- انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٤/٩٤ .

[٧] – ما أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ قال : قَالَ رَسول الله ﷺ : "إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتاً فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ ، إِلاَّ مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ ، وَيَقُولُونَ : هَلاَّ وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ !! قَالَ : فَأَنَا اللَّبِنَةُ ، وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ"(١) .

وكذا رواه الإمام مسلم من طرق .

[٨] – وأخرج مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال : "فُضِّلْتُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ : أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ ، وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ طَهُوراً وَمَسْجِداً، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ"(٢).

وغير ذلك من الأحاديث الكثيرة الصحيحة التي تدلّ على أنّه ﷺ خاتم النبيّين ؛ فقد ((صرّح ﷺ في مختلف المواضع ، وبمختلف الألفاظ وأساليب البيان أنّه آخر نبيّ ، وأنّه لن يأتي بعده أيّ نبيّ آخر إلى يوم القيامة ، وأنّه قد انتهت به سلسلة بعث الأنبياء والرسل من الله ، وأنّ كلّ من قام بدعوة النبوّة أو الرسالة بعده، فهو كذّابٌ، أفّاكٌ، دجّالٌ، ضالٌّ، مضلّ. فأيّ

---

(١)– صحيح البخاري ، كتاب المناقب ، ح ٣٢٧١ .

(٢)– صحيح مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، ح ٨١٢ . وسنن الترمذي ، كتاب السير ، ح ١٤٧٤ . ومسند أحمد : "باقي مسند المكثرين" ، ح ٨٩٦٩ .

تفسير لقول الله تعالى ﷻ: ﴿ وخَاتَمُ النَّبِيِّين ﴾ عسى أن يكون أكثر صحَّة ، وأقوى إسناداً ، وأقطع ثبوتاً ، وأوضح دلالة من هذا التفسير .. ؟ "[1] .

وقد تقدَّم إخباره ﷺ أنَّه سيكون في أمته كذَّابون كثيرون يدّعون النبوة.

وقد وقع ما أخبر به المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ ؛ حين ظهرت فرق كثيرة ادّعى رؤساؤها النبوّة ، مخالفين بذلك معتقد ختم النبوة ؛ فقد ظهر في حياته ﷺ أدعياء للنبوَّة ؛ أمثال : الأسود العنسي – الذي قُتل في حياته ﷺ ؛ قتله فيروز الديلمي "قتله رجلٌ مبارك من أهل بيت مباركين" . وادّعى طليحة بن خويلد الأسدي النبوّة ، وادّعى مسيلمة الكذَّاب النبوّة .

وبعد موته ﷺ ظهر متنبِّئون ، أمثال : سجاح، والمختار بن أبي عبيد الثقفي، والحارث بن سعيد، وبيان بن سمعان، والمغيرة بن سعيد العجليّ ، وأبو منصور العجليّ ، وأبو الخطاب الأسدي، وعلي بن الفضل الحميري، وغيرهم من أدعياء النبوة قاتلهم الله .

وأخيراً أقول : إنَّ الناظر في معتقدات الباطنيَّة ، يجزم بأنَّ هذه الفرق لا تمت إلى الإسلام بصلة ، ولا تقرب من الإيمان قيد أنملة ، فهي نحل غريبة ، تسترّت بالإسلام –حين أدركت أنْ لا طاقة لها بحربه– كي تنقض أركانه وتقوّض بنيانه ، ولن تصل إلى هدفها ، ولن تنال مرادها ، ولن

---

(١)– المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها لعبد الرحمن عميرة ص ٢٢٥–٢٢٦ .

تُحقِّق بُغيتها ؛ لأنَّ ما تروم نقضه محفوظٌ بحفظ الله له ، وباق مع طائفته المنصورة إلى قيام الساعة .

﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَـٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾﴾ [آل عمران:١١١] .

نسأل الله بأسمائه وصفاته أن يردّ كيد الكائدين إلى نحورهم ، إنَّه قريب مجيب ، وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمَّدٍ أفضلَ صلاةٍ وأتمّ تسليم، والحمد لله ربّ العالمين .

الخاتمة وفيها أهمّ النتائج والتوصيات

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة، وعلى الآل والأصحاب والتابعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد : فهذه مجموعةٌ من النتائج التي جالت في خاطري أثناء كتابة هذا البحث ، أوجزها فيما يأتي :

١- أوّل من نادى بمعتقد الرفض: رجلٌ يهوديّ ادّعى الإسلام، وتظاهر بمحبَّة آل البيت، وغلا في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وزعم أنَّه الوصيّ بعد رسول الله ﷺ ، ولعن من غصب منه الخلافة ، وأظهر البراءة منهم ، وكفَّرهم ، وكفَّر من رضي بإمامتهم . وهذا قد اعترف به علماء الفرق عند الرافضة . وعند التأمُّل في الأفكار التي ينطوي عليها معتقد الرفض ، يجد الباحث أنّ الأفكار نفسها التي جاء بها ذلك اليهوديّ ، قد حملتها فرق الرافضة جميعها ، وقالت بها ، مِمَّا لا يدع مجالاً للشكّ في أنّ أفكار ذلك اليهوديّ التي نادى بها ودعا إليها، هي عين أفكار الرافضة ومعتقداتهم التي حملوها ، فوالوا عليها وعادوا.

٢- من أشهر فرق الرافضة : فرقة الشيعة الاثني عشرية ، التي تحمل أفكار الرافضة ومعتقداتها .

٣- ليست فرق الزيديّة كلّها من الرافضة ، بل الجارودية -منها- أشبهت في مقالتها مقالة سائر فرق الرافضة ، فزعمت أنّ الأمّة ضلّت وكفرت

لصرفها أمر الخلافة إلى غير علي بن أبي طالب ﷺ ، وارتدت كلُّها إلا نفرًا يسيرًا .

٤- حصل انشقاق في صفوف الإسماعيليَّة إلى نزاريَّة (أغاخانيَّة) ، ومستعلية (بوهرة - طيبة) ، وهما فرقتا الإسماعيلية الموجودتان في وقتنا الحاضر . وقد وقع هذا الانشقاق بعد وفاة الخليفة العبيدي "المستنصر بالله" سنة ٤٨٧هـ .

٥- العبادات عند الإسماعيليَّة لها جانبان : جانبٌ عمليّ وآخر علميّ ، أو ظاهر وباطن . ولا يُقبل الأول دون الثاني، ولا الثاني دون الأول. فمن عمل بالباطن وترك الظاهر ، فهو كافر . وكذا من عمل بالظاهر وترك الباطن .

٦- التوحيد عند الإسماعيليَّة يعني النفي المطلق للأسماء والصفات عن الله ﷻ ، وإطلاق هذه الأسماء والصفات على العقل الكلي -اللوح- والنفس الكليَّة -القلم- على حدّ مزاعمهم الفاسدة .

٧- نظرية "المثل والممثول" عند الإسماعيليَّة تعني أنّ هناك حدودًا روحانيّة في السماء ، يماثلها على الأرض حدود جسمانيَّة . فالحدود في السماء هي العقل والنفس الكليتان اللتان تحملان أسماء الله وصفاته . والحدود في الأرض هم الأئمة الذين يماثلون الحدود السماوية في حمل أسماء الله وصفاته .

٨- كلّ باطنيّ رافضيّ ، وليس كلّ رافضيّ باطنيًّا .

٩- معتقد الباطنيَّة يعني أنّ لظواهر النصوص -من الكتاب والسنَّة- بواطن تجري في الظواهر مجرى اللبّ من القشر ، وأنّها بصورها توهم عند الجهال الأغبياء صورًا جليّة ، وهي عند العقلاء والأذكياء رموز وإشارات إلى حقائق معينة .

١٠- فرق الباطنيَّة جميعها ترى أنّ ديانتهم سرّ مصون لا يجوز نشره ، ولا يسمح لأحدٍ بإذاعته .

١١- فرق الباطنيَّة جميعها تُنكر أن تكون النبوّة قد خُتمت بنبوّة محمد ﷺ.

١٢- فرق الباطنيّة جميعها تزعم أنّ الشريعة الإسلاميَّة قد نُسخت .

١٣- فرق الباطنيّة جميعها تُشكِّك في القرآن الكريم ، وتزعم أنّ لها كتبًا ناسخة أفضل منه .

١٤- فرق الباطنية جميعها ، كان أصحابها في أول أمرهم على مذهب الرفض ، تربّوا في أحضان الرافضة ، ثمّ انشقوا عنهم ، وزادوا على معتقداتهم الفاسدة معتقدات كثيرة غالية، وينطبق عليهم قول الغزالي : ((ظاهرهم الرفض ، وباطنهم الكفر المحض)) .

١٥- فرق الباطنية جميعها تؤلّه البشر وتُصيّرهم أربابًا ومعبودات ، وتُسبغ عليهم الكثير من صفات الله ﷻ .

١٦- فرق الباطنية جميعها لا تؤمن بالمعاد وحشر الأجساد ، ولا بعذاب القبر ونعيمه ، ولا الجنة والنار ، ولا غيرها من أمور الآخرة كما يؤمن

بها المسلمون. بل مفاهيمهم التي أتوا بها تُغاير تمامًا تلك المفاهيم التي جاء بها الإسلام .

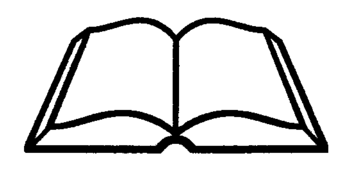
١٧- الذين وضعوا أسس دين الباطنية كانوا من أعداء الإسلام من اليهود والمجوس والصابئة والهندوس والفلاسفة وغيرهم ، مِمَّن جمعهم الحقد على الإسلام والعداء لأهله. وكان غرضهم من إقامة هذا المذهب : هدم الإسلام وإبطال الشريعة بأسرها ، ونفي الصانع .

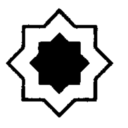
١٨- حين ادّعى الباطنية أنَّ لكل شيء ظاهرًا وباطنًا ، وأنّ لكلّ تنزيل تأويلاً ظاهره غير مراد ، شكّكوا الناس في ظواهر التنزيل ، وقدّموا للعقيدة مفهومًا مُغايرًا لمفهوم التوحيد الإسلامي ، ودعوا إلى إسقاط التكاليف الشرعيَّة والفروض الدينيَّة .

١٩- ضرر الباطنيَّة على الإسلام والمسلمين أعظم من ضرر اليهود والنصارى والمجوس وسائر أعداء الدين ، بل أعظم من ضرر الدجال الذي يظهر في آخر الزمان .

نسأل الله أن يقيَ المسلمين شرورَ أعدائهم بمنِّه وكرمه ..

الفهارس





المحتويات

{١} - فهرس المصادر العامَّة

(١)- الأباطيل : للجوزقاني ؛ الحسن بن إبراهيم . مخطوط مصوّر من مكتبة السعيدية بحيدر آباد . الهند .

(٢)- الاتقان في علوم القرآن : للسيوطي . نشر دار الباز ، مكة المكرمة . السعودية .

(٣)- أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها : التبشير-الاستشراق-الاستعمار "دراسة وتحليل وتوجيه" : لعبدالرحمن بن حسن حبنكة الميداني . دار القلم ، دمشق . ط٧ ، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م .

(٤)- احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام:لسعد الدين صالح. مكتبة الصحابة، الشارقة- الإمارات ،، ومكتبة التابعين ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م .

(٥)- الإحكام في أصول الأحكام: للآمدي. مطبعة محمد علي صبيح ، القاهرة . مصر .

(٦)- أخبار القرامطة في الأحساء-الشام-العراق-اليمن : لسهيل زكّار . دار الكوثر ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م .

(٧)- الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة : لعبدالقادر شيبة الحمد . من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

(٨)- الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين : لابن عساكر. طبعة دار الفكر ، دمشق . سوريا، ط١ ، ١٤٠٦ هـ . ١٩٨٦ م .

(٩)- الإرشاد : لأبي يعلى الخليل بن عبدالله الخليلي . مخطوط مصوّر من الخزانة العامة بالرباط . المغرب .

(١٠)- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري : لأبي العباس أحمد بن محمد القسطلاني . المطبعة الكبرى الأميرية بمصر ، ط٦ ، ١٣٠٤ هـ .

(١١)- أساس البلاغة : لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري . ط دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٩ هـ-١٩٨٩م .

(١٢)- أسباب النزول : للواحدي . طبع مؤسسة علوم القرآن ، بيروت . لبنان . نشر دار القبلة ، جدة . السعودية ، ط ٣ ، ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م .

(١٣)- الاستقامة : لابن تيمية . من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض . السعودية ، ط ١ .

(١٤)- أسد الغابة في معرفة الصحابة : لابن الأثير . مطبعة الشعب ، القاهرة . مصر .

(١٥)- إسلام بلا مذاهب : لمصطفى الشكعة . مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط ٥ ، ١٣٩٦هـ .
(١٦)- الإسلام بين المذاهب والأديان : لأسعد السحمراني . دار النفائس، بيروت ، ط١، ١٤٠٦ هـ-١٩٨٦م .
(١٧)- الإسلام والأحمديَّة : لمحمد إقبال .
(١٨)- الإسلام والتصوف : لمحمد أحمد الشامي . دار الاعتصام ، القاهرة ، ط٢ : ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م .
(١٩)- الإسلام والدعوات الهدّامة : لأنور الجندي . دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٢م .
(٢٠)- الإسماعيليّة : تاريخ وعقائد : لإحسان إلهي ظهير. إدارة ترجمان السنة، لاهور- باكستان. ط١ ، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .
(٢١)- الإسماعيلية المعاصرة : الأصول-المعتقدات-المظاهر الدينيَّة والاجتماعيَّة : لمحمد ابن أحمد الجوير . (د . ن) ، ط١ ، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م .
(٢٢)- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لابن عبدالبرّ. مطبعة دار الفكر، بيروت ـ لبنان.
(٢٣)- الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر العسقلاني. ط دار الفكر، بيروت ـ لبنان.
(٢٤)- أصول الإسماعيلية : دراسة- تحليل- نقد : لسليمان عبدالله السلومي . دار الفضيلة ، الرياض ، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م .
(٢٥)- أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية : لبرنارد لويس "مستشرق فرنسي" . دار الحداثة ، ط١ ، ١٩٨٠م .
(٢٦)- أضواء على العقيدة الدرزيَّة : لأحمد الفوزان . (د . ن) ، ط١ ، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م .
(٢٧)- أضواء على النصيريَّة المعاصرة : لرشدي عليَّان . ضمن محاضرات ندوة كليَّة الشريعة بالعراق ، سنة ١٩٨٥ .
(٢٨)- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين : لفخر الدين محمد بن عمر الرازي . تعليق محمد المعتصم بالله البغدادي. ط دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.
(٢٩)- الاعتصام : للشاطبي ؛ أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد . ط دار المعرفة ، بيروت ـ لبنان .
(٣٠)- الأعلام : للزركلي. ط دار العلم للملايين ، بيروت ـ لبنان . ط٦ ، ١٩٨٤ م .
(٣١)- الإفحام لأفئدة الباطنيَّة الطغام : ليحيى بن حمزة العلويّ . تحقيق فيصل عون ، وعلي سامي النشار . منشأة المعارف بالاسكندرية .

(٣٢)- أكمل البيان في شرح حديث نجد قرن الشيطان : لحكيم محمد أشرف سندهو . تحقيق : عبدالقادر بن حبيب الله السندي . نشر حديث أكادمي ، نشاط آباد-فيصل آباد ، باكستان ، ط١ ، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م .

(٣٣)- أنساب الأشراف : للبلاذري ؛ أحمد بن يحيى بن جابر . نشر مكتبة المثنى ، بغداد ـ العراق .

(٣٤)- الأنساب : للسمعاني . طبع مرتين ؛ إحداهما في بيروت ، نشر محمد أمين دمج ، تقع في عشرة أجزاء، حتى باب اللام. والأخرى في الهند،وتقع في ثلاثة عشر جزءاً .

(٣٥)- البابيَّة : عرض ونقد : لإحسان إلهي ظهير. إدارة ترجمان السنة، لاهور-باكستان ، ط٣ ، ١٤٠١ه-١٩٨١م .

(٣٦)- البابيَّة : لعبدالله صالح الحموي. مكتبة السروات ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م .

(٣٧)- البابيَّة : لمحمد عبده يماني. دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ط١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

(٣٨)- البابيَّة والبهائيَّة : لعبدالرزاق الحسني .

(٣٩)- البحر المحيط : لأبي حيان ؛ محمد بن يوسف بن علي . نشر مكتبة ومطابع النصر الحديثة بالرياض . طبع على الأوفست ببيروت ـ لبنان .

(٤٠)- البداية والنهاية : لابن كثير الدمشقي . تصوير مكتبة المعارف ببيروت ـ لبنان ، ١٩٧٧م .

(٤١)- البرهان على سلامة القرآن من الزيادة والنقصان : سعدي ياسين ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٤، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م .

(٤٢)- البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان : لعباس بن منصور السكسكي . تحقيق الدكتور بسام العموش ط مكتبة المنار ، الأردن ، ط١ ، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م .

(٤٣)- بغية المرتاد : لابن تيمية . تحقيق موسى سليمان الدويش ، نشر مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة .

(٤٤)- بقي بن مخلد ، ومقدمة مسنده : عدد ما لكلّ واحد من الصحابة من الحديث . دراسة وتحقيق د. أكرم ضياء العمري ط١ ، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .

(٤٥)- بلدان الخلافة الشرقية : لسترنج . نقله إلى العربية وأضاف إليه تعليقات بلدانية وتاريخية وأثرية ووضع نهايته كوركيس عواد وبشير فرنسيس . مكتبة الرابطة ، بغداد ، ١٣٧٣ هـ-١٩٥٤م .

(٤٦)- البهائيَّة : نقد وتحليلي : لإحسان إلهي ظهير . إدارة ترجمان السنة ، لاهور- باكستان ، ط ٣ ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م .

(٤٧)- البهائيَّة : لعبدالله صالح الحموي. مكتبة السروات، الرياض، ط١ ، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م .
(٤٨)- البهائيَّة : لمحب الدين الخطيب . المكتب الإسلامي، بيروت، ط٦، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٣م .
(٤٩)- البهائيَّة : لمحمد إبراهيم الحمد . دار القاسم للنشر، الرياض، ط١ ، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م .
(٥٠)- البهائيَّة "رأس الأفعى" : من إصدارات جريدة الشرق الأوسط .
(٥١)- البهائيَّة والقاديانيَّة : لأسعد السحمراني . دار النفائس ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م .
(٥٢)- البوهرة : تاريخها وعقائدها : لرحمة الله الأثري قمر الهدى . رسالة ماجستير ، مكتوبة على الآلة ، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .
(٥٣)- بيان مذهب الباطنيَّة وبطلانه "منقول من كتاب قواعد آل محمد" : لمحمد بن الحسن الديلمي. عني بتصحيحه : ر-شروطمان . نشر إدارة ترجمان السنة ، لاهور-باكستان ، ط٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م .
(٥٤)- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب .
(٥٥)- تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمد مرتضى الزبيدي. تصوير مكتبة الحياة، بيروت .
(٥٦)- تاريخ الأدب العربي : لكارل بروكلمان "مستشرق" . ترجمة د. عبدالحليم النجار . ط دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٦٩م .
(٥٧)- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي : لحسن إبراهيم حسن . ط٨ ، ١٩٧٤م .
(٥٨)- تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير : للذهبي . نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية ، ونسخة كمبريدج . عني بنشره مكتبة المقدسي ، ١٣٦٧ هـ .
(٥٩)- تاريخ ابن أعثم الكوفي . طبعة بومباي ـ الهند .
(٦٠)- تاريخ بغداد : للخطيب البغدادي . تصوير دار الكتاب العربي بيروت ـ لبنان .
(٦١)- تاريخ الخلفاء : للسيوطي . مطبعة المدني بالقاهرة . تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد .
(٦٢)- تاريخ ابن خلدون : لعبدالرحمن بن محمد بن خلدون . منشورات دار الكتاب اللبناني ، ١٩٥٦ م .
(٦٣)- تاريخ خليفة بن خياط . ط دار القلم ، دمشق ، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧ م .
(٦٤)- تاريخ الدولة الفاطمية : لحسن إبراهيم حسن. مكتبة النهضة ، ط٢، ١٩٥٨م ،، ط٣ ، ١٩٦٤م .
(٦٥)- تاريخ الطبري . نشر دار المعارف بمصر . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

(٦٦)- تاريخ دمشق : لابن عساكر . مخطوط مصور في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، يحمل الرقم ١٣٤٣ .
(٦٧)- التاريخ : ليحيى بن معين . طبع مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط١ ، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .
(٦٨)- تاريخ المذاهب الإسلاميَّة في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهيَّة : لمحمد أبو زهرة . ط دار الفكر العربي ، القاهرة ، (د . ت) .
(٦٩)- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين : لأبي المظفر الاسفرايني . تحقيق كمال يوسف الحوت . ط عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .
(٧٠)- تحقيق ما للهند من مقولة ، مقبولة في العقل أو مرذولة : لأبي الريحان محمد بن أحمد البيروني . ط عالم الكتب ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .
(٧١)- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي : للسيوطي . دار الكتب الحديثة ، مصر ، ط٢ ، ١٢٨٥هـ ـ ١٩١٦م .
(٧٢)- تذكرة الحفاظ : للذهبي . تصوير دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان .
(٧٣)- تفسير القاسمي . ط عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ـ مصر . تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي .
(٧٤)- تفسير القرآن العظيم : لابن كثير . دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ، ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٩م .
(٧٥)- تفسير القرطبي ، أو الجامع لأحكام القرآن . مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، نشر دار القلم ، ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م .
(٧٦)- تقريب التهذيب : لابن حجر العسقلاني . ط دار الرشيد ، حلب ـ سوريا ، ط١ ، ١٤٠٦هـ . قدّم له وقابله بالأصل : محمد عوامة .
(٧٧)- تلبيس إبليس : لابن الجوزي . تحقيق محمود مهدي الإستانبولي . ط المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٣٩٦هـ .
(٧٨)- تلخيص المستدرك : للذهبي . (بهامش كتاب المستدرك للحاكم) . نشر مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب) .
(٧٩)- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة : للكناني . ط دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط١، ١٣٩٩هـ .
(٨٠)- تهذيب تاريخ دمشق الكبير : لابن عساكر . هذّبه الشيخ عبدالقادر بدران . تصوير دار السيرة ، بيروت ، ط٢، ١٣٩٩-١٩٧٩م .

(٨١)- تهذيب التهذيب . لابن حجر العسقلاني تصوير دار صادر بيروت . عن ط١ بمطبعة دائرة المعارف النظامية ، حيدرآباد الدكن ـ الهند ، ١٣٢٧هـ .
(٨٢)- تهذيب الكمال في أسماء الرجال : للمزي . نسخة مصورة عن النسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية تصوير دار المأمون للتراث ، دمشق . بيروت . ط١ ، ١٤٠٢هـ . ١٩٨٢م .
(٨٣)- تهذيب اللغة : للأزهري .المؤسسة المصرية العامة للتأليف ، ١٣٨٤هـ ، القاهرة .
(٨٤)- الثقات : لابن حبان . طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، بحيدر آباد الدكن . الهند ، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م . نشر المكتبة الإمدادية .
(٨٥)- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أو تفسير الطبري. مطبعة البابي الحلبي، مصر ، ط٣ ، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م .
(٨٦)- جامع الترمذي. مطبعة البابي الحلبي بمصر ، ط٢، ١٩٧٧م . تحقيق أحمد محمد شاكر .
(٨٧)- الجذور التاريخية للنصيرية العلوية : للحسيني عبد الله . دار الاعتصام ، القاهرة ، ط١، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م .
(٨٨)- الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطميَّة : لمحمد عبدالله عنان. ط٢، ١٣٧٩هـ .
(٨٩)- الحركات الباطنيَّة في العالم الإسلامي: عقائدها وحكم الإسلام فيها: لمحمد أحمد الخطيب . مكتبة الأقصى، عمَّان-الأردن،،عالم الكتب،الرياض-السعوديَّة،ط١٤٠٤،١هـ-١٩٨٤م
(٩٠)- حركات الشيعة المتطرّفين ، وأثرهم في الحياة الاجتماعيَّة والأدبيَّة : لمحمد جابر عبدالعال .
(٩١)- حركة الغلوّ وأصولها الفارسيَّة : لنظلة الجبوري
(٩٢)- حسن المحاضرة بأخبار مصر والقاهرة : لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي . المطبعة الشرفية ، ١٣٢٧هـ .
(٩٣)- حقيقة البابيَّة والبهائيَّة : لمحسن عبدالحميد .
(٩٤)- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : لأبي نعيم الأصبهاني . تصوير دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م .
(٩٥)- حوار مع البهائيِّين : لمحمد عبده يماني . دار القبلة للثقافة الإسلامية ، جدة ، ط١ ، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م .
(٩٦)- الخطط المقريزيَّة ، المسماة بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار : لأحمد بن علي بن عبدالقادر المقريزي . دار صادر ، بيروت ـ لبنان .
(٩٧)- خطط الشام لمحمد كرد علي

(٩٨)- الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإماميَّة الاثني عشرية : لمحب الدين الخطيب . (د . ن) ، (د . ت) .
(٩٩)- الخميني وتفضيل الأئمة على الأنبياء : لمحمد مال الله. مكتبة ابن تيمية، ط١، ١٤٠٤هـ .
(١٠٠)- الخميني والخمينيُّون : لحيدر صالح المرجاني . منشورات وزارة الثقافة والإعلام . طباعة دار الرشيد للنشر ، بغداد-العراق ، ١٩٨٢م .
(١٠١)- خونة الإسلام : لآغاشورش كشميري .
(١٠٢)- دائرة المعارف : لبطرس البستاني . مؤسسة مطبوعاتي إسماعيليان ، طهران .
(١٠٣)- دائرة معارف القرن العشرين : لمحمد فريد وجدي .
(١٠٤)- دراسات في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة : لعبدالله الأمين. ط دار الحقيقة، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .
(١٠٥)- دراسات في الفرق والعقائد الإسلاميّة : لعرفان عبدالحميد . ط مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م .
(١٠٦)- دراسات في الفرق "الشيعة ، النصيرية ، الباطنية ، الصوفية ، الخوارج" : لصابر طعيمة . نشر مكتبة المعارف ، الرياض ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م .
(١٠٧)- دراسات في الفلسفة الإسلاميَّة : لمحمود قاسم. دار المعارف، القاهرة، ط٥ ، ١٩٧٣م .
(١٠٨)- دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين "الخوارج والشيعة" : لأحمد محمد جلي . مركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية، الرياض، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .
(١٠٩)- در السحابة في مناقب القرابة والصحابة : للشوكاني. ط دار الفكر ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
(١١٠)- الدر المنثور : للسيوطي . تصوير دار المعرفة للطباعة ، بيروت لبنان .
(١١١)- درء تعارض العقل والنقل : لابن تيمية . طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض - السعودية ، ط١ ، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م . تحقيق د. محمد رشاد سالم .
(١١٢)- دفاع عن العقيدة والشريعة : لمحمد الغزالي .
(١١٣)- ديوان الإمام الشافعي ، مكتبة العبيكان ، الرياض .
(١١٤)- ديوان الضعفاء : للذهبي . تحقيق الشيخ حماد الأنصاري . نشر مكتبة النهضة الحديثة ، ط٢ ١٤٠٩هـ .
(١١٥)- الذرية الطاهرة النبوية : للدولابي . ط الدار السلفية ، الكويت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م . تحقيق سعد المبارك.

(١١٦)- ذم الكلام : للهروي . مخطوط ، يوجد منه صورة في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية .
(١١٧)- ذيل تاريخ دمشق : لأبي يعلى حمزة بن القلانسي .
(١١٨)- ذيل ديوان الضعفاء : للذهبي . نشر مكتبة النهضة الحديثة ، ط١، ١٤٠٦هـ . تحقيق الشيخ حماد الأنصاري .
(١١٩)- رسالة في الرد على الرافضة: لأبي حامد المقدسي. نشر الدار السلفية، بومباي ـ الهند . ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م . تحقيق عبدالوهاب خليل الرحمن .
(١٢٠)- رسالة في الرد على الرافضة: للشيخ محمد بن سليمان التميمي ط مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط٢، ١٤٠٠هـ.تحقيق ناصر بن سعد الرشيد .
(١٢١)- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم : للآلوسي . دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان .
(١٢٢)- الرياض النضرة في مناقب العشرة : للمحب الطبري . ط دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م
(١٢٣)- زاد المعاد في هدي خير العباد : لابن قيم الجوزية . ط مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ـ مصر . راجعه وقدم له : طه عبدالرؤوف طه .
(١٢٤)- ابن سبأ حقيقة لا خيال : لسعدي الهاشمي . مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ط١، ١٤٠٦ هـ .
(١٢٥)- سلسلة الأحاديث الصحيحة : للألباني. ط المكتب الإسلامي ومكتبة المعارف.
(١٢٦)- السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين : للمحب الطبري . مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٣م .
(١٢٧)- سنن الدارقطني . ط شركة الطباعة الفنية المتحدة .
(١٢٨)- سنن الدارمي . نشر دار إحياء السنة النبوية ، بيروت ـ لبنان.
(١٢٩)- سنن أبي داود . الناشر : حمص ـ سوريا . ط١، ١٣٨٨هـ-١٩٦٩م . تحقيق عزت عبيد الدعاس .
(١٣٠)- السنن الكبرى : للبيهقي . تصوير دار الفكر ، بيروت .
(١٣١)- سنن ابن ماجه . ط عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ـ مصر . تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي .
(١٣٢)- سنن النسائي . نشر مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ـ سوريا ، مصورة عن ط١ المصرية ، سنة ١٣٤٨هـ-١٩٣٠م ط أولى مفهرسة .

(١٣٣)- السنة : لابن أبي عاصم . ط المكتب الإسلامي . ط١ ، ١٤٠٠هـ . تخريج الشيخ الألباني .

(١٣٤)- السيخ أو العدو الخفي : لمحمد إبراهيم الشيباني . نشر وتوزيع دار المنار ، الخرج- السعودية ، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .

(١٣٥)- سير أعلام النبلاء : للذهبي . ط مؤسسة الرسالة ، بيروت ـ لبنان . ط١ ، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م . تحقيق شعيب الأرناؤوط

(١٣٦)- السيرة النبوية : لابن كثير . ط دار الفكر ، بيروت ـ لبنان ، ط٢، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م . تحقيق مصطفى عبدالواحد .

(١٣٧)- السيرة النبوية : لابن هشام . ط مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٧٥هـ . تحقيق مصطفى السقا ، وإبراهيم الإبياري ، وعبدالحفيظ السلفي .

(١٣٨)- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لابن العماد الحنبلي. ط المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت ـ لبنان ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

(١٣٩)- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : للالكائي. ط دار طيبة ، الرياض ـ السعودية . تحقيق أحمد سعد حمدان الغامدي

(١٤٠)- شرح السنة : للبربهاري . نشر دار ابن القيم ، الدمام ـ السعودية ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .

(١٤١)- شرح العقيدة الطحاوية : لابن أبي العز الحنفي . ط المكتب الإسلامي ، ط٣ . تخريج الشيخ الألباني .

(١٤٢)- شرح الكوكب المنير : لابن النجار . نشر جامعة أم القرى . تحقيق د. محمد الزحيلي ، ونزيه حماد .

(١٤٣)- شرح النووي على صحيح مسلم . ط المكتبة المصرية ومطبعتها .

(١٤٤)- الشرح والإبانة : لابن بطة العكبري . نشر المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤ م .

(١٤٥)- الشعوبيّة حركة مضادّة للإسلام والأمة العربية : لعبدالله سلوم السامرائي . طبع على نفقة المؤسسة العراقية للدعاية والطباعة .

(١٤٦)- الشعوبيّة الجديدة : لمحمد مصطفى رمضان . (د . ن) ، (د . ت) .

(١٤٧)- الشفا بتعريف حقوق المصطفى: للقاضي عياض. ط دار الفكر، بيروت ـ لبنان.

(١٤٨)- شهادة خميني في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: لمحمد إبراهيم شقرة. مكتبة التوعية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ط١ ، (د . ت) .

(١٤٩)- الشيعة-المهدي- الدروز "تاريخ ووثائق" : لعبدالمنعم النمر . ط٣ ، ١٤٠٨هـ.

(١٥٠)- الصارم المسلول على شاتم الرسول : لابن تيمية. ط عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .

(١٥١)- صبح الأعشى في صناعة الإنشا : لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي . ط القاهرة ، ١٣٨٣هـ .

(١٥٢)- الصحاح : للجوهري . ط٢ ، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م . تحقيق أحمد عبدالغفور عطار .

(١٥٣)- صحيح البخاري . تصوير عالم الكتب ، بيروت . لبنان . ط٢ ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م . مصورة عن الطبعة المصرية المنيرية .

(١٥٤)- صحيح الجامع الصغير : للألباني . ط المكتب الإسلامي ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦ م .

(١٥٥)- صحيح مسلم . ط دار إحياء التراث العربي . تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي .

(١٥٦)- الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة : لابن حجر الهيتمي . ط دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م .

(١٥٧)- الصوفيَّة في نظر الإسلام : لعاطف الزين .

(١٥٨)- الصوفيّة في ضوء الكتاب والسنّة المحمّديَّة : لعبدالمجيد محمد عبدالمجيد . ط دار الاعتصام ، القاهرة ، (د . ت) .

(١٥٩)- الضعفاء : للعقيلي . ط دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. ط١ ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م . تحقيق عبدالمعطي قلعجي .

(١٦٠)- طائفة الإسماعيليَّة ، تاريخها ، نظمها ، عقائدها : لمحمد كامل حسين . ط مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٥٩م .

(١٦١)- طائفة الدروز : لمحمد كامل حسين. دار المعارف، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٦٨م .

(١٦٢)- طائفة النصيريَّة : تاريخها وعقائدها : لسليمان الحلبي . نشر الدار السلفيّة ، الكويت ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م .

(١٦٣)- طبقات الحنابلة : لابن أبي يعلى

(١٦٤)- عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام : لسليمان بن حمد العودة ، نشر دار طيبة ، الرياض . ط١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م .

(١٦٥)- العقد الفريد : لابن عبدربه . ط دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان . تحقيق د. محمد مفيد قميحة .

(١٦٦)- العقود : لابن تيمية . ط القاهرة - مصر .

(١٦٧)- العقود الدرية : لابن عبد الهادي
(١٦٨)- عقيدة الدروز : عرض ونقد : لمحمد أحمد الخطيب . مكتبة الأقصى ، عمان-الأردن ، ط١ ، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م .
(١٦٩)- عقيدة النصيريَّة : لمحمد رمضان عبدالله .
(١٧٠)- العقيدة والشريعة في الإسلام : لجولد تسيهر "مستشرق يهودي نمساوي" . دار الكتب الحديثة ، مصر ،، مكتبة المثنى ، بغداد ، ط٢ .
(١٧١)- العلويّون أو النصيرية : لمجاهد الأمين . المؤسسة الإسلامية للطباعة والنشر ، بيروت-لبنان .
(١٧٢)- العلويّون : من هم ؟ وأين هم ؟ لمنير الشريف .
(١٧٣)- الفائق في غريب الحديث : لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري . تحقيق علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم .
(١٧٤)- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلميَّة والإفتاء .
(١٧٥)- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني ط المكتبة السلفية. تصحيح وتعليق الشيخ عبدالعزيز بن باز
(١٧٦)- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : للشوكاني. تصوير بيروت. نشر محفوظ العليّ .
(١٧٧)- الفرق بين الفرق : لعبدالقاهر بن طاهر البغدادي . تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد . ط دار المعرفة ، بيروت ، (د . ت) .
(١٧٨)- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها : لغالب بن علي عواجي . ط مكتبة لينه ، دمنهور ، ط١ ، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م .
(١٧٩)- الفصل في الملل والأهواء والنحل : لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد ؛ ابن حزم . دار المعرفة ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٥هـ .
(١٨٠)- فصول في أديان الهند "الهندوسيَّة والبوذية والجينية والسيخية ، وعلاقة التصوّف بها" : لمحمد ضياء الرحمن الأعظمي. نشر دار البخاري، المدينة المنورة ، بريدة ، ط١ ، ١٤١٧ هـ-١٩٩٧م .
(١٨١)- فضائح الباطنية : لأبي حامد الغزالي . حققه وقدم له : عبدالرحمن بدوي . ط مؤسسة دار الكتب الثقافيَّة ، الكويت-حولي . (د . ت) .

(١٨٢)- فضائل الصحابة : لأحمد بن حنبل . ط مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م . تحقيق : وصي الله بن محمد عباس .

(١٨٣)- فضل آل البيت : للمقريزي ، دار الاعتصام ، القاهرة - مصر ، ١٩٨٠م .

(١٨٤)- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة : للشوكاني . ط المكتب الإسلامي ، بيروت - لبنان ، ط٣ ، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م .

(١٨٥)- القاديانيَّة : لأحمد محمَّد عوف .

(١٨٦)- القاديانية : لإحسان إلهي ظهير . إدارة ترجمان السنة، لاهور-باكستان، ط٩ ، ١٣٩٧ هـ-١٩٧٧م .

(١٨٧)- القاديانيَّة : لحسن عيسى .

(١٨٨)- القاديانية : لعبدالله صالح الحموي . مكتبة السروات ، الرياض ، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .

(١٨٩)- القاديانية : الخطر الذي يُهدّد الإسلام : لأحمد عون .

(١٩٠)- القاديانية والاستعمار الإنجليزي : لعبدالله سلوم السامرائي . منشورات وزارة الثقافة والإعلام ،، ودار الرشيد للنشر ، العراق ، ١٩٨١م .

(١٩١)- القادياني والقاديانيَّة : لأبي الحسن علي الحسني الندوي .

(١٩٢) - القاموس المحيط : للفيروزابادي . منشورات عالم الكتب ، بيروت - لبنان .

(١٩٣)- القرامطة : لجمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي . تحقيق محمد لطفي الصباغ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٦ ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م .

(١٩٤)- القرامطة : لطه الولي .

(١٩٥)- القرامطة : لمحمود شاكر . المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م .

(١٩٦)- القول الحقّ : لمصطفى الحديدي الطير .

(١٩٧) - الكامل في التاريخ : لابن الأثير . ط دار صادر ، بيروت - لبنان ، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م .

(١٩٨) - الكشاف: للزمخشري. ط مصطفى البابي الحلبي، مصر. تحقيق محمد الصادق قمحاوي .

(١٩٩) - كشف الأستار عن زوائد البزّار : للهيثمي . تصوير مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان . تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي .

(٢٠٠)- كشف أسرار الباطنيَّة وأخبار القرامطة وكيفية مذهبهم وبيان اعتقادهم : لمحمد بن مالك ابن أبي الفضائل الحمادي اليماني. مكتبة ابن سينا، القاهرة،(د . ت).

(٢٠١) - الكفاية في علم الرواية : للخطيب البغدادي . ط القاهرة - مصر .

(٢٠٢) - كنز العمال في سنن الأقوال والأعمال : للمتقي الهندي؛ علي بن حسام الدين. تصحيح صفوت السقا وزملائه . مكتب التراث الإسلامي ، ١٩٧١م .
(٢٠٣) - الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري : للكرماني . طبع المطبعة البهية المصرية . ط ١٣٥٦هـ .
(٢٠٤) - اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة : للسيوطي. ط المكتبة التجارية الكبرى بمصر.
(٢٠٥) - لسان العرب : لابن منظور الأفريقي . ط دار صادر ، بيروت - لبنان ، ١٣٨٨هـ .
(٢٠٦) - لسان الميزان : لابن حجر العسقلاني . تصوير مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، لبنان .
(٢٠٧) - لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: للسفاريني. مطابع دار الأصفهاني وشركاه، جدةالسعودية، ١٣٨٠هـ.
(٢٠٨)- ما هي القاديانية ؟ "دراسة شاملة وعرض علمي للقاديانيَّة ، ومدى تأثيرها في المجتمع الإسلامي" : لأبي الأعلى المودودي . دار القلم ، الكويت ، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م .
(٢٠٩)- المتنبي والقرامطة : لمحمد محمد حسين. منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ، ط١ ، ١٤٠١هـ-١٩٨١م .
(٢١٠) - المجروحين : لابن حبان . ط دار الوعي ، حلب - سوريا . تحقيق محمود إبراهيم زايد .
(٢١١) - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : للهيثمي . نشر دار الكتاب ، بيروت - لبنان . مصورة عن ط٢ ١٩٦٧م .
(٢١٢) - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية . جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلي .
(٢١٣) - المحكم والمحيط الأعظم : لابن سيده . نشر مصطفى البابي الحلبي، القاهرة - مصر، ط١، ١٣٧٧ هـ-١٩٥٨م . تحقيق السقا ، وحسين نصار .
(٢١٤)- محصَّل أفكار المتقدِّمين والمتأخِّرين : للرازي
(٢١٥) - مختصر التحفة الاثني عشرية : للآلوسي . نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء ، الرياض ، ط ١٢٧٣هـ-١٩٤٢م .
(٢١٦) - مختصر المحاسن المجتمعة في فضائل الخلفاء الأربعة : للصفوري ط دار ابن كثير ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .
(٢١٧)- المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام : للصواف .
(٢١٨)- مذاهب الإسلاميِّين : لعبد الرحمن بدوي . دار العلم ، بيروت-لبنان ، ط١ ، ١٩٧١م .

(٢١٩)- المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها : لعبدالرحمن عميرة . ط دار الجيل ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م .

(٢٢٠) - مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري : ليحيى إبراهيم اليحيى ط دار الراية ، الرياض - السعودية .

(٢٢١) - مراصد الاطلاع : لصفي الدين البغدادي . ط عيسى البابي الحلبي، ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م.

(٢٢٢) - المستدرك على الصحيحين : للحاكم النيسابوري . نشر مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب - سوريا .

(٢٢٣) - مسند الإمام أحمد بن حنبل . ط الحلبي ، القاهرة ، ١٣١٣هـ نشر دار صادر ، بيروت - لبنان .

(٢٢٤) - مسند الإمام أحمد بن حنبل . ط المعارف ، القاهرة ، ١٣٦٥-١٣٧٤هـ ، ١٩٤٦-١٩٥٥م . تحقيق الأستاذ أحمد شاكر .

(٢٢٥) - مشكاة الأنوار الهادمة لقواعد الباطنية الأشرار : ليحيى بن حمزة العلوي . ط الدار اليمنية للنشر والتوزيع ، اليمن ، ط٣ ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .

(٢٢٦) - مشكاة المصابيح : للخطيب التبريزي . ط المكتب الإسلامي بيروت - لبنان . ط٣ . تحقيق الشيخ الألباني .

(٢٢٧) - المصنّف : لابن أبي شيبة . طبع ونشر الدار السلفية ، بومباي الهند .

(٢٢٨) - المصنّف : لعبدالرزاق الصنعاني . نشر المجلس العلمي في كراتشي - باكستان ، ط١ ، ١٣٩١هـ . تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي .

(٢٢٩) - المعارف : لابن قتيبة الدينوري . ط دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ .

(٢٣٠) - معالم السنن : للخطابي. مدون بحاشية سنن أبي داود . تحقيق عزت عبيد الدعاس .ط١، ١٣٨٨هـ .

(٢٣١) - معجم البلدان : لياقوت الحموي . تصوير دار صادر ، بيروت - لبنان .

(٢٣٢) - المعجم الكبير : للطبراني . ط وزارة الأوقاف العراقية ، والدار العربية للطباعة ببغداد . ط١ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي .

(٢٣٣) - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف . رتبه ونظمه لفيف من المستشرقين. ونشره د.أ.ي ونستك . ط ١٩٣٦م ، مكتبة بريل في مدينة لندن .

(٢٣٤) - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . وضعه محمد فؤاد عبدالباقي . نشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان .

(٢٣٥) - المعجم الوسيط : لمجموعة من الأساتذة . طبع مطابع دار المعارف ، القاهرة - مصر ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .

(٢٣٦) - المعرفة والتاريخ : ليعقوب بن سفيان الفسوي . مطبعة الإرشاد ، بغداد - العراق ، ١٣٩٤هـ . تحقيق د. أكرم ضياء العمري .

(٢٣٧) - مغازي رسول الله ﷺ : لعروة بن الزبير ، برواية الأسود عنه نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض . تحقيق : د. محمد مصطفى الأعظمي .

(٢٣٨) - المغازي : للواقدي . ط مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان .

(٢٣٩) - المغانم المستطابة في معالم طابة : للفيروزآبادي . ط١ ، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م . تحقيق حمد الجاسر .

(٢٤٠) - مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين : لأبي الحسن الأشعري . تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد. نشر مكتبة النهضة المصرية. ط٢، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.

(٢٤١)- مقالات في المذاهب والفرق : لعبدالعزيز بن محمد بن علي العبداللطيف ، دار الوطن للنشر ، الرياض ، ط١، ١٤١٣هـ .

(٢٤٢) - مقدمة ابن خلدون . نشر دار الباز ، مكة المكرمة ، ط٤ ، ١٣٩٨هـ .

(٢٤٣) - الملل والنحل : لأبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني . تحقيق عبدالعزيز محمد الوكيل . ط دار الفكر ، بيروت - لبنان ، (د . ت) .

(٢٤٤) - المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال ، وهو مختصر منهاج السنة النبوية لابن تيمية : اختصره أبو عبدالله محمد بن عثمان الذهبي . تحقيق الشيخ محب الدين الخطيب . ط المطبعة السلفية ، القاهرة .

(٢٤٥) - منهاج السنة النبوية : لابن تيمية . ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م . تحقيق د. محمد رشاد سالم .

(٢٤٦)- من تاريخ الحركات الفكريَّة في الإسلام : لبندلي جوزي .

(٢٤٧) - الموافقات في أصول الأحكام : للشاطبي . مكتبة محمد علي صبيح وأولاده . القاهرة - مصر .

(٢٤٨)- المواقف في علم الكلام : لعضد الدين الإيجي .

(٢٤٩)- المؤامرة على الإسلام : لأنور الجندي .

(٢٥٠)- المؤامرة على الكعبة : لعبد المنعم النمر .

(٢٥١)- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب : الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الرياض .

(٢٥٢) ـ الموضوعات : لابن الجوزي . مطابع المجد ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م . تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان .
(٢٥٣) ـ الموطأ : للإمام مالك . ط عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م . تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي .
(٢٥٤) ـ ميزان الاعتدال : للذهبي . تصوير دار المعرفة ، بيروت ـ لبنان ، عن ط١ ، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م .
(٢٥٥)- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : لأبي المحاسن جمال الدين يوسف ؛ ابن تغري بردي . نشر المؤسسة المصرية للتأليف ، (د . ت) .
(٢٥٦)- النحلة اللقيطة "البابية والبهائية" : تاريخ ووثائق : لعبدالمنعم النمر . مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة ، (د . ت) .
(٢٥٧) ـ نسب قريش : للزبيري . ط٢ ، نشر دار المعارف ، مصر . تحقيق : أ. ليفي بروفنال .
(٢٥٨)- النصيريَّة : لسهير محمد علي الفيل . دار المنار ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م .
(٢٥٩) ـ نقض تأسيس الجهمية : لابن تيمية . مخطوط ، يوجد صورة منه في جامعة الإمام محمد ابن سعود بالرياض .
(٢٦٠) ـ النهاية في غريب الحديث والأثر : لابن الأثير الجزري . ط المكتبة العلمية ، بيروت ـ لبنان . تحقيق طاهر أحمد الزاوي .
(٢٦١)- هذه هي الصوفية : لعبدالرحمن الوكيل .
(٢٦٢)- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : لأبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر ؛ ابن خلكان . تحقيق إحسان عباس . نشر دار صادر ، بيروت .
(٢٦٣)- جريدة الأهرام "المصرية" ، عدد الجمعة ، ١٩٨٥/٣/١م .
(٢٦٤)- جريدة "بيغام صلح" ، ١٩ إبريل ١٩٣٣م .
(٢٦٥)- جريدة "الفضل" ، ٣ يوليو ، ١٩٣١م . وكذلك العدد ٦٦ : ١٠ ديسمبر ١٩٣٢م .
(٢٦٦)- جريدة "المسلمون" الأسبوعيَّة ، العدد ٤٤، الجمعة ٢٥ ربيع الأول ١٤٠٦هـ .

{٢} - فهرس مصادر الرافضة والباطنيّة

(١)- آلية كمالات الإسلام : لميرزا غلام أحمد القادياني .

(٢)- إثبات الإمامة : لأحمد بن إبراهيم النيسابوري "الإسماعيلي" . تحقيق مصطفى غالب . ط دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت-لبنان ، ط١، ١٤٠٤ هـ-١٩٨٤م .

(٣)- إثبات النبوات : لأبي يعقوب إسحاق بن أحمد السجستاني "الإسماعيلي". تحقيق : عارف تامر . دار المشرق ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٢م .

(٤) - إثبات الهداة: للحر العاملي. دار إحياء التراث العربي،بيروت-لبنان،ط٤، ١٣٩١هـ

(٥) - إثبات الوصية : لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي . من منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها الحيدرية في النجف - العراق .

(٦)- الاثنا عشرية وأهل البيت : لمحمد جواد مغنية . دار التعارف للمطبوعات .

(٧) - أحاديث أم المؤمنين : لمرتضى العسكري . دار الزهراء ، بيروت - لبنان . ط١ ، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م .

(٨) - الاحتجاج : لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي . مطبعة سعيد ، مشهد - إيران . نشر المرتضى ، ١٤٠٣هـ . تعليقات محمد باقر الموسوي . قدم له محمد بحر العلوم .

(٩) - إحقاق الحق : لنور الله التستري. المطبعة المرتضوية في النجف العراق، ١٢٧٣هـ . طبعة حجرية منسوخة بخط أبي القاسم الخوانساري .

(١٠) - إحياء الشريعة في مذهب الشيعة : للخالصي .

(١١) - الاختصاص : للمفيد ؛ محمد بن محمد بن النعمان . من منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م . صححه وعلق عليه : علي أكبر الغفاري .

(١٢)- اختيارمعرفة الرجال:لأبي جعفرمحمد بن الحسن الطوسي. دانشكا، مشهد-إيران

(١٣)– أربع رسائل إسماعيليَّة . تحقيق : عارف تامر . نشر دار الكشاف ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٥٣م . وطبعة أخرى : دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٧٨م .
(١٤) ـ الإرشاد : للمفيد . انتشارات كتاب فروش إسلامية، طهران إيران، ١٣٥١ هـ .
(١٥)– أساس التأويل : للقاضي النعمان "الإسماعيلي". تحقيق عارف تامر. دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٠م .
(١٦)– أسبوع دور الستر : لأحمد حميد الدين الكرماني "الإسماعيلي" . مطبوع ضمن أربع رسائل إسماعيلية . تحقيق : عارف تامر . نشر دار الكشاف، بيروت، ط١ ، ١٩٥٣م . وطبعة أخرى : دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٧٨م .
(١٧) ـ الاستبصار فيما اختلف فيه من الأخبار : لمحمد بن الحسن الطوسي . نشر دار الكتب الإسلامية ، طهران ـ إيران، ١٣٩٠هـ. مطبعة النجف ، النجف ـ العراق ، ١٣٧٥هـ. يقع في أربعة مجلدات. حققه وعلق عليه : حسن الموسوي الخراساني .
(١٨) ـ الاستغاثة في بدع الثلاثة : لأبي القاسم علي بن أحمد الكوفي طالنجف ـ العراق ، ١٤٠٠ هـ .
(١٩) ـ الأشعثيات : لأبي علي ؛ محمد بن محمد الأشعث الكوفي . إصدار مكتبة نينوى الحديثة ، طهران ـ إيران .
(٢٠) ـ أصل الشيعة وأصولها : لمحمد حسين كاشف الغطاء . النطبعة العربية ، القاهرة ، ط١٠ ، ١٣٧٧هـ–١٩٥٨م . قدم له مرتضى العسكري .
(٢١) ـ الأصول من الكافي : للكليني. من منشورات المكتبة الإسلامية ، طهران ـ إيران ، ١٣٨٨هـ .
(٢٢) ـ أضواء على خطوط محب الدين العريضة : لعبدالواحد الأنصاري . خال من مكان الطبع والتاريخ .
(٢٣)– أضواء على مسلك التوحيد "الدرزية" : لسامي مكارم "الدرزي" . دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٦م .
(٢٤)– الإعجاز الأحمدي–ملحق نزول المسيح– : لميرزا غلام أحمد القادياني .
(٢٥) ـ الاعتقادات : لمحمد باقر المجلسي . مخطوط ، يوجد في مكتبة رضا لايبراري ، رامبور ـ الهند ، يحمل الرقم ١٩١٥ . وعندي نسخة منه في مكتبتي .

(٢٦)- الاعتقادات : لأبي جعفر محمد بن علي بابويه القمي الملقب بالصدوق . المطبعة الحيدرية ، النجف ـ العراق ، ط١ ، ١٣٨٩هـ-١٩٧٠م .

(٢٧) ـ إعلام الورى بأعلام الهدى : لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي . دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ـ لبنان .

(٢٨) ـ أعيان الشيعة : لمحسن العاملي . مطبعة ابن زيدون ، دمشق ـ سوريا ، ط١ ، ١٣٥٣هـ-١٩٣٥م .

(٢٩) ـ الأغاني : لأبي فرج الأصفهاني . ط بيروت ـ لبنان .

(٣٠)- الافتخار : لأبي يعقوب إسحاق بن أحمد السجستاني "الإسماعيلي". طبع مستقلا وحده . بيروت ، ١٩٨٠م .

(٣١) ـ الإفصاح في إمامة علي بن أبي طالب : للمفيد . المطبعة الحيدرية بالنجف ـ العراق ، ط ٢ ، ١٣٦٩هـ-١٩٥٠م .

(٣٢)- الاقتدار : لعلي بن حسين المازندراني "البهاء" .

(٣٣) ـ الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد : لمحمد بن الحسن الطوسي . مطبعة الآداب ، النجف ـ العراق ، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م .

(٣٤)- الأقدس : لعلي بن حسين المازندراني "البهاء" .

(٣٥) ـ إكمال الدين وإتمام النعمة في إثبات الرجعة : لأبي جعفر محمد بن علي بابويه القمي الملقب بالصدوق . المطبعة الحيدرية ، النجف ـ العراق ، ط١ ، ١٣٨٩هـ-١٩٧٠م . قدم له السيد محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخراساني.

(٣٦) ـ إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب : لعلي اليزدي الحائري مؤسسة مطبوعاتي حق بين ، قم ـ إيران . منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ـ لبنان ، ط٤ ، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م .

(٣٧) ـ الأمالي : لابن بابويه القمي المعروف بالصدوق. انتشارات كتاب خانه إسلامية، طهران ـ إيران . ١٣٦٢هـ .

(٣٨) ـ الأمالي : لمحمد بن الحسن الطوسي. مطبعة النعمان، النجف العراق، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤ م .

(٣٩) ـ الأمالي ، أو غرر الفوائد ودرر القلائد : لعلي بن الحسين المعروف بالشريف المرتضى . دار الكتاب العربي ، بيروت ـ لبنان ، ط٢ ، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧ م . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم .
(٤٠) ـ الأمالي : للمفيد . منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية قم ـ إيران ، المطبعة الإسلامية ، ١٤٠٣هـ . تحقيق الحسين استاد ولي ، وعلي أكبر الغفاري .
(٤١)– الإمامة وقائم القيامة : لمصطفى غالب "الإسماعيلي" . منشورات دار ومكتبة الهلال ، بيروت–لبنان ، ط١ ، ١٩٨١م .
(٤٢)– أمل الآمل : للحر العاملي .
(٤٣) ـ أنوار الملكوت : لابن المطهر الحلي. انتشارات الرضى ، قم مطبعة أمير ، ط٢ ، ١٣٦٣ هـ . تحقيق محمد نجمي الزنجاني.
(٤٤) ـ الأنوار النعمانية : لنعمة الله الجزائري الموسوي . مطبعة شركة جاب ، تبريز ـ إيران .
(٤٥) ـ أوائل المقالات في المذاهب والمختارات : للمفيد . مكتبة الداودي ، قم ـ إيران ، ط٢ ، ١٣٧١هـ .
(٤٦) ـ الإيضاح : للفضل بن شاذان الأزدي . منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٤٠٢هـ–١٩٨٢م .
(٤٧) ـ الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة : للحر العاملي. انتشارات نويد، إيران ، ١٣٦٢هـ . صححه هاشم الرسولي المحلاتي .
(٤٨)– الباكورة السليمانيّة في كشف أسرار الديانة النصيريّة "العلويّة" : لسليمان أفندي الأذني "نصيري" . دار الصحوة للنشر ، القاهرة ، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م .
(٤٩) ـ بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار : لمحمد باقر المجلسي . دار إحياء التراث ، بيروت ـ لبنان ، ط٣ ، ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م . وقد طبع بنفقة : دار الكتب الإسلامية طهران ـ إيران .
(٥٠)– بدائع الآثار في أسفار مولى الديار : للخاوري "البهائي" .
(٥١)– بركات الخلافة : لمحمود بن الميرزا غلام أحمد القادياني .

(٥٢) ـ البرهان في تفسير القرآن : لهاشم بن سليمان الحسيني البحراني المطبعة العلمية، قم ـ إيران، ط٢، و ط٣، ١٣٩٣هـ ، يقع في أربعة مجلدات .
(٥٣)– البرية : لميرزا غلام أحمد القادياني .
(٥٤) ـ بصائر الدرجات الكبرى: لمحمد بن الحسن الصفار. طبع في مطبعة الأحـمدي، طهـران. من منشورات الأعلمي، طهران ، ١٣٤٢ ش ـ ١٤٠٤ ق .
(٥٥)– البلد الأمين : للكفعمي .
(٥٦)– بهاء الله والعصر الجديد : لداعية البهائيَّة "أسلمنت" .
(٥٧) ـ البيان في تفسير القرآن : لأبي القاسم الخوئي . دار الزهراء ، بيروت ـ لبنان ، ط ٨ ، ١٤٠١هـ–١٩٨١م .
(٥٨)– تاج العقائد ومعدن الفوائد : لعلي بن محمد الوليد "الإسماعيلي" . تحقيق عارف تامر . مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت–لبنان ، ط٢، ١٤٠٣ هـ–١٩٨٢م .
(٥٩)– تاريخ الدعوة الإسماعيلية : لمصطفى غالب "الإسماعيلي" . نشر دار الأندلس ، بيروت–لبنان ، ط٣، ١٩٧٩م .
(٦٠) ـ تاريخ الشيعة : لمحمد حسين المظفر . دار الزهراء ، بيروت ـ لبنان ، ط٣ ، ١٤٠٢هـ–١٩٨٢م .
(٦١)– تاريخ العلويين : لمحمد أمين غالب الطويل "النصيري" . دار الأندلس ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٧٩م .
(٦٢)– تاريخ العلويين "نقد وتقريظ" : لعبدالرحمن الخير. مكتبة الشرق الجديد، دمشق، ط٤ ، ١٩٩٦م .
(٦٣) ـ تاريخ الغيبة الكبرى : لمحمد الصدر . دار التعارف للمطبوعات ط٢ ، ١٤٠٠ هـ–١٩٨٠م .
(٦٤) ـ تاريخ الغيبة الصغرى : لمحمد الصدر . مكتبة الرسول الأعظم ط١ ، ١٣٩٢هـ–١٩٧٢م .
(٦٥)– تاريخ الموحدين الدروز السياسي في المشرق العربي : لسامي مكارم "درزي" ، وعباس أبو صالح . منشورات المجلس الدرزي للبحوث والإنماء .

(٦٦) ـ تاريخ اليعقوبي : لأحمد بن أبي يعقوب . دار صادر ، بيروت لبنان .
(٦٧)– تأويل الدعائم : للقاضي النعمان المغربي "الإسماعيلي". تحقيق آصف علي فيض. دار المعارف ، مصر .
(٦٨) ـ التبيان في تفسير القرآن : لمحمد بن الحسن الطوسي . المطبعة العلمية ، النجف ـ العراق ، ١٣٧٦هـ–١٩٥٧م .
(٦٩) ـ تجريد الاعتقاد : لنصير الدين الطوسي. منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٣٩٩هـ–١٩٧٩م .
(٧٠) ـ تحفة العقول عن آل الرسول : للحسن بن علي بن الحسين الحراني . منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ـ لبنان ، ط٥ ١٣٩٤هـ–١٩٧٤م . قدم له : محمد الحسين الأعلمي .
(٧١)– ترياق القلوب : لميرزا غلام أحمد القادياني .
(٧٢) ـ تذكرة الأئمة : لمحمد باقر المجلسي . نشر مولانا خسرو ، تيراز ـ إيران .
(٧٣) ـ تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد = شرح عقائد الصدوق : للمفيد . دار الكتاب الإسلامي ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م . قدم له وعلق عليه : هبة الدين الشهرستاني .
(٧٤)– تعليم الديانة الدرزيَّة = رسالة تعليم دين التوحيد (المعروف بدين الدرزية) : لمؤلف مجهول . مخطوط .
(٧٥)– تعليم الديانة النصيريَّة . مخطوط . يوجد في المكتبة الأهلية بباريس ، رقم ٦١٨٢ عربي .
(٧٦) ـ تفسير الحسن العسكري : للإمام الحسن العسكري . طبعة حجرية مكتوبة بخط اليد ، طهران ـ إيران ، ١٣١٥هـ .
(٧٧)– تفسير الصافي للفيض الكاشاني = الصافي في تفسير القرآن.
(٧٨) ـ تفسير العياشي : لمحمد بن مسعود بن عياش . المكتبة العلمية الإسلامية، طهران ـ إيران . صححه وعلق عليه : هاشم الرسولي المحلاتي .
(٧٩) ـ تفسير فرات الكوفي : لفرات بن إبراهيم الكوفي . المطبعة الحيدرية ، النجف ـ العراق . من منشورات مكتبة الداوري قم ـ إيران .

(٨٠) - تفسير القمي : علي بن إبراهيم القمي . مطبعة النجف - العراق . منشورات مكتبة الهدى . صححه وعلق عليه وقدم له : السيد طيب الموسوي الجزائري . يقع في مجلدين . وهــذه التي أشرت إليها بـ"الطبعة الحديثة" .
(٨١) - تفسير القمي . ط حجرية بخط اليد ، طهران - إيران ، ١٣١٣هـ .
(٨٢) - تلخيص الشافي: لمحمد بن الحسن الطوسي.ط حجرية مكتوبة بخط اليد. نسخها : مير أبو القاسم بن مير محمد صادق الخوانساري . فرغ من نسخها في شهر رجب سنة ١٣٠١هـ ، طهران - إيران .
(٨٣) - التنبيه والإشراف : للمسعودي. من منشورات المكتبة الحيدرية، النجف - العراق.
(٨٤) - تنقيح المقال في علم الرجال : لعبدالله المامقاني. طبعة حجرية منسوخة بخط اليد. تقع في ثلاثة مجلدات .
(٨٥) - تهذيب الأحكام : لمحمد بن الحسن الطوسي . دار الكتب الإسلامية ، طهران - إيران ، ط٢ ، ١٣٩٠هـ .
(٨٦) - التوحيد : لابن بابويه القمي ، المعروف بالصدوق . دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان. صححه وعلق عليه هاشم الحسيني الطهراني .
(٨٧) - الثقلان : الكتاب والعترة : للمفيد . من منشورات مكتبة دار الكتب التجارية ، النجف - العراق .
(٨٨) - ثواب الأعمال : لابن بابويه القمي ، المعروف بالصدوق . الناشر: كتبي نجفي ، قم ، ومكتبة الصدوق ، طهران - إيران صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري .
(٨٩) - جامع الأخبار : لمحمد بن محمد الشعيري. مطبعة أمير، قم . ومنشورات الرضى ، قم - إيران ، ط٢ ، ١٣٦٣هـ .
(٩٠) - جامع الرواة: لمحمد بن علي الأردبيلي.مكتبة المصطفوي، قم - إيران، ١٤٠٣هـ.
(٩١)- جامعة الجامعة : لإخوان الصفا . تحقيق : عارف تامر . دار النشر للجامعيّين ، ١٣٧٨هـ .
(٩٢) - جلاء العيون : لمحمد باقر المجلسي . ط طهران - إيران .
(٩٣) - الجمل ، أو النصرة في حرب البصرة : للمفيد . منشورات مكتبة الداوري ، قم - إيران ، ط٣ .

(٩٤)- الجيل التالي : لمحمد حسين . دار العقيدة للتأليف والتحقيق والطباعة والترجمة . ط٣ ، ١٩٨٥م .
(٩٥) - حديث الإفك : لجعفر مرتضى الحسيني العاملي . طبع مؤسسة البيادر للطباعة ، مزرعة الضهر ، الشوف - لبنان . الناشر : دار التعارف للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م .
(٩٦) - حديقة الشيعة : للأردبيلي . ط طهران - إيران .
(٩٧)- الحركات الباطنيَّة في الإسلام : لمصطفى غالب "الإسماعيلي" . دار الكاتب العربي ، بيروت .
(٩٨) - حق اليقين في معرفة أصول الدين: لعبدالله شبّر. دار الكتاب الإسلامي، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م . مجلدان .
(٩٩) - حق اليقين : لمحمد باقر المجلسي . انتشارات علمية إسلامية ، بازار شيرازي ، جنب نوروز خان ، إيران .
(١٠٠)- حقيقة الوحي : لميرزا غلام أحمد القادياني .
(١٠١)- الحكومة الإسلامية "ولاية الفقيه" : للخميني. ط دار القدس ، بيروت-لبنان ، (د . ت) .
(١٠٢)- حياة الأحرار: لعلي بن سليمان المكرمي "إسماعيلي (ت بعد سنة ١٠٥٣هـ)". مخطوط .
(١٠٣) - حياة القلوب: لمحمد باقر المجلسي. ط حجرية مكتوبة بخط اليد، في طهران- إيران
(١٠٤) - الخرايج والجرايح : للقطب الراوندي . طبعة حجرية بخط اليد مكتوبة سنة ١٣٠١ هـ في بومباي - الهند .
(١٠٥) - الخصال : للصدوق . الناشر : مكتبة الصدوق ، طهران ، جنب مسجد سلطاني ، إيران ، ١٣٨٩ ق - ١٣٤٨ ش .
(١٠٦)- الخطبة الإلهاميَّة : لميرزا غلام أحمد القادياني .
(١٠٧) - الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة:لصدر الدين علي خان الشيرازي الحسيني. منشورات مكتبة بصيرتي ، قم ، ١٣٩٧هـ . قدم له : محمد صادق بحر العلوم .

(١٠٨) ـ الدرر النجفية : ليوسف البحراني . منشورات مؤسسة آل البيت .
(١٠٩)- الدروز والثورة السوريَّة وسيرة سلطان باشا الأطرش : لكريم ثابت "درزي" .
(١١٠)- الدروز : وجودهم ، ومذهبهم ، وتوطنهم : لسليم أبو إسماعيل .
(١١١)- الدستور ودعوة المؤمنين للحضور: لشمس الدين بن أحمد الطيبي "الإسماعيلي" نشرت ضمن أربع رسائل إسماعيلية ، تحقيق عارف تامر . نشر دار الكشاف ، بيروت ، ط١ .
(١١٢)- دعائم الإسلام : للقاضي النعمان بن محمد المغربي "الإسماعيلي". دار المعارف، القاهرة .
(١١٣) ـ دلائل الإمامة : لأبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري . منشورات المطبعة الحيدرية ومكتبتها في النجف ـ العراق ، ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م .
(١١٤)- ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة: لهبة الله بن موسى بن داود "الإسماعيلي" . تحقيق وتقديم محمد كامل حسين. دار الكتاب المصري، القاهرة، ط١، ١٩٤٩م.
(١١٥) ـ الذريعة إلى تصانيف الشيعة : لآغا بزرك الطهراني . دار الأضواء ، بيروت ـ لبنان ، ط٣ ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م . يقع في ثمانية وعشرين مجلداً .
(١١٦)- راحة العقل : لحميد الدين أحمد بن عبدالله الكرماني "الإسماعيلي" . تحقيق وتقديم : مصطفى غالب . نشر دار الأندلس ، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٧م .
(١١٧) ـ رجال الحلي : لابن المطهر الحلي . طبع مطبعة الخيام ، قم . الناشر : مكتبة الرضى ، قم ـ إيران ، والمطبعة الحيدرية في النجف ـ العراق ، ط١ ، ١٣٨١هـ-١٩٦١م . تحقيق محمد صادق بحر العلوم .
(١١٨) ـ رجال الخاقاني : لعلي الخاقاني ، مطبعة الآداب ، النجف ـ العراق ، ط١ ، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م . حققه محمد صادق بحر العلوم .
(١١٩) ـ رجال الطوسي : لمحمد بن الحسن الطوسي. المطبعة الحيدرية بالنجف ـ العراق ، ط١ ، ١٣٨٠هـ-١٩٦١م .
(١٢٠) ـ رجال النجاشي = فهرست أسماء مصنفي الشيعة .
(١٢١)- الرجعة :لأحمد زين الأحسائي . منشورات مكتبة العلامة الحائري ، كربلاء- العراق .

(١٢٢)- رسالة افتتاح الدعوة : للقاضي النعمان بن محمد "الإسماعيلي" . تحقيق وداد القاضي ، دار الثقافة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٠م .

(١٢٣)- رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا . تحقيق خير الدين الزركلي . المكتبة التجارية بمصر ، ١٩٢٨م . تصوير دار صادر ، بيروت ، ١٣٧٦هـ .

(١٢٤) - روضات الجنات : لمحمد باقر الموسوي الخوانساري . دار المعرفة ، بيروت - لبنان . تحقيق : أسد الله إسماعيليان .

(١٢٥) - الروضة من الكافي : للكليني . ط حجرية بخط اليد على هامش المجلد الرابع من مرآة العقول للمجلسي ، طهران - إيران . كتبت سنة ١٣٥٤ هـ .

(١٢٦) - الروضة من الكافي : للكليني . ط حديثة . دار الأضواء ، بيروت - لبنان ، ط ٣ ، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م . حققه وعلق عليه : علي أكبر الغفاري .

(١٢٧)- زهر الربيع : لنعمة الله الجزائري .

(١٢٨)- زهر المعاني : لإدريس عماد الدين "الإسماعيلي" .

(١٢٩) - السبعة من السلف : لمرتضى الحسيني الفيروزآبادي . الناشر : مكتبة الفيروزآبادي ، قم - إيران .

(١٣٠) - سعد السعود : لأبي القاسم علي بن موسى ، المعروف بابن طاوس . مطبعة أمير ، قم . الناشر : مكتبة الرضى ، قم - إيران ، ١٣٦٣هـ .

(١٣١) - سفينة البحار : لعباس القمي ، ط النجف - العراق ، ١٣٥٥هـ .

(١٣٢) - السقيفة ، أو كتاب سليم بن قيس الكوفي الهلالي العامري . منشورات دار الفنون للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م .

(١٣٣) - سيرة الأئمة الاثني عشر : لهاشم معروف الحسيني . دار القلم بيروت - لبنان ، ط٣ ، ١٩٨١م . تقع في مجلدين .

(١٣٤) - الشافي في الإمامة : لأبي القاسم علي بن الحسين بن موسى المعروف بالشريف المرتضى . طبعة حجرية بخط اليد ، كتبت في طهران سنة ١٣٥٤هـ . كتبها : عباس الحائري .

(١٣٥)- شرح عقائد الصدوق : لمحمد بن محمد النعمان ، الملقب بـ"المفيد" . طبع تبريز- إيران ، ١٣٧١هـ .

(١٣٦) - شرح نهج البلاغة : لعبدالحميد بن أبي الحديد . دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة - مصر ، ط٢ ، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م يقع في عشرين جزءاً ، في عشرة مجلدات . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .
(١٣٧)- شرعة التسمية في زمن الغيبة : للداماد
(١٣٨)- شهادة القرآن : لميرزا غلام أحمد القادياني .
(١٣٩) - الشيعة بين الحقائق والأوهام : لمحسن الأمين . بيروت - لبنان، ط٣، ١٩٧٧م .
(١٤٠) - الشيعة في الميزان : لمحمد جواد مغنية . دار الشروق ، بيروت - لبنان .
(١٤١) - الشيعة والتشيع : لمحمد جواد مغنية . دار الآثار .
(١٤٢) - الشيعة والحاكمون: لمحمد جواد مغنية . دار التعارف ، بيروت - لبنان.
(١٤٣) - الشيعة والرجعة : للطبسي النجفي. المطبعة الحيدرية، النجف - العراق ، ط١ ، ١٩٥٥ م .
(١٤٤) - الصافي في تفسير القرآن : للفيض الكاشاني . من منشورات المكتبة الإسلامية ، طهران - إيران. نسخة خطية كتبها محمد علي التبريزي الغروي، سنة ١٣٧٤هـ .
(١٤٥) - الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم : لأبي محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي. مطبعة الحيدري . نشر المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية ، ط١ ، ١٣٨٤هـ . صححه وعلق عليه : محمد الباقر البهبوتي .
(١٤٦)- الصلة بين التصوف والتشيع : لمصطفى كامل الشيبي . دار المعارف ، القاهرة-مصر ، ط٢ ، ١٩١٩م .
(١٤٧) - الصوارم المهرقة في نقض الصواعق المحرقة : للتستري . طبع كتاب جان خانة . شركة سهامي ، إيران ، ط١ ، ١٣٦٧هـ عني بتصحيحه جلال الدين الحسيني .
(١٤٨) - الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: لابن طاوس. مطبعة الخيام ، قم - إيران ، ١٤٠٠ هـ .
(١٤٩) - عبدالله بن سبأ : لمرتضى العسكري . دار الزهراء ، بيروت - لبنان ، ط٥ ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .
(١٥٠) - عقاب الأعمال : للصدوق . نشر كتبي نجفي، قم - إيران ، ومكتبة الصدوق ، طهران - إيران . صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري .

(١٥١) ـ عقائد الإمامية لمحمد رضا المظفر مطبوعات النجاح، القاهرة مصر ، ط٣ ، ١٣٩١هـ

(١٥٢) ـ عقائد الإمامية الاثني عشرية لإبراهيم الموسوي الزنجاني مؤسسة الوفاء ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م يقع في ثلاثة مجلدات

(١٥٣)- عقيدة الشيعة : لعلي الحائري

(١٥٤)- عقيدتنا وواقعنا نحن المسلمين الجعفريين "العلويين" لعبدالرحمن الخير . توزيع مكتبة الشرق الجديد ، دمشق ، ط٩ ، ١٩٩٦م

(١٥٥) ـ علل الشرائع . للصدوق . طبع مكتبة الداوري ، قم . إيران الناشر : المكتبة الحيدرية ، النجف ـ العراق . طبع الجزء الأول منه ١٣٨٥هـ-١٩٦٦م ، والثاني منه ١٣٨٦هـ . قدم له محمد صادق بحر العلوم

(١٥٦) ـ علم اليقين في أصول الدين: للفيض الكاشاني. خال من مكان الطبع، وتاريخه.

(١٥٧)- العلويُّون أو النُّصيريَّة : لعبد الحسين مهدي العسكري (د . ن) ، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م .

(١٥٨)- العلويُّون بين الأسطورة والحقيقة : لهاشم عثمان . مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت-لبنان ، ط١، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م

(١٥٩)- العلويُّون في مواجهة التجنّي = المسلمون العلويون في مواجهة التجني .

(١٦٠) ـ عين الحياة : لمحمد باقر المجلسي . انتشارات قائم ، طهران ـ إيران .

(١٦١) ـ عيون أخبار الرضا : للصدوق الناشر رضا مشهدي شهريور ، إيران ، ١٣٦٣هـ .

(١٦٢) ـ الغارات ، أو الاستنفار والغارات : لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن عيسى ابن هلال الثقفي . دار الأضواء ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م حققه وعلق عليه : عبدالزهراء الخطيب

(١٦٣) ـ غاية المرام وحجة الخصام . لهاشم البحراني طبعة حجرية مكتوبة بخط اليد سنة ١٣٧٤هـ ، إيران

(١٦٤) . الغيبة لمحمد بن الحسن الطوسي مطبعة النعمان ، النجف العراق منشورات مكتبة بصيرتي ، قم . إيران . ١٣٨٥هـ

(١٦٥) ـ الغيبة لمحمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني مشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م
(١٦٦)- ابن الفارض والحبّ الإلهيّ :
(١٦٧) ـ فرج المهموم . لابن طاوس . منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف ـ العراق ، ١٣٦٨هـ
(١٦٨) ـ فرق الشيعة: لأبي محمد الحسن بن موسى النوبختي . المطبعة الحيدرية، النجف ـ العراق . علق عليه : محمد صادق آل بحر العلوم .
(١٦٩) ـ الفروع من الكافي · للكليني مطبوع على هامش مرآة العقول للمجلسي . طبعة حجرية مكتوبة بخط اليد ، سنة ١٣٥٤هـ ، طهران ـ إيران .
(١٧٠) ـ فصل الخطاب في إثبات تحريف كلام رب الأرباب : لحسين محمد تقي النوري الطبرسي . طبعة حجرية مكتوبة بخط اليد سنة ١٢٩٨هـ ، إيران .
(١٧١)- فصوص الحكم : لابن عربي .
(١٧٢) ـ الفصول المختارة من العيون والمحاسن : للمفيد . دار الأضواء بيروت ـ لبنان ، ط٤ ، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م .
(١٧٣) ـ الفصول المهمة في أصول الأئمة : للحر العاملي . منشورات مكتبة بصيرتي ، قم ـ إيران ، ط ٣ .
(١٧٤) ـ الفصول المهمة في تأليف الأمة : لعبدالحسين شرف الدين الموسوي . دار الزهراء ، بيروت ـ لبنان ، ط ٧ ، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م .
(١٧٥) ـ الفصول المهمة في معرفة الأئمة : لعلي بن محمد الشهير بابن الصباغ . مطبعة العدل ، النجف ـ العراق .
(١٧٦) ـ الفضائل : لشاذان بن جبرائيل . دار الكتاب للجميع ، بيروت ـ لبنان .
(١٧٧) ـ الفهرست : لابن النديم . دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ـ لبنان ، ١٣٩٨ هـ-١٩٧٨م .
(١٧٨) ـ الفهرست : لمحمد بن الحسن الطوسي . منشورات المكتبة المرتضوية ومطبعتها ، النجف ـ العراق ومكتبة الشريف الرضى ، قم ـ إيران . صححه وعلق عليه : محمد صادق آل بحر العلوم .

(١٧٩) ـ فهرست أسماء مصنفي الشيعة : لأبي العباس أحمد بن علي النجاشي . مكتبة الداوري ، قم ـ إيران .

(١٨٠) ـ في ظلال التشيع : لهاشم معروف الحسيني ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .

(١٨١) ـ قرب الإسناد : لأبي العباس عبدالله بن جعفر الحميري القمي . إصدار نينوى الحديثة ، طهران . ناصر خسرو مروى إيران .

(١٨٢) ـ قرة العيون في المعارف والحكم : للفيض الكاشاني . الناشر مكتبة الألفين ، الكويت ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ .

(١٨٣)- القصيدة التائيَّة : لعامر البصري "الإسماعيلي" . ضمن أربع رسائل إسماعيلية . تحقيق : عارف تامر . نشر دار الكشاف ، بيروت ، ط١ ، ١٩٥٣م . وطبعة أخرى : دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٧٨م .

(١٨٤) ـ الكافي : للكليني . ويشتمل على الأصول ، والفروع ، والروضة . وهو مطبوع عدة طبعات ، أشهرها طبعة دار الكتب الإسلامية ، طهران ـ إيران .

(١٨٥) ـ كشف الغمة في معرفة الأئمة : لأبي الحسن علي بن عيسى ابن أبي الفتح الأربلي . طبع المطبعة العلمية ، قم ـ إيران . الناشر : مكتبة بني هاشم ، تبريز ـ إيران ، ١٣٨١هـ . علق عليه : هاشم الرسولي المحلاتي . يقع في مجلدين .

(١٨٦) ـ كشف المحجة في ثمرة المهجة : لابن طاوس . طبعة حجرية مكتوبة بخط اليد ، سنة ١٣٠٦ هـ ، إيران .

(١٨٧) ـ كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد : لابن المطهر الحلي . منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م . مع حواشي وتعليقات لإبراهيم الموسوي الزنجاني .

(١٨٨) ـ الكشكول فيما جرى على آل الرسول:لحيدر بن علي العبيدي الحسيني الآملي. مطبعة أمير ، قم ـ إيران . منشورات الرضى ، قم ، إيران ، ط ٢، ١٣٧٢ هـ .

(١٨٩) ـ الكشكول : ليوسف البحراني . مكتبة نينوى الحديثة ، طهران ، إيران . قدم له : محمد الحسين الأعلمي . يقع في ثلاثة مجلدات .

(١٩٠) - كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر لأبي القاسم علي بن محمد بن علي الخزار القمي الراري . مطبعة الخيام ، قم - إيران ، انتشارات بيدار ، ط١ ، ١٤٠١ هـ . حققه . عبد اللطيف بن علي أكبر الحسيني .
(١٩١)- كلمة الفصل لبشير بن أحمد القادياني .
(١٩٢)- كنز الولد : لإبراهيم بن الحسين الحامدي "الإسماعيلي" . تحقيق مصطفى غالب . المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ، بيروت . ١٩٧١م .
(١٩٣) - الكنى والألقاب : لعباس القمي . المطبعة الحيدرية ، النجف العراق ، ط ٢ ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .
(١٩٤) - لوامع أنوار التمجيد وجوامع أسرار التوحيد : لرجب البرسي . مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط ١٠ .
(١٩٥) - لؤلؤة البحرين : ليوسف بن أحمد البحراني . مطابع النعمان ، النجف - العراق ، ط ٢ ، ١٩٦٩ م . حققه وعلق عليه محمد صادق بحر العلوم .
(١٩٦) - مجالس المؤمنين : للتستري . طبعة حجرية ، طهران ، إيران .
(١٩٧) - مجمع البيان في تفسير القرآن : لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي . مطبعة العرفان ، صيدا ، لبنان ، سنة ١٣٣٣ هـ ، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم - إيران ، ١٤٠٣ هـ . يقع في خمسة مجلدات .
(١٩٨) - المحاسن : لأبي جعفر أحمد بن علي البرقي. دار الكتب الإسلامية ، قم - إيران.
(١٩٩) - المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية : لحسين بن محمد آل عصفور الدرازي . جمعية أهل البيت ، لتحقيق وطبع التراث الإسلامي ، البحرين . نشر دار المشرق العربي ، ط ١ ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
(٢٠٠) - مختصر بصائر الدرجات : لحسن بن سليمان الحلي : انتشارات الرسول المصطفى، قم - خيابان ، أرم باساز قدس. منشورات المطبعة الحيدرية في النجف، العراق ، ط ١ ، ١٣٧٠ هـ - ١٩٥٠ م .
(٢٠١)- مذهب الدروز والتوحيد : لعبدالله النجّار "درزي" . دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٥م .

(٢٠٢) ـ مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ؛ وهو شرح لكتاب الأصول والفروع والروضة من الكافي : لمحمد باقر المجلسي . طبعة حجرية مكتوبة بخط اليد سنة ١٣٥٤ هـ ، طهران ، إيران .

(٢٠٣) ـ المراجعات : للموسوي . ط مطبعة حسام . طبعة جديدة . بتحقيق حسين علي راضي .

(٢٠٤) ـ مروج الذهب : للمسعودي . دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

(٢٠٥) ـ المسائل الجارودية في تعيين الخلافة والإمامة في ولد الحسين ابن علي (ع) : للمفيد . منشورات مكتبة دار الكتب التجارية ، النجف ـ العراق .

(٢٠٦) ـ مستدرك وسائل الشيعة : للنوري الطبرسي . طبعة حجرية بخط اليد ، إيران ، ١٣١٨ هـ . تصوير مكتبة دار الخلافة ، طهران ـ إيران .

(٢٠٧) ـ المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب : لأبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري. المطبعة الحيدرية ، النجف ـ العراق .

(٢٠٨)- المسلمون العلويون في مواجهة التجني : لأحمد علي حسن . الدار العالمية للطباعة والنشر . ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م .

(٢٠٩) ـ مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين : لرجب البرسي . منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ـ لبنان ، ط ١٠

(٢١٠)- المصابيح في إثبات الإمامة : لحميد الدين أحمد بن عبدالله الكرماني "الإسماعيلي" . تحقيق مصطفى غالب ، ط١ .

(٢١١)- المصحف المنفرد بذاته (مصحف الدروز) . مخطوط . وتوجد صورة منه في مكتبتي .

(٢١٢) ـ مصائب النواصب : للتستري . ط حجرية ، إيران .

(٢١٣) ـ مصباح الكفعمي=جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية: لإبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد العاملي الكفعمي . مطبعة أمير ، قم ـ إيران . منشورات الرضى ومنشورات زاهدي . ط ٢ ، ١٤٠٥ هـ .

(٢١٤)- مطالع الشموس في معرفة النفوس : لشهاب الدين بن نصر ؛ أبي فراس "الإسماعيلي" . نشرت ضمن أربع رسائل إسماعيلية ، تحقيق عارف تامر . نشر دار الكشاف ، بيروت ، ط١ .

(٢١٥) . معاني الأخبار : للصدوق . الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

(٢١٦) . معجم رجال الحديث: لأبي القاسم الموسوي الخوئي. منشورات مدينة العلم ؛ آية الله العظمى الخوئي، قم - إيران . ط٣ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م. يقع في ثلاثة وعشرين مجلداً .

(٢١٧) . مع الخطوط العريضة : لأبي محمد الخاقاني. دار الزهراء، بيروت - لبنان، ط ٣، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

(٢١٨) . مفاتيح الجنان : لعباس القمي . منشورات دار التربية ، بغداد العراق . عربه : محمد رضا النوري النجفي .

(٢١٩)- مفاتيح المعرفة : لمصطفى غالب "إسماعيلي معاصر" . مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤٠٢هـ .

(٢٢٠)- مفتاح باب الأبواب : لمحمد مهدي خان .

(٢٢١) . المفصح في الإمامة : لمحمد بن الحسن الطوسي . نشرت ضمن مجموعة رسائل تحمل عنوان: الرسائل العشر للطوسي . نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم - إيران .

(٢٢٢) . مقاتل الطالبيين : لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني . مطبعة الديواني ، بغداد . نشر دار التربية ، بغداد - العراق ، ١٩٧٩ م .

(٢٢٣) . المقالات والفرق : لسعد بن عبد الله القمي . مطبعة حيدري طهران - إيران ، ١٩٦٣ م . صححه وقدم له وعلق عليه : الدكتور محمد جواد مشكور .

(٢٢٤) . مقدمة تفسير مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار : لأبي الحسن ابن محمد طاهر النباطي العاملي الفروي . وهي مقدمة على تفسير البرهان للبحراني . المطبعة العلمية ، قم - إيران ، ط ٣ ١٣٩٣ هـ .

(٢٢٥) - مقدمة مرآة العقول : لمرتضى العسكري . وهي مقدمة على مرآة العقول للمجلسي . طبع على نفقة مكتبة ولي العصر ، طهران - إيران . الناشر : دار الكتب الإسلامية ، ١٣٩٨هـ . يقع في مجلدين .

(٢٢٦) - الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر : لابن طاوس . منشورات مطبعة الحيدرية ، النجف - العراق ، ط٣ .

(٢٢٧) - منار الهدى في النصّ على إمامة الأئمة الاثني عشر:لعلي البحراني. دار المنتظر ، بيروت - لبنان،ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م. حققه وعلق عليه: عبدالزهراء الخطيب.

(٢٢٨) - مناقب آل أبي طالب : لمحمد بن علي بن شهر آشوب . المطبعة العلمية ، قم - إيران ، مؤسسة انتشارات علامة . يقع في ثلاثة مجلدات .

(٢٢٩) - منتهى الآمال : لعباس القمي . المطبعة الحيدرية ، النجف - العراق . ط٢ ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .

(٢٣٠)- من تراث الشيخ عبدالرحمن الخيّر "الردّ على الدكتور شاكر مصطفى" : رسالة تبحث في مسائل مهمّة حول المذهب الجعفري "العلوي" . توزيع مكتبة الشرق الجديد ، دمشق ، ط٥ ، ١٩٩٦م .

(٢٣١) - من لا يحضره الفقيه : للصدوق . مطبعة جاب ، مهر ستوار قم - إيران . الناشر : دار الكتب الإسلامية ، طهران ، بازار سلطاني ، إيران . ط ٥ ، ١٤٥٤ هـ . ش . يقع في أربعة مجلدات .

(٢٣٢) - منهاج الكرامة في إثبات الإمامة : لابن المطهر الحلي . مطبوع مع منهاج السنة النبوية لابن تيمية ، بتحقيق محمد رشاد سالم . (ط أوفست ، باكستان ، ١٣٩٦ هـ) .

(٢٣٣) - منهج الصادقين في إلزام المخالفين : للكاشاني .

(٢٣٤) - مؤتمر علماء بغداد : لمقاتل بن عطية . ط ٣ ، ١٣٩٩هـ . وهو مخطوط في مكتبة راجا محمود آباد ، بخط المؤلف . قـام بطبعه ونشره : هداية الله المسترحمي الأصفهاني الجرقوني. قدّم لهذا الكتاب: شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي .

(٢٣٥)- الموحدون الدروز وأصولهم = أصل الموحدين الدروز وأصولهم : لأمين محمد طليع . دار الأندلس ، بيروت ، ١٩٦١م .

(٢٣٦) - الميزان في تفسير القرآن : لمحمد حسين الطباطبائي . مؤسسة الأعلمي ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٣٩٤هـ .
(٢٣٧)- نبذة من إشراقات بهاء الله .
(٢٣٨) - نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت : لعلي بن عبدالعالي العاملي الكركي . مخطوط يوجد في مكتبة رضا ، برامبور - الهند ، تحمل الرقم ١٩٩٨ . وعندي صورة منها في مكتبتي .
(٢٣٩) - نهج البلاغة : لأبي الحسن محمد بن الحسن ، المعروف بالشريف الرضي . دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة ، بيروت - لبنان ، ط٣ ، ١٩٨٣م ، بتحقيق صبحي الصالح .
(٢٤٠) - نور الثقلين : للحويزي . طبعة قم - إيران .
(٢٤١) - الهداية : للصدوق. مخطوط ، يوجد في مكتبة الجمعية الأسيوية ، كلكتا - الهند. يحمل الرقم : (٢٢) .
(٢٤٢)- الهداية الكبرى : للحسين بن حمدان الخصيبي "نصيري" . مؤسسة البلاغ ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .
(٢٤٣)- الهفت الشريف : "من رواية المفضل بن عمر الجعفي" : "مصدر نصيري" . تحقيق مصطفى غالب . دار الأندلس ، ط٣ ، ١٩٨٠م .
(٢٤٤)- ودائع النبوة : لهادي الطهراني .
(٢٤٥) - وسائل الشيعة : للحر العاملي . دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان . تصحيح عبدالرحمن الرباقي الشيرازي .
(٢٤٦) - اليقين في إمرة أمير المؤمنين : لابن طاوس . المكتبة الحيدرية ومطبعتها ، النجف - العراق .
(٢٤٧)- الينابيع : لأبي يعقوب إسحاق بن أحمد السجستاني "الإسماعيلي". تقديم وتحقيق مصطفى غالب . المكتب التجاري للطباعة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٥م .
(٢٤٨) - ينابيع المودّة : لسليمان القندوزي . مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان .

{٣} - فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

